نصوص الشعر والشعراء

في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

جمع وتوثيق ودراسة

الدكتور الحسين زروق

المجلد الثاني

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1434هـ-2013
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد – القاهرة
25938411-25922620 / فاكس: 25936277
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

نصوص الشعر والشعراء فى القران الكريم والحديث النبوى الشريف
جمع وتوثيق ودراسة : الحسين زروق
ط1- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2013
ص ، 24 سم
تدمك : 978-977-341-592-1
1- الاسلام والادب العربى
2- القران والادب العربى
أ- زروق، الحسين (جامع ودارس)

ديوى: 212,81

رقم الايداع: 2013/10561

الفصل الثاني

دراسة نصوص الشعر والشعراء الحديثية

المبحث الأول

القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء الحديثية

ترتبط بنصوص الشعر والشعراء الحديثية مجموعة من القضايا العامة التي تحتاج وقفات: منها ما يتعلق بالكم والنوع، ومنها ما يتعلق بتتبع تلك المادة مذ أول ظهور لها إلى آخره، ما دام ذلك من شأنه أن يمنح الباحث إمكانية الإلمام بالتطور الذي عرفه الموضوع المدروس. ثم إن هذه النصوص لتعددها وتنوع القضايا التي تثيرها تتطلب مقارنات ومقابلات، وذلك لتحديد مدى التقارب أو التكامل بين بعضها، وأخيرا لمعرفة أصول نصوصٍ وفروعٍ أخرى. ولأجل ما سبق كله رأيت أن أدرس القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء الحديثية من خلال ثلاثة محاور:

أولا: كم النصوص ومكيها ومدنيها.

ثانيا: علاقاتها.

ثالثا: أسباب ورودها.

أولا: كم النصوص ومكيها ومدنيها.

1 – كم النصوص المجموعة:

بلغ عدد النصوص المجموعة 242 نصا، منها 73 نصا مقبولا، وهو عدد قد يبدو قليلا إذا ما قورن بالمدة الزمنية التي استغرقتها الدعوة النبوية بمكة والمدينة، وبمكانة الشعر عند العرب وقتذاك، ثم بعدد الشعراء الصحابة.

يمكن تفسير تلك القلة في عدد النصوص بكون الإحاطة بمصادر المادة فوق طاقة عمل فردي، وصعوبة الحصول على مجموعة من المصادر، ثم إن تراثنا ما زال نصيب وافر منه مخطوطا مشتتا في مجموعة من الخزانات العامة والخاصة، نضيف إلى كل ذلك أن الدعوة الإسلامية في العهد النبوي استمرت في المدينة عشر سنوات كان فيها لمجموعة من الشعراء

كحسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك دور بارز، وأن حجم الأحاديث التي وجدتها لهم لا يمثل كل ذلك الحضور وتلك المدة، وأن كتب التاريخ والسيرة مليئة بالأشعار التي أنشدها شعراء مسلمون في المرحلة المدنية في مختلف المناسبات ولا نملك لحد الآن دليلا نقليا على أن النبي ﷺ سمعها وإن كان العقل يتقبل ذلك، ومن ثم لم تدرج ضمن النصوص المجموعة، وهذا وضعنا أمام اختلاف بين قصائد كثيرة لشعراء المرحلة ونصوص حديثية لهم أقل بكثير من تلك الأولى.

للأسباب السالفة كلها يبدو أنه من العبث أن يدعي المرء الإحاطة بنصوص الشعر والشعراء الحديثية، ويعني ذلك أن ما جمع لحد الآن - وإن كان الأكثر عددا - إلا أنه لا يمثل حقيقة النصوص الموجودة في التراث، بل يمثل فقط ما أمكن جمعه حسب ما تيسر لباحث لم يأل جهدا.

غير أن ما سبق ينبغي أن لا يخفي عنا أمرا ذا أهمية يكمن في أن الأحاديث التي جمعت هي الأشهر في الغالب لكون معظمها قد جمع من كتب المديث والأدب المشهورة ككتب الأحاديث الستة، وسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سعد، والأغاني، والاستيعاب، والإصابة، وغيرها، الأمر الذي يعني أن الأحاديث المجموعة أكثر من التي هي الآن – في اعتقادي – في حكم المفقود.

ثم إن أحاديث الشعر التي جمعت – خاصة المقبول منها - يجب أن توضع في سياق عام لنظرة الإسلام إلى الكون والحياة والناس، وهي نظرة من شأنها أن تجعلنا لا نضخم الشعر على حساب موضوعات أخرى بعضها يلتقي معه كالكلام والجهاد، وبعضها الآخر له مجاله الخاص كالعبادات المحضة من طهارة وصلاة وصيام ونحو ذلك.

2 – المكي والمدني:

لا يزيد نصيب المرحلة المكية من مجموع نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة عن نصين، في أحدهما أن ضِمادا قدم على رسول الله ﷺ وبعد أن سمع كلامه قال: «لقد

سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء، فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء...»[1]، وأما الثاني ففيه قول الرسول ﷺ عن كعب بن مالك لما جاءه هو والبراء بن معرور قبيل بيعة العقبة «الشاعر؟»[2].

أما النص المكي الأول فشأنه شأن النصوص القرآنية المكية من حيث العناية بحقيقة القرآن الكريم والرسول ﷺ، وإن كان يتضمن زيادات ليست في تلك النصوص، وفي مقدمتها إقرار ضماد بالفرق بين الحديث النبوي والشعر.

وأما النص الثاني ففريد من نوعه، وفرادته قائمة على كونه أصح وثيقة وصلتنا عن علاقة النبي ﷺ بالشعر والشعراء خلال المرحلة المكية، وعن مكانة كعب بن مالك الشعرية وقتذاك، فالنبي ﷺ لم ينبس بغير تلك الكلمة « الشاعر؟»، وهو إنما فعل ذلك جامعا بين التعجب والاستفهام، ومرد ذلك إلى كون انضمام كعب بن مالك إلى الدعوة الإسلامية ليس كأي انضمام، فهذا شاعر قد ذاع صيته واشتهر، ومن ثم فهو يمثل أحد عناصر النخبة الثقافية للمجتمع العربي في تلك الفترة، وكسب الدعوة في مرحلتها العصيبة تلك لمثله إنجاز عظيم حُق لها أن تفخر به، على أن في ذلك أيضا تطلعا لمحو الدور الذي ينتظره فيما بعد.

وأما كعب بن مالك فكلام النبي ﷺ مفخرة له، وهو نفسه أقر بذلك في النص الآنف الذكر لما قال:« فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ: الشاعر؟»، وبقدر ما يمثل ذلك شهادة على شاعرية الرجل يمثل في الآن نفسه شهادة أخرى على ذيوع صيته، وشهرته حتى بين غير الشعراء، ويدل ذلك أيضا على أن الرجل سيعامل باعتباره من النخبة الثقافية، فطاقته الإبداعية معروفة ومكانته محفوظة، وفيه أيضا طمأنة للرجل على أن ما برز فيه يعتبر مكسبا ولن ينتزع منه؛ بل على العكس من ذلك سيزكى وتتاح أمامه الفرص للتعبير عن تلك الطاقة والبرهنة على تلك الشاعرية والشهرة.

والنص الأول - كما ظهر آنفا - شديد الارتباط بالمرحلة المكية، بينما النص الثاني فيه بعض من ملامح المرحلة المدنية، وليس ذلك غريبا عنه إذ كانت بيعة العقبة التي قيل

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر868.

[2] - سيرة ابن هشام:2/ 49، والنص 157 (ق.ن).

بمناسبتها بوابة المرحلة المدنية والطريق نحوها.

وأما النصوص **المردودة** فثلاثة منها لا تختلف عما سبق وتعنى بالعلاقة بين الرسالة والرسول والشعر وطبيعة ذلك كله على غرار النصوص القرآنية المكية[1]، بينما تضمن نص ظروف إسلام قيس بن نُشَبة[2]، وتميز آخر بكشفه عن دور الجني الكافر«مُسعر» في مواجهة الدعوة والتحريض على الدعاة ودور الجني المسلم«سَمْحج» في تعقبه ونصرة الدعوة[3]، وهو غريب عن المرحلة المكية لكونها لم تكن مرحلة الانتصار ومن ثم كان هذا الأمر – في ظني- علة قادحة في متن الحديث فضلا عن علته في السند.

وإذا كانت النصوص الحديثية المكية عُنيت بأمر العقيدة غالبا فركزت على طبيعة الرسالة شأن النصوص القرآنية المكية فإن النصوص الحديثية المدنية اختلفت عنها اختلافا بيِّنا بقدر تميز نص سورة الشعراء عن باقي النصوص المكية؛ بل وأكثر منه، يبدو ذلك من مواكبة النصوص المدنية لأحداث المرحلة وظروفها وخصوصياتها.

فقد تتبعتْ نصوص الشعر والشعراء المدنية مختلف مراحل الدعوة والدولة في المدينة، ولذلك نجد نصوصا عن بناء المسجد النبوي[4]، والعودة من معركة بدر[5]، وغزوة أحد[6]، والخندق[7]، وخيبر[8]، وحنين[9]، وفتح مكة[10]، والإفك[11]،...

---

[1] – ن. سيرة ابن إسحاق، ص: 187-188، والمعجم الأوسط، ح.ر5996، ومعجم دمشق:2/ 154.

[2] – ن. تاريخ المدينة المنورة:2/ 658-659، وهواتف الجنان، ح.ر3.

[3] – دلائل أبي نعيم، ص: 65-66، والنص 146 (ق.ن).

[4] – صحيح البخاري: ح.ر3906.

[5] – سيرة ابن هشام:2/ 247-248، والنص 87 (ق.ن).

[6] – صحيح البخاري: ح.ر3039.

[7] – م.س. ح.ر3034.

[8] – م.س، ح.ر4196.

[9] – م.س، ح.ر2930.

[10] – سيرة ابن هشام: 4/ 28-29، والمستدرك، ح.ر4442/ 40، والنصان 81 و134(ق.ن).

[11] – المعجم الكبير: ح.ر151 الجزء23.

إن ما سبق يعني أن الشعر كان حاضرا وبكثافة خلال المرحلة المدنية وفي مختلف مراحلها وأحداثها، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان يُنظر إليه باعتباره ذا قيمة في مختلف الميادين.

وأما مظاهر مواكبة النصوص المدنية للمرحلة التي تمثلها فيمكن التماسها من خلال تتبع المواضيع التي تمثلها ومقارنتها بخصائص تلك المرحلة:

كانت المدينة مجالا لمتابعة الدعوة مع الاهتمام ببناء الدولة أيضا، وتضمن ذلك بناء مؤسسة المسجد التي كانت دار عبادة وإفتاء وعلم وقضاء وإدارة شؤون المسلمين ومقر إقامة القيادة، ومجلس الشورى...إلخ، كما تضمن تنظيم الجيش بشكل يناسب طبيعة حياة المسلمين والحياة العربية عموما وقتها، وخيضت مجموعة من المعارك، وبعثت مجموعة من السرايا، وعُني بالسفارات، وبعثت الرسائل إلى الأمراء والملوك، إلى غير ذلك مما تميزت به هذه المرحلة.

ولنتتبع تلك المواكبة وذلك الحضور نكتفي بنموذج يتعلق بالفترة الممتدة من مجيء عمرو بن سالم الخزاعي المدينة مستنصرا إلى تقسيم الرسول ﷺ غنائم حنين وعمرته من الجِعِرَّانة، ويمكن تناول النصوص الممثلة لهذه المرحلة الزمنية من خلال مراحل صغرى:

أ- مرحلة فتح مكة: تتضمن هذه المرحلة مواكبة للأحداث التي وقعت مذ كان المسلمون في المدينة إلى أن فتحوها، وتُعنى بذلك كله نصوص يتولى كل واحد منها الاهتمام بلحظة من لحظات الفتح:

أول تلك النصوص المتعلقة بفتح مكة نص يذكر سبب اتخاذ الرسول ﷺ لقرار المسير إلى مكة لفتحها، وفيه أن قريشا وبني بكر تظاهرتا على خزاعة حليفة المسلمين فما كان من عمرو بن سالم الخزاعي إلا أن قدم المدينة طالبا النصرة من رسول الله ﷺ ومفضلا أن يستنصر ويروي ما وقع شعرا، فقال له ﷺ بعد سماعه الشعر:«نُصرت يا عمرو بن سالم»[1]، وجهز جيشا ثم خرج به قاصدا مكة.

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

لما وصل ثنية العُقَاب قدم عليه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أمية ملتمِسَين الدخول عليه، ومدحه أبو سفيان بعشرة أبيات فلما بلغ«كل مطرد» ضرب رسول الله ﷺ في صدره ثم قال له: « أنت طردتني كل مطرد»[1].

ولما رأى ﷺ النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر تبسم وقال لأبي بكر: « يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت؟ فأنشده أبو بكر ﷺ:

عَـــدِمْت نُسِـــيتي إنْ لم تَرَوهـــا ... تُـثِير النَّقـع مـن كَتِفَـي كَـدَاء

يُنـــازِعْن الأعِنَّـــة مُـــسرعات ... يُلَطِّمْهُـــن بـــالخُمُرِ النـــساء

فقال رسول الله ﷺ: ادخلوا من حيث قال حسان»[2].

وأمر ﷺ بقتل أربعة أشخاص بينهم امرأتان فقال:«أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا حرم» فسماهم، قال: وقينتين كانتا لِقَيْسٍ، فقُتلتْ إحداهما، وأفلتت الأخرى فأسلمت»[3]، وإنما أمر بقتل القينتين لأنهما - كما ورد في سيرة ابن هشام- « كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ »[4].

وهناك حديث نبوي يحتمل أن يكون مرتبطا بهذه المرحلة هو قوله ﷺ لعائشة عن أبي سفيان:« يا عائشة هلمي حتى أريك ابن عمك الذي هجاني»[5].

وتتميز النصوص المردودة بإضافة لم ترد في المقبولة وتُتَمم ما سبق مضيئة لحظة وصول المسلمين مكة وما تبعها بعد تمكنهم منها وتخلصهم ممن رفض الاستسلام، فقد روى ابن عبد البر أن سعد بن عبادة قال يومها:«اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة، اليوم

---

[1] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[2] - المستدرك: ح.ر 4442/ 40، والنص 81 (ق.ن).

[3] - سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام:4/ 44.

[5] - مجمع الزوائد:6/ 19، والنص 58 (ق.ن).

أذل الله قريشا»[1] وخافت قريش سعدا وتوجست منه شرا فاشتكاه أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، وقام ضرار بن الخطاب يخاطب النبي ﷺ بهمزية مطلعها:

يـــا نَبـــيَّ الهُـــدى إليـــكَ لَجَـــا حَـــيُّ قُـــريشٍ وَلاَتَ حِـــينَ لَجَـــاءُ

يصور فيها مآل قريش ويستجير برسول الله ﷺ من سعد بن عبادة وما عقد العزم عليه[2].

وذكر ابن هشام أن ابن الزبعرى أعلن إسلامه في المرحلة نفسها، فبعد أن فر إلى نجران بلغه قول حسان عنه:

لا تعـــدمن رجـــلا أحلَّـــكَ بغـــضُه نجـــرانَ في عـــيشٍ أحـــدَّ لئـــيم

فما كان منه إلا أن جاء محمدا ﷺ معلنا توبته منشدا إياه قصيدتين في إسلامه، الأولى رائية من أربعة أبيات مطلعها:

يـــا رســـولَ المَليـــك إن لـــساني راتـــقٌ مـــا فتقـــتُ إذ أنـــا بـــورُ

والثانية ميمية من أربعة عشر بيتا، ومطلعها:

مَنَـــع الرقـــادَ بلابـــلٌ وهـــمـــوم والليـــل معـــتلجُ الـــرِّواق بهيـــمُ[3]

غير أن ابن هشام أورد بعد ذلك عند عودة الرسول ﷺ من الطائف خبر كعب بن زهير وأخيه بجير، وفيه أن بجيرا كتب إلى أخيه كعب بن زهير «يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالا بمكة، ممن كان يهجوه ويؤذيه، وأن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعرى وهُبيرة بن أبي وهْب، قد هربوا في كل وجه»[4]، وهو حديث ربما دل على أن ابن الزبعرى لم يكن قد أسلم بعد.

وجاء أنس بن زُنيم الديلي رسولَ الله ﷺ معتذرا إليه مما قاله فيهم عمرو بن سالم الخزاعي في قصيدة دالية مطلعها:

---

[1] - الاستيعاب:ت896، والنص 139 (ق.ن).

[2] - م.س.

[3] - ن.سيرة ابن هشام:4/ 54-55، والنص 78 (ق.ن).

[4] - م.س:4/ 129.

أأنـــت الـــذي تُهْـــدى معـــدٌّ بـــأمره بل الله يهـديها وقـال لـك اشـهد[1]

وقد أورد ابن هشام قصة إسلام عباس بن مرداس في سياق فتح مكة نفسه[2].

ب- مرحلة حنين: انتقل المسلمون إلى الطائف بعد انتصارهم على هوازن وفِرار البعض إليها، ولم يَرِد في هذه الغزوة سوى حديث مرسل رواه ابن سيرين، فقد قال: « قال رسول الله ﷺ - وهو محاصر أهل الطائف- لكعب بن مالك وهو إلى جنبه: هيه! يستنشده، فأنشده قصيدة فيهم يقول:

قـــضينا مـــن تِهامـــةَ كـــل ريـــب وخيـــبرَ ثـــم أجمعنـــا الـــسيوفا

نخيّرهـــا ولـــو نطقـــتْ لقالـــت قـــواطعهن دَوْســـا أو ثقيفـــا

فقال النبي ﷺ: لهن أسرع فيهم من وقع النبل»[3]، وذكر ابن هشام أن كعبا أنشد فائيته «حين أجمع رسول الله ﷺ السير إلى الطائف»[4]، ثم أورد خمسة وعشرين بيتا، وفي رواية الاستيعاب:« فبلغني أن دوسا إنما أسلمت فرقا من قول كعب بن مالك»[5].

ج- مرحلة العودة: تتضمن هذه المرحلة نصين مقبولين: الأول منهما تضمن احتجاج عباس بن مرداس بعد تقسيم الغنائم فقد « أعطى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، كل إنسان منهم مائة من الإبل. وأعطى عباس بن مرداس دون ذلك، فقال عباس بن مرداس:

أتجعـــل نهْـــبي ونهْـــب العُبَيـــ ـــد بَـــيْن عُيينـــةَ والأقْـــرعِ[6]

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 58-59.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 61.

[3] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20901، والنص 20 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام: 4/ 106.

[5] - الاستيعاب:ت2170.

[6] - العبيد: اسم فرس الشاعر:شرح النووي:7/ 131، وعيينة: هو ابن حصن، والأقرع: هو ابن حابس كما يفهم من سياق الخبر.

فمـــا كـــان بـــدر ولا حابـــسٌ يَفُوقـــان مِـــرْدَاسَ في المَجْمَـــع[1]

ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا ومـــن تَخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع

قال: فأتم له رسول الله ﷺ مائة»[2].

ويبدأ النص الثاني من حيث انتهى الأول؛ إذ بعد أن قسمت الغنائم قدم وفد هوازن - وقد أسلموا - طالبين من رسول الله ﷺ أن يَرُد عليهم أبناءهم ونساءهم وأموالهم، وتقدمهم زهير المكنى بأبي صُرَد[3] منشدا قصيدة رائية من سبعة أبيات مطلعها:

امْـنُن علينـا رسـولَ الله في كَـــرَم فإنـك المـرء نَرْجـوه ونـدَّخـــر

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن رد عليهم ما غنم منهم وجعل ست قلائص من أول فيء يصيبونه تعويضا لكل من تمسك بحقه من الغنائم[4].

استغرقت المراحل الثلاث الآنفة جميعها(من فتح مكة إلى العودة) شهرين تقريبا، فقد خرج رسول الله ﷺ من المدينة لعشر خلون من رمضان، وغادر مكة لعشر بقين منه، واعتمر في ذي القعدة، فيكون قد أمضى في ذلك كله شهر رمضان وشوال[5]. في هذه الفترة ثلاثة أحداث كبرى هي: فتح مكة وغزوة حنين والطائف، وقد سمع فيها ﷺ مذ كان في المدينة شعر عمرو بن سالم الخزاعي، وأبي سفيان بن الحارث، وحسان بن ثابت، وعباس بن مرداس، وأبي صُرد، هذا في المقبول من الأخبار، وفي المردود منها أنه ﷺ سمع أيضا شعر ضرار بن الخطاب، وعبد الله بن الزبعرى، وكعب بن مالك، وبناء على ذلك نجد أنفسنا أمام

---

[1] - لعل الصواب: حصن بدل بدر، لأن الشاعر يقارن بين والده ووالد عيينة بن حصن والأقرع بن حابس في المكانة والشرف.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137.

[3] - في الاستيعاب:ت840«زهير بن صرد».

[4] - المعجم الكبير: ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[5] - سيرة ابن هشام:4/ 124 و129.

نموذج حي لطبيعة الحضور الذي عرفه الشعر في الفترات الأخرى التي لم نتحدث عنها اكتفاء بهذا النموذج.

إن ما سبق يؤكد أن الشعر كان مواكبا لمختلف أحداث المرحلة المدنية، والنموذج الآنف الذكر يدل أيضا على أنه لم يكن الوحيد من نوعه، فتعدد الظاهرة وعدم وجود منع حديثي أو قرآني دالان على أن مواكبة الشعر كانت لازمة من لوازم تلك المرحلة ولم تكن نشازا؛ بل أخذت موقعها الطبيعي كما كانت قبل مجيء الإسلام، إلا أن الفرق بين الأمرين صار يكمن في كون تلك المواكبة انتقلت من العادة إلى العبادة.

وإذا شئنا المضي قدما في التدليل على أن المرحلة المدنية عرفت انتعاش الشعر الإسلامي - فضلا عن كونها كانت السبب في انتعاش الشعر المضاد - فلن نجد خيرا من حديث الآيات الأخيرة من سورة الشعراء عن الشعراء بصيغة الجمع بنوعيهم: أهل الغواية وأهل الرشاد، واستعمال تلك الصيغة له دلالته الكمية، ويفهم منه أن الاهتمام بالشعر كان سلوكا جماعيا مشهورا إلى الحد الذي يستدعي نزول آيات تصف الظاهرة وتحدد طبقات الشعراء وفق التصور الإسلامي، وترسم معالم للتصور المحمود ثم تقدم موقفا من الجميع.

ولا يقتصر الأمر على نص سورة الشعراء فقط؛ بل إننا نجد حديثا نبويا صحيحا يتحدث عن حضور الشعر في المرحلة نفسها حديثا كميا أيضا، فعن جابر بن سَمُرة ﷺ قال: «جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم»[1]. وفضلا عن تبسم الرسول ﷺ الذي يعتبر مشاركة وإقرارا منه لهم يتضمن النص إشارة لم أقف على مثلها أهمية - وكفى بها حجة فيما قلناه من قبل - فجابر حضر شخصيا أكثر من مائة مرة مجالس كان فيها الرسول ﷺ حاضرا وكان فيها عدد من الصحابة، وفي تلك الجلسات كان الصحابة يتناشدون الشعر، والأمر لا يتعلق بإنشاد أحدهم والآخرون يسمعون، بل يتعلق بتناشد ومشاركة جماعية.

---

[1] - الجامع الكبير للترمذي، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

ثانيا: علاقات نصوص الشعر والشعراء الحديثية.

يواجه أي بحث في نصوص الشعر والشعراء الحديثية مظهرا خادعا لتلك النصوص يتجلى في وفرتها التي يبدو للوهلة الأولى أنها تستعصي على الجمع والحصر، ولا حل لذلك إلا بخوض غمار الجمع، وضرورة التصنيف، وجمع الأشباه والنظائر، وإذا بسحب ذلك المظهر الخادع تنجلي شيئا فشيئا ليكتشف الباحث أن تلك الوفرة ليس سببها كثرة النصوص إلى درجة تستعصي على الجمع؛ بل تعدد الروايات للنص الواحد، وقد تصل حدا يصعب فيه جدا الجمع بين روايات ذلك النص، إن ذلك ما يمنحنا إمكانية العودة بالنصوص إلى أصولها الأولى، أو على الأقل تقديم صورة لها أقرب إلى ذلك؛ وذلك من خلال المقابلة بين تلك النصوص، ويجد الباحث نفسه فجأة محققا بالضرورة أمام تعدد روايات النص الواحد.

عند تمحيص النصوص المجموعة نكتشف أنها في كثير من الأحيان - إلى جانب ما قلناه آنفا - ترتبط فيما بينها بروابط عائلية متينة، فنجد الأصل وفروعه، والعكس، وقد نجد بعض النصوص على خلاف ما قلناه آنفا، فهي لا تعاني من التشتت؛ بل من التلفيق، ولا نصل إلى حقيقتها إلا بضرب من التسديد والمقاربة والمقابلة.

إن ما سبق يسمح لنا بتناول نصوص الشعر والشعراء الحديثية من زاويتين: تعدد الروايات للنص الواحد، والتلفيق بين الأصول.

1 - تعدد الروايات للنص الواحد

يفرض تعدد الروايات على الباحث عملا مضاعفا، فهو يجد نفسه مجبرا على المقابلة بينها وتسديد النظر فيها جميعا، وتقليبه فيها وفي إسنادها ذهابا وجيئة، وعلى قدر ذلك التنقل تكون لذة البحث الحقيقية وقيمة ما يحصل للباحث الواقف على عتبات تلك الروايات من فتوحات.

مما يخلص إليه الباحث عند تعدد الروايات التقاؤها في كثير من الأحيان في أصل واحد ثم تفرق السبل بها في بعض الفروع، وقد يكون الأصل صحيحا، وفروعه منها الصحيح ومنها ما هو أوهن من بيت العنكبوت.

أهم نموذج لما قلناه آنفا ما رواه البخاري عن أبي بن كعب «أن رسول الله ﷺ قال: إن من الشعر حكمة»[1].

نجد في رواية ثانية «حكما»[2]، وفي ثالثة «لَحكمة»[3]، هذا على مستوى الاختلاف في اللفظ، وهناك اختلاف آخر لا يتعلق بتغيير لفظ بآخر، أو صيغة صرفية بأخرى بقدر ما يتعلق بزيادة عبارات بكاملها، ومن ذلك:

- **الزيادة الأولى:** هي قول الرسول ﷺ: «إن من البيان لسحرا»، وهي زيادة واردة في العديد من المصادر وبروايات صحيحة كرواية مسند أحمد[4]، وسنن أبي داود[5]، وأجزم أنها تشكل حديثا واحدا مع العبارة « إن من الشعر حكمة» بدليلين:

أولهما: يكمن في كون الاختلاف مرده إلى أن الرواية التي أوردناها آنفا عن البخاري وما شابهها في الغالب رواها أبو بكر عن عبد الرحمان عن مروان عن الحكم عن عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث عن أبي بن كعب، ويختلف رجال السند بعد أبي بكر، بينما التي فيها الزيادة في الغالب متفقة على ثلاثة رجال: سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس ويختلف السند بعد سماك، وهذا دال على أن مرد الاختلاف إلى وجود طريقين للخبر نفسه.

وثانيهما: وجود حالات مؤكدة لوحدة المتن، وأهمها ما في الجامع الكبير للترمذي:« حدثنا قتيبة، قال: حدثنا أبو عوانة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حِكَما» و قد علق عليه الترمذي بقوله:«هذا حديث حسن»[6]، وأورده الألباني في صحيح سنن الترمذي وقال: «حسن صحيح»[7].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6145.

[2] - مسند أحمد، ح.ر2761.

[3] - سنن ابن ماجة، ح.ر3755.

[4] - مسند أحمد، ح.ر2424

[5] - صحيح سنن أبي داود، ح.ر5011.

[6] - الجامع الكبير، ح.ر2845.

[7] - صحيح سنن الترمذي، ح.ر2845.

وفي مسند أحمد حدثنا حسن بن موسى ثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس:«أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فتكلم بكلام بَيِّن، فقال النبيﷺ: إن من البيان سحرا، وإن من الشعر حُكْما»، وقد علق عليه أحمد شاكر بقوله: «إسناده صحيح»[1]، وقال صاحب مرويات الإمام أحمد في التفسير:«إسناده جيد»[2]، وأورده الألباني في الصحيحة، وقال:« وهذا إسناد حسن، وهو على شرط مسلم، وفي سماك كلام يسير»[3].

وعند المقابلة بين رواية أحمد ورواية الترمذي الآنفتي الذكر نجد أنهما - من حيث **السند** - لا تختلفان إلا في الشيخ المباشر، فشيخ أحمد هو حسن بن موسى، وشيخ الترمذي هو قتيبة، وأما باقي الرواة فمتفق عليهم عندهما.

وأما من حيث **المتن** فرواية أحمد تذكر مناسبة الحديث وزيادة «إن من البيان سحرا» وهو ما لا نجده في سنن الترمذي، فدل ذلك على رجحان كون الحديث واحدا.

وأما المناسبة فهي كما مر آنفا في رواية مسند أحمد[4]: قدوم رجل على النبي ﷺ وتكلمه بكلام بَيِّن، وفي رواية أخرى عنده- وإسناده صحيح كما قال محققه - « أتى النبي ﷺ رجلٌ فجعل يثني عليه، فقال النبي ﷺ:...»[5]، وهو ما يوحي أننا أمام رجلين أحدهما يثني على الآخر.

وفي صحيح الأدب المفرد « أن رجلا - أو أعرابيا - أتى...» [6]، فالرجل وافد، وليس من جملة من كان مع رسول الله ﷺ، والشك بـ« أو» الوارد في رواية الأدب المفرد غير وارد في رواية في مسند أبي يعلى:« جاء أعرابي»[7]، وفي صحيح ابن حبان وهو حديث

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر2761.

[2] - مرويات الإمام أحمد في التفسير:3/ 321.

[3] - الصحيحة، ح.ر1731.

[4] - مسند أحمد، ح.ر2769.

[5] - م.س، ح.ر3069.

[6] - صحيح الأدب المفرد، ح.ر669/ 872.

[7] - مسند أبي يعلى، ح.ر2332.

صحيح كما قال محققاه« أن أعرابيا أتى...» [1]، وينبغي أن لا ننسى أن سورة الحجرات التي نزلت في وفود بني تميم وما كان منهم قد تضمنت إشارة إلى الأعراب ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا...﴾[2].

يفيد ما جمعناه أن الأمر يتعلق بوفد بني تميم، لكن خبر هذه القصة لم يصح منه - حسب ما وقفتُ عليه – سوى قول الرسول ﷺ لما سمع كلام أحد الرجلين: « إن من البيان سحرا» أو «لسحرا» كما في صحيح البخاري[3]، وصحيح الأدب المفرد[4]، ومسند أحمد[5]، مع ملاحظة أن المصادر الآنفة الذكر لم تصرح بوفد بني تميم، وفيها أنه قد « جاء رجلان من المشرق فخطبا» كما في صحيح البخاري[6]، و« قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا وقام ثابت بن قيس » كما في صحيح الأدب المفرد[7]، كما أن فيها فقط قول الرسول ﷺ «إن من البيان سحرا»، وهو ما يثير إشكالا آخر: هل نحن أمام نص آخر غير ما سبق؟

والظاهر أننا لسنا سوى أمام الجزء الثاني من الحديث نفسه، وما يدل على ذلك أننا نجد في هذه الروايات: « قدم رجلان من المشرق خطيبان على عهد رسول الله ﷺ فقاما فتكلما ثم قعدا وقام ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ فتكلم ثم قعد فعجب الناس من كلامهم...» كما في مسند أحمد[8]، وإسناده صحيح كما قال شاكر في هامش الحديث، و«جاء

---

[1] - صحيح ابن حبان، ح.ر5780.

[2] - سورة الحجرات. الآية:14.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر 5146 و5767.

[4] - وصحيح الأدب المفرد، ح.ر671/ 875.

[5] - ومسند أحمد، ح.ر 5687 و5232.

[6] - صحيح البخاري، ح.ر5687.

[7] - صحيح الأدب المفرد، ح.ر671/ 875.

[8] - مسند أحمد، ح.ر5687.

رجلان من المشرق فخطبا» كما في صحيح البخاري[1]، و« قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس من بيانهما» [2]، فالأمر يتعلق بقدوم رجلين.

وقد رأينا فيما سبق أن رواياتٍ تورد العبارة كاملة متضمنة السحر والشعر معا تحدثت عن قدوم أعرابي وتكَلُّمه بكلام بين، وفي أخرى أنه جاء فجعل «يثني عليه»، ولم يُصَرَّح بالطرف الذي أثنى عليه، وهو ما توضحه الأحاديث الآنفة الذكر بعض التوضيح.

ويبدو أننا أمام قادِمَين لا قادم واحد، وقد صُرّح بخطيب رسول الله ﷺ في رواية أحمد كما سبق ذلك وهو ثابت بن قيس، وهو الذي رد على خطيب القوم، ولم يكن ذلك إلا عند قدوم وفد بني تميم كما في سيرة ابن هشام[3]، وكما أورده الطبراني في المعجم الأوسط[4]، والحاكم في المستدرك[5]، على أن الهيثمي علق على رواية الطبراني في مجمع الزوائد بقوله عن محمد بن موسى الاصطرخي والحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير «لم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات»[6]، وأما روايتا المستدرك فقد سكت عنهما الحاكم، وعلق عليهما الألباني بقوله: «أخرجه الحاكم(3/ 613) من طريق أبي سعيد الهيثم بن محفوظ عن أبي المقوم الأنصاري: يحيى بن أبي يزيد عنه، وسكت عنه الحاكم والذهبي. والهيثم هذا قال في«الميزان»: « لا يدرى من هو ؟». قلت: وشيخه أبو المقوم لم أجد له ترجمة. ثم روى له الحاكم شاهدا من حديث أبي بكرة، وفيه سليمان بن سعيد النشيطي وهو ضعيف. وله شاهد آخر من حديث بريدة مخرج في «المشكاة» (4804)» [7].

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر5146.

[2] – م.س، ح.ر5767.

[3] – سيرة ابن هشام:4/ 187 وما بعدها، والنص 48(ق.ن).

[4] – المعجم الأوسط، ح.ر7679.

[5] – المستدرك، ح.ر6568/ 2166 و6569/ 2167.

[6] – مجمع الزوائد:8/ 117.

[7] – الصحيحة، ح.ر1731.

وقصة وفود بني تميم تتضمن في روايتها المردودة تصريحا بعمرو بن الأهتم والزبرقان، وأن الثاني هو الذي فاخر حسان بن ثابت[1]، وفي رواية المستدرك أن الزبرقان افتخر بنفسه أمام الرسول ﷺ بقوله:«يا رسول الله أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب فيهم، أمنعهم من الظلم، فآخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك، يعني عمرو بن الأهتم، فقال عمرو بن الأهتم: والله يا رسول الله إنه لشديد العارضة، مانع لجانبه، مطاع في ناديه. قال الزبرقان: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم به إلا الحسد. قال عمرو: أنا أحسدك؟! فوالله إنك لئيم الخال، حديث المال، أحمق الموالد، مضيع في العشيرة، والله يا رسول الله لقد صدقتُ فيما قلت أولا، وما كذبتُ فيما قلت آخرا، لكني رجل رضيتُ فقلتُ أحسن ما علمتُ، وغضبتُ فقلتُ أقبح ما وجدتُ، ووالله لقد صدقتُ في الأمرين جميعا. فقال النبي ﷺ:«إن من البيان لسحرا إن من البيان لسحرا» [2].

وكيفما كان الأمر فنحن أمام حديث واحد من عبارتين، وردَ تارة مجموعَهُما، وأخرى بهذه أو تلك فقط.

وأمر آخر يخص الزيادة التي تحدثنا عنها آنفا، ذلك أنها هي الأخرى لم تسلم من بعض الاختلاف المتعلق بلفظ السحر إذ نجد في روايات «سحرا»[3]، وفي أخرى« لسحرا»[4].

وأما في علاقة العبارة المتحدث عنها آنفا بعبارة«إن من الشعر حكمة» فيظهر اختلاف آخر يتعلق بترتيب العبارتين في النص الواحد، ففي حين نجد رواية تتخذ هذا الشكل «إن من البيان سحرا ومن الشعر حكما»[5]، نجد أخرى تتخذ شكلا مختلفا عن الأول من حيث الترتيب إذ تتخذ شكل«إن من الشعر حكما ومن البيان سحرا»[6].

---

[1] - ن. مثلا سيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[2] - المستدرك، ح.ر6568/ 2166.

[3] - مسند أحمد: ح.ر2761، وسنن أبي داود، ح.ر5011.

[4] - المستدرك، ح.ر6569/ 2167.

[5] - سنن أبي داود، ح.ر5011.

[6] - م.س، ح.ر2815.

وهناك نوع ثالث من الاختلاف هو أيضا يرتبط بالنص نفسه ويتعلق بسبب ورود الحديث، فإذا كان قد صح أن سبب النص مجيء رجلين عند رسول الله ﷺ فإن المرزباني أورد سببا ثانيا للحديث هو وفود العلاء بن الحضرمي على الرسول ﷺ وإنشاده إياه أبياته:

حيٌّ ذوي الأضغان تسببِ قلوبهم تحيةَ ذي الحسنى وقد يُدفع النَّغِلْ

...فقال النبي ﷺ:...»[1]، ولم أجد سنده.

وعند البيهقي سبب ثالث يرتبط بسبب إسلام خُفَافُ بن نضلة الثقفي، فقد وفد على رسول الله ﷺ فأنشده أبيات مطلعها:

كم قد تحطمت القلوص بي الدجى في مَهمه قفرٍ من الفَلَوَاتِ

فاستحسنها ﷺ وقال: «إن من البيان كالسحر وإن من الشعر كالحكم»[2]، وآفة هذه الرواية «عبد الله بن محمد البلوي »، فقد أورده الذهبي في ميزان الاعتدال، وقال: «قال الدارقطني: يضع الحديث. قلت: روى عنه أبو عوانة في صحيحه في الاستسقاء خبرا موضوعا»[3].

وعند الديلمي سبب رابع هو قول الرسول ﷺ لبكير الأسدي: « ويحك يا أسدي هل قرأت القرآن حتى ما أرى من فصاحتك؟ قال: لا، ولكني قلت شعرا فاسمعه، قال: قل. قال:...» ثم أورد الأبيات الثلاثة التي رواها المرزباني للعلاء الحضرمي وأوردناها آنفا ضمن السبب الثاني، وفي آخر هذه الرواية أن النبي ﷺ قال لما سمع الأبيات:« إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا، ثم أقرأه قل هو الله أحد فقرأها وزاد فيها: قائم على الرصد لا يفوته أحد، فقال: دعها لا تزد فيها فإنها شافية كافية»[4]، غير أنني لم أقف للحديث على سند.

وورد في «تغيير الأسعار» سبب خامس للحديث هو أيضا دون سند، ففيه أن«رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فشكا إليه فرط رعاف بأخيه، فقال له أعرابي من

---

[1] - في معجم الشعراء، ص: 157.

[2] - دلائل البيهقي:2/ 260-261.

[3] - ميزان الاعتدال. ت4563

[4] - الفردوس، ح.ر7144. وقد نقله عنه صاحب البيان والتعريف:1/ 247-248.

الحاضرين: استنشقه كافورا، فقال ﷺ: من أين لك هذا يا أخا العرب؟ فقال: من قول الشاعر:

فكـرّتُ ليلـةَ وَصـلِها في هجـرها ... فجَـرَتْ مدامـع مقلـتي كالعَنْـدَم

فطفقـتُ أمـسحُ نـاظري في جِيـدها ... مـن عـادة الكـافور إمـساكُ الـدم

فقال النبي ﷺ: إن من الشعر حكمة»[1].

- **الزيادة الثانية**:هي:«...وإن من الشعراء لحكماء» وقد أوردها السمرقندي في تفسيره منفردا بها فيما وقفت عليه[2]، ولم يُحل على مصدره، مكتفيا بالإشارة إلى أن ذلك قد رُوي عن عكرمة عن ابن عباس.

- **الزيادة الثالثة**: هي:«...وإن من القول عيالا، وإن من طلب العلم جهلا»، وردت في مسند الشهاب[3]، وقد علق عليه محققه بقوله:« في إسناده من هو متكلم فيه»[4]، وأوردها أبو داود في سننه والديلمي في فردوسه؛ لكن اختلف ترتيبها عندهما عن الترتيب السابق، ففي سنن أبي داود عن ابن بريدة « قال: سمعت رسول ﷺ يقول: إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا...»[5]، وقد ضعفه العلامة ناصر الدين الألباني[6]، وفي الفردوس عن علي «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة، وإن من طلب العلم جهلاً، وإن من القول عيالاً»[7].

نخلص مما سبق إلى أن الحديث في أصله واحد، وأنه بسبب كثرة رواياته وزياداته يوهم أننا أمام ما لا يقل عن أربعة عشر حديثا، في حين أن جل تلك الزيادات لم تثبت، وأن

---

[1] - تغيير الأسعار:ص:164.

[2] - تفسير السمرقندي: 2/ 487.

[3] - مسند الشهاب، ح.ر961.

[4] - م س.

[5] - سنن أبي داود، ح.ر5012.

[6] - ضعيف سنن أبي داود: ح.ر5012.

[7] - الفردوس، ح.ر803.

الثابت فقط عبارتاه: «إن من الشعر حكمة/ لحكمة» و«إن من البيان سحرا/ لسحرا»، وأما عدا ذلك من زيادات فلم يصح منها شيء اللهم إلا « وكان رسول الله ﷺ يتمثل...» وهو ما سنفرده بالحديث في الفقرة الموالية.

2 – التلفيق بين النصوص.

يتخذ التلفيق بين النصوص شكلين: التلفيق بين حديثين نبويين، والتلفيق بين حديث نبوي وغيره، والأول ظاهر في هذا النموذج الذي رواه الطبراني في معجمه الكبير: «حدثنا موسى بن هارون ثنا إسحاق بن راهويه قال قلت لأبي أسامة أَحَدّثكم زائدة عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن من الشعر حكما، وإن من البيان سحرا، وكان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار ويأتيك بالأخبار من لم تزود ؟ قال: نعم»[1]، والحديث رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي[2]، لكن من الواضح أننا أمام نصين لا نص واحد، وذلك لسببين:

– **الأول من حيث المتن**: ويتمثل في أن سؤال «ابن راهويه» «زائدة» محصور فيما إذا كان قد سمع الحديث من سماك أم لا، وليس فيما إذا كان قد سمع العبارتين مجتمعتين في النص نفسه، و«زائدة» إذ أجاب بالإثبات لا يعني أنه قد سمع الحديث مجموعا، فبنية النص تؤكد أنه سمع العبارتين، بل الأرجح أنه سمعهما منه ولكن متفرقتين.

– **الثاني من حيث السند**: عبارتا الرواية السالفة الذكر انفرد بجمعهما «زائدة» للعلة السالفة، بينما نجد سماكا قد روى العبارة الأولى من النص السالف وحدها عن عكرمة عن ابن عباس[3]، ولم أقف على رواية غير هذه التي نحن بصددها قد جمعت بين العبارتين، كما أن

---

[1] – المعجم الكبير، ح.ر11763.

[2] – مجمع الزوائد:8/ 128.

[3] – كذا في مسند أحمد: ح.ر 2761، وسنن أبي داود، ح.ر5011، والجامع الكبير للترمذي، ح.ر2845، والمعجم الكبير، ح.ر 11763...إلخ

العبارة الثانية وردت معزولة عن الأولى وانفرد زائدة بجمعها بسابقتها، الأمر الذي يؤكد أن «زائدة» لم يقصد في جوابه لـ«ابن راهويه» أنه سمع العبارتين مجتمعتين.

ولعل أهم دليل يؤكد أن النص يتكون في أصله من حديثين ما رواه عبد بن حميد في مسنده:«حدثني ابن أبي شيبة، ثنا أبو أسامة عن زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1]، وهو حديث يتضمن العبارة الثانية فقط، مع أنه يشمل رجال سند الحديث السابق من ابن عباس إلى أبي أسامة.

وأمر آخر يؤكد ما سبق أن قلناه ويتعلق برواية أخرى عند أحمد في مسنده:«حدثنا أبو سعيد، ثنا زائدة، ثنا سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:إن من الشعر حكما، وإن من البيان سحرا»[2]، وهو أيضا كما يبدو من سنده قد رواه زائدة عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس، لكن ليس فيه العبارة الثانية.

ما سبق يفيد أن «زائدة» لما أخبر «ابن راهويه» عن سماعه النص بعبارتيه إنما قصد أنه سمعهما منه لا أنه سمعهما مجتمعتين في النص نفسه، والروايتان اللتان أوردتهما سابقا واللتان تنفرد كل واحدة منهما بعبارة تدلان على ذلك ولا تتركان مجالا لشك، الأمر الذي نفهم منه أننا أمام حديثين لا حديث واحد.

وأما الحالة الثانية فيظهر نموذجها فيما رواه البيهقي:«أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة، ثنا أحمد بن موسى الحمار، ثنا الحسن بن علي، ثنا يحيى بن آدم، أنبأ إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حكمة، وإذا التبس عليكم شيء من القرآن فالتمسوه من الشعر فإنه عربي»[3]، وقد أعقبه البيهقي بقوله: «اللفظ الأول قد رواه غير

---

[1] – مسند عبد بن حميد، ح.ر614.

[2] – مسند أحمد، ح.ر2424، و3069، ون. أيضا سنن ابن ماجة، ح.ر3756، ومصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26007.

[3] – السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241.

إسرائيل عن سماك، وأما اللفظ الثاني فيحتمل أن يكون من قول ابن عباس فأدرج في الحديث»[1]، وبيِّن من كلام البيهقي أنه قد تم التلفيق بين نصين أحدهما نبوي، كما يؤكد ذلك تتبع روايات الحديث نفسه، إذ لا نجد أثرا لرواية الحديث بعبارتيه الآنفتي الذكر إلا في هذه الرواية، فما رواه إسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس لا يعدو العبارة الأولى«إن من الشعر حكمة» كما تؤكده رواية أحمد[2]، وأما عبارة«وإذا التبس...» فليست في شيء من المصادر التي وقفت عليها مما له السند نفسه، بل على العكس من ذلك نجد مجموعة من المصادر قد أوقفت العبارة الثانية على ابن عباس ولم ترفعها إلى النبي ﷺ، وفي مقدمتها تهذيب الآثار[3]، ولذلك بإمكاننا القول بكل اطمئنان: إن الحديث ملفق بين قولين أحدهما للنبي ﷺ والآخر لابن عباس.

ثالثا: أسباب ورود أحاديث الشعر والشعراء

مع أن لكل حديث سببا على الأقل إلا أن ذلك لا يمنع من وجود مجموعة من الأحاديث تتفق أسبابها العامة أو تتقارب، ويمكن إجمال أهم هذه الأسباب في:

1 – العمل:

ارتبط ورود بعض أحاديث الشعر والشعراء بالعمل، وتولى الحديث النبوي التشجيع والتحفيز والترويح عن النفس أيضا، فعندما كان المسلمون منشغلين ببناء المسجد كان رسول الله ﷺ «ينقل معهم اللَّبن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللَّبن:

هـــذا الحِمـــالُ لا حِمـــالَ خَيْبَـــرْ هـــذا أبـــرُّ ربَّنـــا وأطهـــرْ[4]

---

[1] – السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241.

[2] – مسند أحمد، ح.ر2861.

[3] – تهذيب الآثار: ح.ر2702 متنا وهامشا، ون. العقد الفريد:5/ 281 والعمدة:1/ 90.

[4] – الحمال: من الحِمل،«والذي يحمل من خيبر التمر: أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة». النهاية في غريب الحديث:1/ 443.

ويقول:

اللـــهم إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــره فـــارحم الأنـــصارَ والمهـــاجره[1]

ولم يكن ﷺ وحده يرتجز في العمل؛ بل شاركه الصحابة أيضا كما في سيرة ابن هشام:« فقال قائل من المسلمين:

لـــئن قعـــدنا والـــنبي يَعمـــلُ لَـــذاكَ مـــنَّا العمـــل المـــضلّل[2]

وارتجز علي بن أبي طالب ﷺ يومئذ:

لا يـــستوي مـــن يَعمـــرُ المـــساجدا يـــدأب فيـــه قائمـــا وقاعـــدا

ومن يُرى عن الغبار حائـــدا

فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها»[3].

إن بوسعنا أن نتصور من خلال ما سبق النشاط الذي اصطبغ به بناء المسجد، إذ صار المسلمون منشغلين بالبنيان في جو من الجدية والتشجيع وقول الأشعار، والمشاركة النبوية لا تخرج عن الإطار نفسه حيث يراد للرجز أن يقوم بمهمة التحفيز على بذل مزيد من الجهود والعمل بحيوية وحماس دون ملل أو إحساس بالتعب.

ثم إن الرسول ﷺ لم يرتجز مرة واحدة أو مرتين ثم سكت بل كان ذلك مرافقا لعمله، إذ كان يرتجز مدة نقله اللَّبن، ففي ذلك تسرية وتنشيط وتحفيز أيضا للنفس وللغير.

ولا يختلف حفر الخندق عن بناء المسجد من حيث جو العمل فقد خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: «اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره» فقالوا مجيبين له:

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر3906.

[2] - سيرة ابن هشام: 2/ 104.

[3] - م.س:2/ 105، والنص 25 (ق.ن).

نحـــن الـــذين بـــايعوا محمـــدا علـــى الجهـــاد مـــا بقينـــا أبـــدا[1]

وأخذ الصحابة يرتجزون برجل منهم اسمه جُعَيل فسماه رسول الله ﷺ عمرا« فقالوا:

سمـــاه مـــن بعـــد جُعَيـــل عمْـــرا وكـــان للبـــائس يومـــا ظَهْـــرا

فإذا مروا« بعمرو» قال رسول الله ﷺ: «عمرا»، وإذا مروا « بظهر» قال رسول الله ﷺ: «ظَهْرا»[2].

ورُئي «النبي ﷺ يوم الخندق وهو ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره، وكان رجلا كثير الشعر، وهو يرتجز برجز عبد الله بن رواحة:

اللـــهم لـــولا أنـــتَ مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصدقنا ولا صـــــلينا

فأنـــــزلنْ ســـــكينة علينـــــا وثبّـــت الأقـــدام إن لاقينـــا

إن الأعـــداءَ قـــد بغـــوا علينـــا إذا أرادوا فـــــتنةً أبَينـــــا

يرفع بها صوته»[3]، وفي رواية أخرى أنه ﷺ كان يقول رافعا صوته:« أبَينا أبَينا»[4]، وفي أخرى«ثم يمد صوته بآخرها»[5].

إن ما سبق يفيد أن الرغبة في إنجاز العمل كانت سبب ورود أحاديث نبوية، وأن التشجيع على ذلك العمل تم عن طريق المشاركة الفعلية أولا ثم عن طريق توظيف الرجز.

2 – السفر:

وردت أحاديث في مجموعة من الأسفار، منها ما رواه «سلمة بن الأكوع ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقـــال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر4099.

[2] – سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[3] – صحيح البخاري، ح.ر3034.

[4] – م.س، ح.ر4104.

[5] – م.س: ح.ر4106.

هُنَيْاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصدقنا ولا صَـــــلّينا

...فقال رسول الله ﷺ: « من هذا السائق؟ » قالوا: عامر بن الأكوع قال: يرحمه الله. قال رجل من القوم: وجبت يا نبي الله، لولا أمتعتنا به... فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه ويرجع ذُباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر فمات منه قال: فلما قفلوا قال سلمة: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي قال: ما لك؟ قلت له: فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله. قال النبي ﷺ: كذب من قاله إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - إنه لجاهِدٌ قَلَّ عربي مشى بها مثلُه»[1].

وفي الحديث السالف أمور، أهمها:

1- سؤال الرسول ﷺ عن الراجز والدعاء له وهو ما يعني تشجيعا له.

2- حضور الرجز في المسير إلى المعارك.

3- لم ينزل عامر ليحدو بمبادرة منه بل بطلب من صحابي حسب هذه الرواية.

4- كان عامر راكبا ولما طُلب منه أن يسمعهم من هنياته نزل.

5- اعتُبر عمل عامر حدوا.

6- اعتبر الرسول ﷺ عمل عامر سياقة بالقوم.

7- لعل المقصود بـ«إن له لأجرين» أجر السياقة أولا ثم الجهاد والشهادة ثانيا.

وسؤال الرسول ﷺ عن اسم السائق يدل على أنه كان يسمع حداءه، ولم يقاطعه أثناءه؛ بل لم يسأل عنه إلا بعد انتهائه، ولم يكن ﷺ ليعرفه مادام المسير كان ليلا.

ووفق ما سبق كان هدف الرجز التخفيف من حدة الإحساس بمشاق السفر، وبعث الأنس في نفوس أتعبها السّرى، مع الحفاظ على حالة التنبه واليقظة بين الصحابة، فضلا عن أن القصد من الحداء أصلا توجيه حركة الرّكاب والتحكم فيها، وهو ما يؤكده حديث نبوي

---

[1] - م.س، ح.ر4196.

آخر، فقد قال ﷺ لعبد الله بن رواحة مرة: « لو حركت بنا الرّكاب، فقال: قد تركت قولي. قال له عمر: اسمع وأطع، قال:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصَدّقنا ولا صَلّينـــــا

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تَصَدّقنا ولا صَلّينا

...فقال رسول الله ﷺ:اللهم ارحم» [1].

إن ما سبق يفيد أن مجموعة من أحاديث الشعر والشعراء وردت لأسباب تتعلق بالسفر، ومنها الحرص النبوي على أن يكون السفر يسيرا غير شاق ولا ممل، وأن ينشغل الناس بموضوع واحد وصوت واحد هو ما يحدو به الحادي وما يتضمنه حداؤه، وهو ما يضمن فوائد لعل أهمها سرعة سير الرّكاب، وإبعاد التفكير عن الهواجس الفردية، والتخفيف من حدة العياء، والحفاظ على أقصى قدر ممكن من اليقظة والتنبه، ولعل ذلك ما يفسر لنا سبب دعاء الرسول ﷺ للحداة في السفر وسؤاله عنهم.

3 – النصيحة والتوجيه:

تندرج ضمن هذا المحور أمور كالفتوى والنصيحة وتصحيح الأخطاء في القول أو الفعل، والتعليق.

نجد في مقدمة ما سبق إجابات نبوية عن أسئلة، كقول كعب بن مالك للنبي ﷺ: «إن الله قد أنزل في الشعر ما أنزل، قال: إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل.» [2].

وقد يكون سبب ورود حديثٍ تصحيحُ فَهْم خاطئ لدى صحابي عن مسألة ما، كما حدث لعمر بن الخطاب لما سمع عبد الله بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله ﷺ في عمرة القضاء فقال له متعجبا:« يا ابن رواحة بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله تقول الشعر؟

---

[1] – السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[2] – مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

فقال له النبي ﷺ: خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[1]، وكما حدث لأبي بكر الصديق فيما رواه البخاري عن عائشة قالت: «دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بُعاث، فاضطجع على الفراش وحول وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند النبي ﷺ ؟ فأقبل عليه رسول الله عليه السلام فقال: دعهما»[2].

فالرجلان: عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق معا صدر عنهما قول يقتضي التصحيح

وقد يعبر النبي ﷺ عن موقف كما حدث لما سمع جواري بني النجار«يضربن بدفهن ويتغنين ويقلن:

نَحْـن جَـوارٍ مِـن بـني النَّجـار يـا حَبَّـذَا محمـدٌ مِـن جـار

فقال النبي ﷺ: الله يعلم إني لأحبكن»[3]، وكقوله لما سمع أم سعد بن معاذ تبكي ابنها:«كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ»[4]. وينبغي أن لا يفوتنا أن النبي ﷺ في هذين النصين عبر عن موقف استدعى شعرا، إذ عبرت الجواري عن حبهن محمدا ﷺ بشعر مغنى، وبكت أم سعد ابنها شعرا، وقد سمع رسول الله ﷺ كل ذلك فلم يعبه؛ بل على العكس من ذلك شجعه، وتشجيعه قائم على أمرين: فِعْلي وهو سماعه له دون إنكار، وقَولي من خلال تعليقه على ما سمع ورأى، وبسبب موقفين مختلفين كان قولاه معا، وهما قولان وإن اختلف ظاهرهما إلا أنهما يلتقيان في الأصل نفسه وهو ما يعبر عنه بالإقرار.

4 –الجهاد:

تندرج ضمن هذا المحور مواضيع منها الحث على الرد على هجاء المشركين، والذب عن أعراض المسلمين، والتشجيع على القتال بالسيف واللسان، ثم الأمر بقتل بعض رؤوس الكفر ممن يقعون في أعراض المسلمين ويحرضون عليهم؛ ويثيرون الفتنة بينهم.

---

[1] – الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

[2] – صحيح البخاري، ح.ر949.

[3] – سنن ابن ماجة، ح.ر1899، والنص 140 (ق.ن).

[4] – سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص 199 (ق.ن)

فعن عمار بن ياسر أنه قال: « لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة» [1].

وروى البخاري أن النبي ﷺ قال لحسان بن ثابت: « يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس! » [2].

وعن عائشة«أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت،...قالت عائشة: فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان: إن روح القدس لا يزال يؤيدك، ما نافحت عن الله ورسوله. وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى» [3].

وعندما سمع رسول الله ﷺ أبا سفيان في معركة أحد قد« أخذ يرتجز:

أُعْــل هُـبـل أُعــل هُـبـل

قال النبي ﷺ: ألا تجيبوا له؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله أعلى وأجل. قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم. فقال النبي ﷺ: ألا تجيبوا ؟ قال: قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم» [4].

ولما أكثر اليهودي كعب بن الأشرف من إيذاء أعراض المسلمين وقول الشعر في هجاء النبيﷺ وتحريض كفار قريش عليه والتخذيل عنه «قال رسول الله ﷺ: من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم » [5].

---

[1] - مسند أحمد: ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[2] - صحيح البخاري: ح.ر453.

[3] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

[4] - صحيح البخاري: ح.ر 3039.

[5] - م.س، ح.ر4037.

وأهدر النبي ﷺ دم كعب بن زهير فقال:« من لقي كعبا فليقتله» وذلك لما بلغته أبياته:

ألا أبلغا عني بُجيراً رسالةً ... على أي شيء وَيْحَ غيرك دَلَّكا

على خُلُق لم تُلْفِ أماً ولا أباً ... عليه ولم تُدرِك عليه أخاً لكا

سقاك أبو بكر بكأس رَوِيةً ... وأنهلك المأمورُ منها وعلَّكا[1]

---

[1] - أنهل: من النَّهَل وهو أول الشرب (ل/ نهل)، وعلك: من العَلَل وهو الشربة الثانية، ويقال: عَلَل بعد نَهَل(ل/ علل).

المبحث الثاني

القضايا الأدبية والنقدية في نصوص الشعر والشعراء الحديثية

عُرفت المدينة بالشعر قبل الهجرة، واشتهر منها شعراء كثر، كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن الأشرف، وقيس بن الخطيم، وأبو قيس بن الأسلت، ولذلك ازدهر الشعر وشاع بين القوم، وقد أذكته حروب الأوس والخزرج، ويقتضي ذلك أن الرسول ﷺ - بعد هجرته إليها - قد سمع فيها من الشعر قدرا، وهذا السماع نفسه قد يكون عابرا وقد يكون مقصودا، وهو ما يثير إشكالات من قبيل:

- أي شعر سمعه النبي ﷺ ؟ ولمن؟ ومتى؟
- كيف كان سماعه ﷺ له؟
- هل كان ﷺ يحفظ الشعر؟
- وإذا كان السماع والحفظ شرطين من شروط الإبداع فهل قادا الرسول ﷺ لحو قول الشعر أو الرجز؟

إن الإجابة كفيلة بتعريفنا بطبيعة حضور الشعر في حياة النبي ﷺ، وهو ما يسمح لنا بتجلية معالم التصور النبوي له، وإجابتنا عن تلك الإشكالات ستتم بحول الله من خلال ثلاثة محاور:

أولا: سماع النبي ﷺ للشعر.

ثانيا: النبي ﷺ وقول الشعر.

ثالثا: النبي ﷺ ونقد الشعر.

أولا: السماع النبوي للشعر.

يتطلب منا البحث في سماع النبي ﷺ الشعرَ وقفات مع ما سمعه، ثم الشعراء الذين سمع لهم، وأغراض الشعر المسموع، فضلا عن مكان السماع، وزمانه، وما نتج عنه.

1- الشعر المسموع: شعراؤه وأغراضه.

أ- الشعر المسموع:

تواجه الباحث عند محاولة إحصاء عدد الأشعار التي سمعها الرسول ﷺ مشاكل ذات ثلاث واجهات:

تتعلق الواجهة الأولى بنصوص تتضمن أشعارا وتصريحا بالسماع النبوي لها، لكنها تصح إجمالا، ومن ثم لا يمكن الجزم في عدد أبياتها المسموعة، ولامية كعب بن زهير أهم مثال لهذا النوع من المشاكل، فرواية المستدرك التي اخترناها في قسم النصوص من واحد وخمسين بيتا[1]، بينما تتجاوز ذلك روايات أخرى كرواية الديوان التي تصل إلى خمسة وخمسين[2]، وسندها ليس بالقوة التي تجعلنا نطمئن إلى العدد الذي رجحت روايته.

والواجهة الثانية تخص نصوصا صرحت بأبيات فقط مما سُمع، والسياق يدل على أن المسموع أكثر من ذلك، ومن أهم أمثلة ذلك أننا لا نجد في الأخبار المقبولة عن سماع الرسول ﷺ من شعر النابغة الجعدي سوى ثلاثة أبيات، فقد أورد الهيثمي في مجمع الزوائد عن النابغة أنه قال:« أتيت النبي ﷺ فانشدته من قولي:

علونـــا العِبَـــاد عِفّـــة وتكَرّمـــــا وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: أجل إن شاء الله. قال: ثم قال: أنشدني. فانشدته من قولي:

ولا خـير في حِلـم إذا لم يكـن لـه بـوادرُ تحمـي صـفوه أن يُكَـدرا

ولا خـير في جهـل إذا لم يكـن لـه حليـمٌ إذا مـا أورد الأمـر أصـدرا

---

[1] - المستدرك، ح.ر6477/ 2075، ون.أيضا النص 91(ق.ن).

[2] - ديوان كعب بن زهير، ص: 6-25.

قال: أحسنت، لا يفضض الله فاك»[1]، والرواية تفيد أن ما في الحديث هو كل ما أنشده الشاعر، مع أن القصيدة طويلة، وقد أورد منها ابن عبد البر أربعة وعشرين بيتا، وقدم لها بقول ذي أهمية بالغة، قال:« وما أظن النابغة إلا وقد أنشد الشعر كله رسول الله ﷺ، وهي قصيدة طويلة نحو مائتي بيت أولها:

خَليلـيَّ غُـضَّا ساعـةً وتَهجَّـرا ولُومَا على ما أحـدثَ الـدهرُ أو ذرا[2]

ومع أن ابن عبد البر لم يورد دليلا سوى الرمي بالظن، إلا أن تأمل الأبيات الثلاثة والعلاقة بينها يثبت أن النابغة لم ينشد تلك الأبيات الثلاثة الواردة في الحديث فقط؛ لأنها غير منسجمة ولا مكتملة.

وقد وقع لشعر كعب بن مالك ما وقع لشعر النابغة الجعدي، ففي حديث ذي إسناد حسن رواه الطبراني عن كعب بن مالك:« أن النبي ﷺ مر به وهو ينشد:

ألا هَـلْ أتَـى غَـسَّانَ عنَّـا وَدُونهـمْ مِـنَ الأرْضِ خَـرْقٌ حَوْلَـهُ يَتَقَعْقَـع

تجَالَـدنا عـن حرمنـا كـل فحمـة كـردف لهـا فيهـا القـوانس تلمـع

فقال النبي ﷺ:لا يا كعب بن مالك. فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: نعم يا كعب»[3]، والبيتان من قصيدة تتضمن ثمانية وأربعين بيتا، والبيت«ألا هل أتى...» مطلعها، بينما البيت« تجالدنا...» سادس في الترتيب بين أبياتها[4]، وقد أوردها ابن هشام في سياق معركة أحد باعتبارها ردا على شعر لابن هبيرة، ورواية الطبراني يقتضي ظاهرها أن الرسول ﷺ لم يسمعها إلا صدفة، ولكنه لا يقتضي أنه لم يسمعها كلها؛ إذ كعب وإن بدأ

---

[1] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

[2] - الاستيعاب، ت2646.

[3] - المعجم الكبير، ح.ر192الجزء19، والنص 195 (ق.ن).

[4] - سيرة ابن هشام:2/ 96-100، وفي ديوان كعب بن مالك، ص: 222-229 تسعة وأربعون بيتا، وقد نقل سامي مكي العاني القصيدة عن سيرة ابن هشام، فيبدو أن البيت الثامن والثلاثين من الديوان ساقط من نسختي من السيرة.

قصيدته بـ«ألا هل أتى...» إلا أنه لم يتبعه بـ« تجالدنا...»، ولابد أن نلاحظ أن ابن هشام لم يعلق على القصيدة مما يفيد أنه تلقاها كما هي بالقبول بخلاف عادته في العديد من الأشعار الأخرى التي يختلف فيها البيت والبيتان فضلا عن نسبة القصيدة برمتها إلى هذا الشاعر أو ذاك.

ووقع لعباس بن مرداس ما وقع للشاعرين السابقين، فقد صح في رواية عند مسلم أن رسول الله ﷺ سمعه ينشد ثلاثة أبيات يحتج فيها على الطريقة التي وُزعت بها الغنائم، وهي:

أتجعـــل نهْـــبي ونهْـــب العُبَيـــ ـــد بـــين عُيينـــةَ والأقـــرعِ

فـــما كـــان بـــدر ولا حابـــسٌ يَفُوقـــان مِـــرْدَاس في المَجْمـــع

ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا ومـــن تَخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع[1]

وفي رواية أخرى عند ابنِ هشام أنه أنشد سبعة أبيات[2]، لكن الشعر كله حذف من رواية أخرى صحيحة أيضا[3].

والواجهة الثالثة تتعلق بنصوص تؤكد أن الرسول ﷺ سمع شعرا كثيرا، لكنها لم تورد أبياتا مما سمعه، ومن ذلك ما رواه الترمذي عن جابر بن سَمُرة قال:«جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم »[4]، وهذا الحديث يجعلنا أمام عادة نبوية استمرت أكثر من مائة يوم، راج فيها الشعر من ضمن ما راج، وهو تناشد لا مجرد إنشاد، ففيه اشتراك في ذلك، وكل ذلك حدث والرسول ﷺ يسمع، وربما تبسم، ولهذا السبب وغيره استمر الصحابة في عقد مثل هذه المجالس حتى عند غياب الرسول ﷺ أو بعد وفاته، فقد روى ابن أبي شيبة

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 122.

[3] - صحيح مسلم، ح.ر1060.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

«عن أبي سلمة قال: لم يكن أصحاب رسول الله ﷺ منحرفين ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم، فإذا أريد أحدهم على شيء من دينه دارت حماليق عينيه كأنه مجنون» [1].

ولو افترضنا أن تلك المجالس التي تفوق المائة أنشد فيها الصحابة قصيدة واحدة من عشرة أبيات في كل مجلس لكان مجموع ما سمعه الرسول ﷺ وقتها ألف بيت، فكيف والحديث يفيد أن المسموع أكثر من ذلك بكثير ما دام يتحدث عن عادة وتناشد؟! ثم كيف لو أضفنا إلى ذلك تلك المجالس التي لم يحضرها جابر بن سمرة؟!

وشبيه بحديث جابر بن سمرة ما رواه مسلم وغيره«عن الشريد قال: ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت» [2]، والنص يتضمن أمورا تستحق التأمل: منها أن الرجل كان قد ردف الرسول ﷺ، وأنه بهذه المناسبة أنشده شعر أمية، ومن ثم فمن المحتمل أن يكون الرسول ﷺ فعل ذلك مع غير الشريد. ومن تلك الأمور أنه كان يتخير شعر أمية وينشده عيونه، ولا يمكن ذلك إلا إذا كان البيت غالبا مستقلا بمعناه، كأن يكون حكمة أو مثلا، ولا يمكن أن ينتزع أبياتا مجردة ثم ينشدها ويبقى معناها رهينا بأبيات أخرى يسكت عنها، ومن ثم كان الرجل يمارس نقدا ضمنيا على ما كان ينشده إياه، وكان يستفيد من لحظات صمت ينتظر فيها استزادة الرسول ﷺ إياه من شعر الشاعر نفسه ليستحضر أبياتا أخرى ولينشده إياها.

ما لاحظناه آنفا نقف عليه – وبشكل صريح أيضا- في الحديث المشهور عن حث الرسول ﷺ شعراءه الثلاثة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك على الرد على المشركين وهجائهم، فعن أم المؤمنين عائشة «أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجه. فهجاهم فلم يرض.

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر26058.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت» [1]، وما يهمنا منه العبارة «فهجاهم فلم يرض»، إذ مقتضاها أن محمدا ﷺ سمع هجاء الرجل للمشركين بأمر منه ولم يعجبه ذلك، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم حسان، وإرساله إلى حسان بعدُ دال على أن كعبا هو الآخر هجا ولم يُرض، والنص مع ما سبق لا يخبرنا بالشعر الذي هجا به عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك قريشا ولم يُرض الرسول ﷺ.

وهناك رواية في المستدرك تضيء ما قاله الرجلان، وإن كانت شحيحة في ذلك ولم تزد عن بيتين أحدهما لعبد الله بن رواحة هو:

فثبتَ الله ما أعطاك من حسن ... تثبيتَ موسى ونصرا مثل ما

والآخر لكعب بن مالك، وهو:

هَمّت سخينةُ أن تغالبَ ربّها ... وليغلبن مغالب الغلاب [2]

والبيت الأول من قصيدة أورد منها ابن هشام ثلاثة أبيات على أن ابن رواحة قالها وقت وداعه للرسول ﷺ في خروجهم إلى مؤتة في السنة الثامنة للهجرة، وقد قال ابن هشام بعد أن أوردها «وهذه الأبيات في قصيدة له» [3]، بينما بيت كعب من قصيدة تتضمن واحدا وعشرين بيتا، أوردها ابن هشام بمناسبة ما قيل من الشعر في أمر الخندق [4].

ومن المحتمل جدا أن تكون القصيدتان هما ما سمعه الرسول ﷺ بناء على القرينة التي تضمنتها رواية المستدرك الآنفة، والجمع بين ذلك وما أورده ابن هشام - على علته من حيث الإسناد - ممكن، وذلك من خلال اعتباره إنشادا للمرة الثانية.

وهناك أحاديث أخرى نفسها تؤكد أن الرسول ﷺ سمع أشعارا أخرى، ومنها حديث الأسود بن سريع الذي قال للرسول ﷺ:« يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

[2] - المستدرك، ح.ر6065/ 1663.

[3] - سيرة ابن هشام:4/ 10.

[4] - م. س:3/ 229-231.

وتعالى بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله ﷺ: أمَا إن ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك. قال: فجعلت أنشده...»[1]، ولم نقف على ما أثنى به على الله عز وجل وأنشده الرسولَ ﷺ.

ومن ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة أن رسول الله ﷺ دخل عليها وعندها جاريتان تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث فاضطجع وسمعهما، ولم يَذكر الحديثُ الشعرَ الذي كانتا تغنيانه[2].

ومنه أن سبب ورود حديث « لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا» [3] أن شاعرا عرض للنبي ﷺ وهو بالعرج فأنشده شعرا لم يورده الحديثُ ولا وقفت عليه في رواية من رواياته.

وإلى جانب ما سبق من الراجح أن الرسول ﷺ سمع الشعر الذي هجاه به أبو سفيان، وكعب بن الأشرف، وغيرهما، وما يؤكد ذلك أن سبب بعثه ﷺ من يقتل كعبا هو ما صدر عنه من هجاء في حقه وحق المسلمين[4]، وأمامنا دليل واضح يؤكد أن الرسول ﷺ سمع على الأقل الشعر الذي هجاه به أبو سفيان، فعن أم المؤمنين عائشة «أن رسول الله ﷺ مر به أبو سفيان بن الحرث فقال: يا عائشة هلمي حتى أريك ابن عمك الذي هجاني» [5]، غير أننا لم نقف على ذلك الشعر، وهذا غير مستغرب خاصة أن الأمر يتعلق بشعر هجاء رسول الله ﷺ.

إن ما سبق يجعلنا نطمئن إلى القول بأن الأشعار التي وصلتنا في الأحاديث المقبولة لا تمثل العدد الحقيقي للشعر الذي سمعه الرسول ﷺ، وأن ما سمعه يفوق بأضعاف مضاعفة ما تضمنته تلك الأحاديث، وذلك دال على حضور قوي للشعر في المدينة زمن وجود

---

[1] - مسند احمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

[2] - صحيح البخاري، ح.ر949.

[3] - م.س: ح.ر6154، ومسلم، ح.ر2259.

[4] - صحيح البخاري: ح.ر4037 والنص 52(ق.ن).

[5] - مجمع الزوائد:6/ 19، والنص 58 (ق.ن).

الرسول ﷺ بها، ويدل كذلك على أن هذا الشعر قد وجد له سوقا رائجة ومن ثم ازدهر وانتشر.

ولا يختلف أمر النصوص المردودة عن المقبولة في مسألة الشعر المسموع من لدن النبي ﷺ، إذ نجد نصوصا عديدة ألمحت إلى شعر سمعه الرسول ﷺ ولم تورده، أو أوردت بعض أبياته، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن عبد البر من أن الخنساء كانت تنشد رسول الله ﷺ شعرا، وكان يستنشدها إياه ويعجبه شعرها فيقول لها:« هيه يا خُنَاس» [1]، ومن الغريب أننا لم نقف على هذا الشعر الذي كانت تنشده إياه، والأغرب أننا لم نقف على أي حديث شعر صحيح لها ولو لم يتضمن شعرا، وهناك نموذج آخر أورده الجرجاني في دلائل الإعجاز، فقد ذكر أن الرسول ﷺ طلب من حسان أن ينشده « فأنشده قصيدة للأعشى هجا بها علقمة بن علاثة:

علقـــمُ مـــا أنـــت إلى عامـــر النـــاقض الأوتـــارَ والواتـــر

فقال النبي ﷺ: «يا حسان، لا تعد تنشدني هذه القصيدة بعد مجلسك هذا»[2]، والنص صريح في أن حسان بن ثابت أنشد القصيدة كلها، لكن لم يورد منها سوى بيت واحد، هذا مع أن القصيدة تتضمن ستين بيتا[3]، ومثل ما سبق كثير في الأحاديث المردودة.

ب- شعراء الشعر المسموع:

يشكل شعراء الأحاديث المجموعة ثلاث مجموعات هي:

المجموعة	الشعراء
شعراء النصوص المقبولة	الأسود بن سريع – الأعشى المازني- أنجشة - بُجير بن زهير- البراء بن مالك - أم سعد كبيشة بنت رافع- أبو صُرد - ضرار بن الأزور - عامر بن الأكوع - عبد الله بن أم مكتوم - عدي بن الزغباء - عمرو بن سالم الخزاعي - أبو

[1] - الاستيعاب. ت3298، والنص 162 (ق.ن).

[2] - دلائل الإعجاز، ص: 19، والنص 147 (ق.ن).

[3] - ديوان الأعشى، ص: 189-197.

	كبير الهذلي - النابغة الجعدي.
شعراء النصوص المقبولة والمردودة	الأعشى - أمية بن أبي الصلت - حسان بن ثابت - صفوان بن المعطل - طرفة - عباس بن مرداس - عبد الله بن رواحة - علي بن أبي طالب - أبو سفيان بن الحارث - كعب بن الأشرف - كعب بن زهير - كعب بن مالك - لبيد.
شعراء النصوص المردودة فقط	امرؤ القيس - أنس بن زُنَيْم - ذو البجادين - بُجَيْر بن بَجْرة - ثروان بن فزارة - الجارود - حصن بن قَطَن - حكيم بن حزام - ابن أبي حمامة السلمي- حميد بن ثور - خزاعي بن عثمان - خُفاف بن نضلة - الخنساء - أبو دجانة - ذباب بن فاتك - أبو ذر - أم ذر - الزبرقان بن بدر- زَمِل بن عمر - زهير بن جناب - سارية بن زُنَيْم - سفيان الهذلي - سلمة بن يزيد - أم سلمة بنت أبي أمية - سمعان بن عمرو - سويد بن عامر المصطلق - الصلصال بن الدَّلَهْمَس - ضرار بن الخطاب - أبو طالب - طلحة بن عبيد الله - عائذ بن سلمة - العباس بن عبد المطلب - أبو أحمد عبد الله بن جحش - عبد الله بن الزبعرى - عبد عمرو بن جبلة - عبد الله بن كُرْز - أبو عزة - عصماء بنت مروان - أبو عفك - العلاء بن الحضرمي - عمرو بن الأهتم - عمرو بن سبيع - عنترة - عياض بن خُويلد - فُرَات بن حيان - قُتَيلة - قِدر بن عمار - قُرة بن هُبَيرة - قَرَدة بن نُفَاثة - قس بن ساعدة الإيادي - قصي بن كلاب - قَطَن بن حارثة - قيس بن الخطيم - قيس بن عاصم - قيس بن نُشَبة - كُلَيب بن أُسيد - لُقيم الدجاج - مازن بن الغَضُوبة - مالك بن نَمَط - مُزرد - مُسْلِيَة بن هزّان - مُطَرِّف بن الكاهن - أبو مُكْعَت عُرفطة بن نضلة - ذو مِهْدَم - النمر بن تولب - هند.

لا يتجاوز عدد الشعراء الصحابة الذين لهم نصوص مقبولة تصرح بشعرهم الذي سمعه الرسول ﷺ ستة عشر شاعرا[1]، وهو عدد قليل دال على صحة ما قلناه سابقا من أن العديد من الأشعار التي قيلت وسمعها الرسول ﷺ لم تصلنا، ومثلما لم تصلنا هذه الأشعار فإن العديد من أصحابها لم تصلنا أسماؤهم أيضا، وحديث جابر بن سمرة السابق خير دليل على ذلك، فقد جالس الرسول ﷺ أكثر من مائة مرة كان أصحابه فيها يتناشدون الشعر ويخوضون في أمور أخرى، ولم يذكر أيا من الشعراء الذين حضروا تلك المجالس، ولا ذكر أصحاب الشعر الذي تناشدوه، مثلما لم يذكر لنا الشعر الذي أُنشد ولو في جلسة من تلك الجلسات التي فاقت المائة، وهذا ما يؤكد أن العدد الذي صرحت به النصوص المقبولة أقل بكثير من العدد الحقيقي للشعراء الذين سمع الرسول ﷺ أشعارهم.

والعديد من الذين ورد اسمهم ضمن قائمة النصوص المردودة شعراء صحابة ولكن لم تصح الأحاديث التي وردوا فيها، إذ عدد الشعراء الصحابة - حسب باحث - مائتان وستة وثمانون شاعرا[2]، ولم يكونوا من الخاملين؛ بل كان شعرهم من الجودة بمكان، ومن ثم وجدنا ابن سلام الجمحي يورد منهم خمسة وعشرين شاعرا في طبقاته، واختار أبو تمام لهم أربعا وأربعين حماسية، والبحتري مائة وستا وستين حماسية، والمفضل الضبي أربع عشرة مفضلية، والأصمعي ثلاث عشرة أصمعية، وأبو زيد القرشي معلقة ومجمهرة وثلاث مذهبات وثلاث مشوبات[3]، ويقارب مجموع ما وقفتُ عليه من الشعراء الصحابة في جمعي لنصوص الشعر والشعراء الحديثية ثمانين شاعرا بغض النظر، وهو عدد قليل لا يصل حتى ثلث ما ذكره الباحث الآنف الذكر، مع أنه أنجز بحثه في السبعينيات ولم يقف على مجموعة

---

[1] - هم الأعشى المازني، وحسان بن ثابت، وأم سعد، وأبو سفيان بن الحارث، وأبو صرد، وضرار بن الأزور، وعامر بن الأكوع، وعباس بن مرداس، وعبد الله بن رواحة، وعدي بن الزغباء، وعلي بن أبي طالب، وعمرو بن سالم الخزاعي، وكعب بن زهير، وكعب بن مالك، ولبيد، والنابغة الجعدي.

[2] - وفق ما أحصاه محمد الراوندي في بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا من دار الحديث الحسنية بالرباط سنة 1975. ن. الصحابة الشعراء، ص: 168.

[3] - م.س، ص: 132-133.

من المصادر بما فيها كتب الحديث الستة ومسند أحمد والمستدرك وغير ذلك كثير، وأنه قد فاتته بعض الأسماء كالأسود بن سريع، و ابن أبي حمامة السلمي، وهو ما يفيد أن عدد الشعراء الصحابة أكبر مما جرده، وفي الوقت نفسه يدل ذلك كله على أن ما وصلنا من نصوص الشعر والشعراء الحديثية قليل بالمقارنة مع عدد الشعراء الصحابة، وطول الفترة المدنية خاصة، ووفرة الدواعي إلى القول الشعري، والتشجيع النبوي للشعر والشعراء.

ثم إن الشعراء الذين تحدثنا عنهم آنفا مسلمون، فهل يعني ذلك أن الرسول ﷺ لم يسمع شعر غيرهم؟

الحق أن الرسول ﷺ سمع شعر المسلمين والكفار، ومن الكفار الذين سمع شعرهم – حسب الجدول السابق نفسه – أمية بن أبي الصلت، فقد رأينا أن الشريد أنشد الرسول ﷺ مائة قافية في مرة واحدة لَما ردفه، وهذا يعني أن السماع النبوي لم يكن مقصورا على شعر المسلمين فقط؛ بل كان عاما، وبين أيدينا الخبر المتحدث عن تمثله بقول طرفة: «ويأتيك بالأخبار من لم تزود» وأنه كان له عادة كلما استراث الخبر[1].

أما فيما يتعلق بترتيب الشعراء من حيث حضورهم في النصوص المقبولة فنجد أن حسان بن ثابت يتصدر الجميع، فقد ذكر شعره أربع مرات[2]، لكن في مرتين كُرر نص سابق استدعته ظروف الفتح هو همزية حسان، وبذلك فمجموع الأبيات التي تضمنتها تلك النصوص دون تكرار ستة عشر بيتا، وقليل على حسان أن لا يكون الرسول ﷺ قد سمع له – فيما صح – سوى قصيدتين، وسوى ذلك العدد من الأبيات، مع أنه كان شاعرَه الأول، ومع أنه شكل أكبر حضور في نصوص الشعر والشعراء الحديثية مقارنة بباقي الشعراء، لكن مجموعة من تلك النصوص لم تورد له شعرا[3].

---

[1] – مسند احمد، ح.ر23905، والجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 170 و172(ق.ن).

[2] – صحيح مسلم، ح.ر2490، ومسند أبي يعلى، ح.ر4640، والمعجم الكبير، ح.ر5409، والمستدرك، ح.ر 4442/ 40.

[3] – مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051، و26019، وصحيح البخاري، ح.ر453 و4123 و4145، وسنن أبي داود: ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

يلي عبدُ الله بن رواحة حسانَ بن ثابت في الترتيب العام، إذ له ثلاثة نصوص مقبولة سمعها الرسول ﷺ؛ لكنها قصيرة لا يتجاوز مجموع أبياتها في أحسن الأحوال أحد عشر بيتا[1]، وهو أيضا عدد قليل جدا إذا ما قورن بمكانة ابن رواحة الشعرية.

ويرد كعب بن زهير في المرتبة الثالثة من حيث عدد النصوص الواردة له، إذ ورد له حديث واحد تضمن شعرا سمعه الرسول ﷺ؛ لكن هذا الحديث يتضمن نصين شعريين وصل عدد أبياتهما أربعة وخمسين في الرواية التي اعتمدتها[2]، وهو بذلك يظل الأوفر حظا مقارنة بكل الشعراء الآخرين، ونحن لا نطمع أن نرى له شعرا كثيرا سمعه الرسول ﷺ منه، خاصة أن الرجل أسلم بعد فتح مكة وعودة المسلمين من غزوة حنين والطائف[3].

وأما باقي الشعراء فلم يزد المقبول من شعرهم الذي سمعه النبي ﷺ عن نص لكل واحد منهم، ومن أبرزهم كعب بن مالك، وأبو سفيان بن الحارث، والنابغة الجعدي، غير أن كعبا هو الأكثر تضررا إذ لم يزد ما سمعه رسول الله ﷺ - في النصوص المقبولة له - عن بيتين[4]، وأما لِمَ كان الأكثر تضررا فلكونه أولا من أوائل من أسلم من الأنصار؛ فهو ممن شهد العقبة الثانية[5]، وثانيا لكونه شاعرا فحلا، وثالثا لأن نصوصا حديثية كثيرة ذكرته باعتباره شاعرا وذكرت دعاء الرسول ﷺ له وحثه له على هجاء المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين دون أن تورد له شعرا[6].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6151، و3034، والجامع الكبير للترمذي، ح.ر2847.

[2] - المستدرك: ح.ر6477/ 244، والنص 91 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:2/ 129.

[4] - المعجم الكبير، ح.ر 192 الجزء19، والنص 188 (ق.ن).

[5] - سيرة ابن هشام:2/ 48-49، والنص 157(ق.ن).

[6] - ن. مثلا مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، وسيرة ابن هشام: 2/ 48-49، ومصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26051.

وفي النصوص المردودة تسعة نصوص لحسان سمعها الرسول ﷺ[1]، ويصل إجمالي أبياتها واحدا وأربعين بيتا، بينما لا يزيد نصيب كعب بن مالك فيها عن نصين مجموع أبياتهما خمسة[2]، ونصيب عبد الله بن رواحة مثلهما لكن بثمانية أبيات[3]، وبذلك تظل نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة والمردودة غير معبرة عن القيمة الحقيقية لشعراء المسلمين المدنيين الثلاثة الفحول، ورغم ذلك لا يخلو ترتيب الشعراء الثلاثة حسب نصيبهم من النصوص من دلالات.

مما يستفاد من عدد نصوص الشعراء الثلاثة أنهم كانوا الأكثر حضورا في الساحة الأدبية من غيرهم، وينبغي أن لا تفوتنا بهذه المناسبة مسألة قد تبدو للوهلة الأولى شكلية تكمن في أنهم جميعا من الأنصار لا من المهاجرين، فضلا عن أنني لم أجد أي شاعر مسلم مهاجر أو قرشي بصفة عامة زاد حظه من أحاديث الشعر والشعراء التي ورد فيها باعتباره شاعرا عن ثلاثة، ويؤكد ذلك أن الرسول ﷺ لم يجد شعراء من المهاجرين يمكن الاعتماد عليهم في صد الغارة الشعرية التي شنها المشركون على المسلمين مباشرة بعد معركة بدر، وقلة نصوص هؤلاء دالة على أن الشعر لم تكن له قيمة في التدافع خلال المرحلة المكية، بدليل أن الشعراء الأنصاريين الثلاثة الآنف ذكرهم رغم تأخر إسلامهم مقارنة بالمهاجرين عموما فإنهم برزوا باعتبارهم شعراء الدعوة الإسلامية دون منازع، وقد يتبادر إلى الذهن أن بروزهم وتميزهم كان فجأة بفعل الإسلام، وأن خلو الساحة الإسلامية من الشعراء الفحول فتح أمامهم الباب على مصراعيه، بينما الواقع أنهم تميزوا بأشعارهم قبل ذلك، فابن سلام الجمحي عند حديثه عن شعراء القرى العربية قال:«وأشعرهن قرية المدينة. شعراؤها

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20502، وسيرة ابن هشام:4/ 54-55، و4/ 187-192، والطبقات الكبرى:3/ 174، والأغاني:4/ 166-167، والمستدرك، ح.ر4311، والاستيعاب:ت378، ومعجم دمشق:2/ 154، وشرح مقامات الحريري:1/ 289.

[2] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20505، و20901، والنص 20 (ق.ن).

[3] - الطبقات الكبرى:3/ 527-528، وسير أعلام النبلاء:1/ 237-238.

الفحول خمسة، ثلاثة من الخزرج، واثنان من الأوس»[1]، ثم ساق أسماءهم وذكر ضمنهم حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك، على أن ذلك لا يعني أن الإسلام لم يكن له دور في شهرتهم وذيوع صيتهم، فقد كان السبب المباشر في رفع درجة تلك الشهرة فقد فتح المجال لمحو قوله، وانتقل به إلى مرتبة الجهاد ليكون ندا للجهاد بالسيف وأعلى منه قيمة في كثير من الأحيان.

وأما ترتيب الشعراء الأنصاريين الثلاثة من حيث حظهم من النصوص المجموعة فله أسباب في مقدمتها باعُ كل منهم في الشعر قبل الإسلام، ودرجة عنايتهم به، ثم موقفهم من الشعر نفسه، وهي ثلاثة أسباب تفسر لِمَ تقدم حسان الآخَرَين خاصة وباقي الشعراء عامة حتى صار «شاعر رسول الله ﷺ »[2].

كان حسان أشعر شعراء القرى العربية كما قال ابن سلام[3]، ويظهر من كلامه عنه أنه تفضيل مطلق يشمل الجاهلية والإسلام أيضا، واعترف بشاعريته فحلان من فحول الجاهلية هما النابغة الذبياني والأعشى[4]، ثم إن هذا الشاعر لما أسلم - وإن كان ذلك متأخرا بالمقارنة مع رفيقيه - تخصص في الشعر ولم يذكر له اهتمام آخر غيره، وكأنه تفرغ له، وطال به العمر في الجاهلية والإسلام، «ولم يختلفوا أنه عاش مائة وعشرين سنة، منها ستون في الجاهلية وستون في الإسلام»[5]، وبذلك كان أمامه متسع من العمر والوقت له أثره على مستوى الكم في النظم، وفي إدراك شيء من زمن العناية بالأحاديث والأخبار والرواية، بل والأكثر من ذلك أن ابنه عبد الرحمن روى الكثير من أخباره أيضا.

وكـان عبد الله بن رواحة على النقيض تماما من حسان، فمـن حيث العمر استشهد

---

[1] - طبقات فحول الشعراء: 1/ 215.

[2] - الاستيعاب، ت518.

[3] - طبقات فحول الشعراء: 1/ 215

[4] - الاستيعاب: ت518.

[5] - م.س.

في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة، وكان أحد ثلاثة أمراء فيها[1]، وكان منشغلا أشد الانشغال بأمرين: الجهاد والذكر، وهو ما جعله«عظيم القدر والمكانة عند رسول الله ﷺ»[2]، وذلك لأنه كان من عادته أن يكون «أول خارج إلى الغزو وآخر قافل»[3]، وكان ربانيا، شديد التعبد، رقيق القلب، متلهفا إلى لقاء الله عز وجل، متميزا في ذلك كله، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال: «خرجنا مع النبيﷺ في بعض أسفاره في يوم حار، حتى يضعَ الرجلُ يده على رأسه من شدة الحر، وما فينا صائم إلا ما كان من النبي ﷺ وابن رواحة»[4]، ويظهر أن الرجل بسبب ما سبق كله كان قد اتخذ قرارا بالتوقف عن قول الشعر، فقد روى النسائي عن عمر قال:« قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة: « لو حركت بنا الرُّكاب» فقال: قد تركت قولي» [5]، وفضلا عن كل ذلك لم يكن للرجل عقب يروي شعره وأخباره.

وأما كعب بن مالك فكان وسطا بين الرجلين«غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر، وعُرف به»[6]، وعاش سبعا وسبعين سنة، وطال به العمر إلى زمن معاوية[7]، وجمع بين الجهاد والشعر، وأدرك شيئا من العناية بالرواية من لدن التابعين، وما فاته من ذلك ناب عنه فيه ابنه عبد الله، ثم حفيده عبد الرحمن بن عبد الله[8].

واللافت للانتباه أن الفرق بين الشعراء الأنصاريين الثلاثة في عدد النصوص يظل – من حيث الترتيب – هو نفسه في النصوص المردودة، ومن ثم كان حسان أكثرهم نصوصا مردودة، وأكثر الشعراء قاطبة، وليس ذلك بغريب إذا ما أخذنا بعين الاعتبار قول ابن سلام

---

[1] – ن.سيرة ابن هشام:4/ 9.

[2] – طبقات فحول الشعراء:1/ 223.

[3] – الاستيعاب: ت1368.

[4] – صحيح البخاري، ح.ر1945، وصحيح مسلم، ح.ر1122، واللفظ للأول.

[5] – السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[6] – الاستيعاب: ت2170.

[7] – م.ص.

[8] – ن. مسند أحمد: ح.ر15725، والسنن الكبرى للبيهقي:10/ 239.

الجمحي عنه: «وقد حُمل عليه ما لم يحمل على أحد. لما تعاضهت قريش واستَبَّتْ، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقى»[1].

ومما انفردت به النصوص المردودة إيرادها لمجموعة من الأشعار لشعراء لم يرد اسمهم أصلا في النصوص المقبولة فضلا عن أن ترد لهم فيها أشعار سمعها الرسول ﷺ، وفيهم مسلمون وكفار، من المسلمين حميد بن ثور[2]، وعبد الله بن الزبعرى[3]، وعبد الله ابن كُرْز[4]، والنمر بن تولب[5]، ومن غير المسلمين سويد بن عامر المصطلق[6]، وقيس بن الخطيم[7]، إلخ. والعديد من أولئك الشعراء وردت أخبارهم في سياق وفودهم على رسول الله ﷺ لإعلان إسلامهم، وكانت مناسبة لمدحهم إياه[8]، وهو أمر يبدو أن له – أو لبعضه على الأقل – ارتباطا بالنزعة القبلية والعائلية المتمثلة في ادعاء الوفادة على الرسول ﷺ من قبل القبيلة كلها أو من قبل شاعر منها، وذلك في زمن صارت فيه الوفادة وإنشاد النبي ﷺ مزية، وهذا ما يزكيه كون ما ورد في وفود القبائل لا يثبت أمام الجرح والتعديل، اللهم إلا ما كان من أمر وفود بني تميم[9].

ج- أغراض الشعر المسموع وقضاياه:

ما قيل عن الأشعار والشعراء سابقا يقال عن قضايا الشعر المسموع ومعانيه، إذ نجد

---

[1] – طبقات فحول الشعراء:1/ 215.

[2] – المعجم الكبير، ح.ر3062، والاستيعاب:ت570.

[3] – سيرة ابن هشام:4/ 54-55، والنص 78 (ق.ن).

[4] – أمثال الحديث، ح.ر76، والنص 153 (ق.ن).

[5] – الشعر والشعراء:1/ 309، والنص 101 (ق.ن).

[6] – العقد الفريد:5/ 275-276، والنص 210 (ق.ن).

[7] – الأغاني:3/ 7، والنص 214 (ق.ن).

[8] – ن. مثلا سيرة ابن هشام:4/ 220 – 222، والطبقات الكبرى:1/ 303، 1/ 308-309، ومعجم الشعراء، ص: 168 و189 و210، و منح المدح، ص: 61، و الإصابة.ت1534.

[9] – ن.السيرة النبوية الصحيحة:2/ 542-523.

أنفسنا أمام أشعار بلغنا أنها سُمعت ولم نعرف أغراضها ومعانيها، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين للاعتماد على ذلك العدد القليل من النصوص المقبولة المصرحة بالأشعار والاستعانة بغيرها لمعرفة الموضوعات التي سمعها الرسول ﷺ.

من البدهي أن يكون في مقدمة تلك الموضوعات ما يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين، والسبب في ذلك يكمن في كون الرسول ﷺ كان يحث على هذا النوع من الشعر ويدعو إليه، وهو ما لم يتوفر إلا قليلا لغير تلك المعاني، ومما تضمنه الشعر الجهادي[1]: هجاء المشركين بالكفر، توعدهم بالرد والمجاهدة، تبرئة الرسول ﷺ مما اتهم به، مدح الرسول ﷺ، ثم إظهار القدرة على الانتصار على المشركين قولا وفعلا.

والمدح يلي الهجاء في نصوص الشعر والشعراء الحديثية التي تتضمن سماعا نبويا للشعر، ومما مدح به ﷺ أنه:

1- رسول الله[2].

2- جاء بالهدى[3].

3- يتلو كتاب الله[4].

4- قوام لليل[5].

5- نعم الجار[6].

6- مرجو للنصرة ومدخر لها[7].

7- لا يغدر[8].

---

[1] - جمعت همزية حسان كل تلك المعاني.ن. صحيح مسلم: ح.ر2490.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[3] - م.س.

[4] - صحيح البخاري: ح.ر6151.

[5] - م.س.

[6] - سنن ابن ماجة، ح.ر1899، والنص 140 (ق.ن).

[7] - م.س.

[8] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

وهي صفات بعضها من صميم النبوة(1-2)، وبعضها مشترك بين المسلمين(3-4)، وما تبقى عام ومشترك بين المسلمين وغيرهم(5-7).

والاعتذار أيضا له حضوره في الأشعار التي سمعها الرسول ﷺ، وهو عادة ناتج عن ماض غير مُرض لشاعر من الشعراء، وفي الغالب يتعلق ذلك بمن كان يؤذي الرسول ﷺ وأصحابه، وحين يرد عليه ليعلن إسلامه يكون مضطرا للاعتذار مما صدر عنه فيما مضى، وفي مقدمة هؤلاء أبو سفيان بن الحارث، وكعب بن زهير، فالأول جاء إلى الرسول ﷺ وهو في طريقه إلى مكة لفتحها معلنا إسلامه ومعتذرا:

فما كنتُ في الجيش الذي نال عامرا ... ولا كَلَّ عن خير لساني ولا يدي

قبائل جاءت من بلاد بعيدة ... توابع جاءت من سَهَام وسُرْدد[1]

وأما كعب بن زهير فقد أهدر النبي ﷺ دمه بعد أن بلغته أبيات له، فما كان من الرجل إلا أن جاء تائبا ومعتذرا ومتنصلا مما اتهم به، فكان مما قاله في ذلك:

أُنبئتُ أن رسولَ الله أوْعَدني ... والعفوُ عند رسول الله مأمول

فقد أتيتُ رسولَ الله معتذرا ... والعذرُ عند رسول الله مقبول

مَهْلا رسول الذي أعطاك نافلةَ الـ ... ـقرآن فيها مواعيظٌ وتفصيل

لا تأخذَنّي بأقوال الوُشاة ولم ... أُجرِمْ ولو كَثُرَتْ عني الأقاويل[2]

وهناك موضوعات أخرى تضمنها الشعر الذي سمعه الرسول منها إعلان الإسلام[3]، وطلب حل لمشكلة اجتماعية[4]، والحنين إلى مكة[5]، وغير ذلك.

---

[1] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[2] - م.س، ح.ر6477/ 2075.

[3] - م.س: ح.ر5042/ 640، والنص 141 (ق.ن).

[4] - مسند أحمد، ح.ر6885، والنص 156 (ق.ن).

[5] - مجمع الزوائد:3/ 244، والنص 168 (ق.ن) متنا وهامشا.

وما يثير الانتباه في تلك المعاني أنها كلها جليلة مُخلقة، فهي بعيدة عن الإسفاف والإفحاش وما يمس العقيدة، تنساب لغتها في سهولة ويسر لتناسب انسيابا في حياة كانت وقتها آخذة في التحول من الكفر إلى الإيمان بعد أن اطمأنت النفوس إلى صحة الإسلام وأفضليته.

ويحتل الوفود على الرسول ﷺ لإعلان الإسلام وما يقتضيه ذلك من مدح أهم موضوعات النصوص المردودة، إذ يشكل القاسم المشترك بين العديد من النصوص[1]، على أن بعضها لا يخلو من فحش في القول[2]، أو عصبية قبلية[3]، أو إقذاع في الهجاء[4].

د - الاستنشاد.

سماع الرسول ﷺ الشعر ثلاثة أنواع:

1- بمبادرة من الشاعر، ومثاله سماعه ﷺ شعر أبي صُرد[5]، وعباس بن مرداس[6]؛ إذ لا وجود لدليل يؤكد أنهما أخذا إذنه في الإنشاد.

2- بطلب من الشاعر وموافقة من الرسول ﷺ، ومثاله سماعه ﷺ شعر الأسود بن سريع[7].

3- بطلب من الرسول ﷺ، وهذا بيت القصيد عندنا هنا، ولا نجد في الأحاديث المقبولة سوى حديثين يمثلان هذا النوع، الأول عن الشريد قال: « ردفت رسول الله ﷺ يوما فقال:

---

[1] - ن. مثلا معجم الشعراء، ص: 148، و189، و200، و390، و منح المدح، ص: 61، والإصابة.ت1534.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 257-259، والأغاني:14/ 87-88.

[3] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20505، وسيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[4] - الأغاني:14/ 87-88، والنص 190 (ق.ن).

[5] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[6] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137

[7] - مسند أحمد: ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت»[1].

والثاني عن عمر«قال رسول الله ﷺ لعبد الله بن رواحة: لو حركت بنا الركاب. فقال: قد تركت قولي. قال له عمر: اسمع وأطع، قال:

اللـــهم لـــولا أنـــت مـــا اهتـــدينا ولا تـــــصَدّقنا ولا صَـــــلّينا

...فقال رسول الله ﷺ: اللهم ارحمه. »[2].

والنصان معا يتحدثان عن استنشاد الرسول ﷺ للشريد في الأول، ولابن رواحة في الثاني، وفي الحالين معا كان الرسول ﷺ في سفر[3]، وهذا السفر لطوله جعله يستنشد الشريد من شعر أمية مائة بيت، بينما لم تزد أبيات ابن رواحة فيما صح في أحسن الأحوال عن ستة، والأول فيه تحديد دقيق للشعر المطلوب وهو شعر أمية بن أبي الصلت، بينما تُركت في الثاني لابن رواحة حرية الاختيار، ولعل مرد هذا الاختلاف إلى الشخصين والموقفين، ففي الأول لم يكن الرسول ﷺ في حاجة إلى من يحرك الرِّكاب، بينما كانت الحاجة ماسة إلى ذلك في الثاني، ثم إن الشريد لم يَرِد عنه أنه كان حاديا، ولا وقفتُ على أنه كان شاعرا، وهو هنا راوية فقط بخلاف ابن رواحة.

نواجَه هنا بسؤالين:

1- إذا كان الرسول ﷺ لم يستنشد إلا في السفر، أفيدل ذلك على عدم الترخيص للاستنشاد في الحضر؟

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

[2] - السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[3] - وفي الأغاني:4/ 143 – وهو ضمن النصوص المردودة - «قال النبي ﷺ ليلة وهو في سفر: أين حسان بن ثابت؟ فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك. قال: احد، فجعل ينشد ويصغي إليه النبي ﷺ ويستمع، فما زال يستمع إليه وهو سائق راحلته حتى كان رأس الراحلة يمس الورك حتى فرغ من نشيده. فقال النبيﷺ: لهذا أشد عليهم من وقع النبل»، ون. النص 31 (ق.ن).

2- لم استنشد الرسول ﷺ الشريد شعر أمية بن أبي الصلت فقط، ولم يستنشده شعر شاعر آخر من الشعراء الفحول؟

إن كون الرسول ﷺ لم يستنشد أحدا في الحضر لا يدل على أنه لا يرخص في ذلك، إذ صح عنه ﷺ أنه حث الشعراء الثلاثة وغيرهم على هجاء المشركين وهو بالمدينة، وإن كانت تلك النصوص لا تتضمن استنشادا بل حثا على الرد على المشركين[1]، ثم إن الرسول ﷺ سمع الشعر في الحضر: سمع عمرو بن سالم الخزاعي[2]، والأسود بن سريع[3]، وغيرهما، ولذلك يصعب القول إنه - لكونه لم يستنشد إلا في السفر - إنما يرخص في ذلك الظرف فقط لغاية بينة تكمن في الاستعانة على مشاق السفر بفنون القول، وما يعنيه ذلك من تلهية وتخفيف عن النفس وإبقائها في حال اليقظة والحذر، وتلك معان تُفهم من استنشاد النبي ﷺ الشريد، بينما الأمر – فيما يتعلق بنص ابن رواحة - قد يشمل تلك الأهداف ويزيد أخرى خاصة تلك المتعلقة بتحريك الرّكاب ورفع وتيرة سيرها.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن الاستنشاد لا يرتبط بسفر ولا حضر- وإن كان السفر أدعى له لما يؤديه فيه - مادام ذلك داخلا في سماع الشعر والحث عليه وهما أمران لم يختصا بمكان معين كما تدل عليه العديد من الأحاديث التي تفيد سماعه ﷺ الشعر.

وأما الأمر الثاني المتعلق باستنشاد الرسول ﷺ الشريدَ شعرَ أمية بن أبي الصلت فقط فلعل الجواب عنه كامن في أن شعر صحابته كان في إمكانه سماعه مباشرة من شعرائه دون وسائط بخلاف أمية مثلا إذ يتعذر ذلك، فضلا عن خصوصية شعر هذا الشاعر مقارنة بباقي الفحول غير المسلمين، فشعر الرجل قسمان: شعر«تغلب عليه الروح الدينية، يتحدث فيه عن الجنة والنار والبعث والحساب وخلق الإنسان والسماوات والأرض...إلخ وهذا هو شعره الديني»، والنوع الثاني شعر «يجري فيه مجرى الشعراء الأقدمين ويتنـــاول فيه: المدح

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[3] - مسند أحمد. ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

والرثاء والفخر والوصف والقصص والحكايات»[1].

والنصوص المردودة تخالف القاعدة التي سار عليها النصان السابقان فيما يتعلق بالاستنشاد أثناء السفر فقط، إذ نجد فيها:

1- الاستنشاد في السفر، ولا سيما عند حصار الطائف، فقد استنشد كعب بن مالك[2]، وفي رواية أخرى تفيد أن رسول الله ﷺ كان في سفر[3].

2- الاستنشاد في الحضر، ففي الأحاديث المردودة أن رسول الله ﷺ استنشد حسان بن ثابت[4]، وعائشة[5]، وكعب بن مالك[6]، وأباً اشتكاه ابنه لرسول الله ﷺ[7]، والخنساء[8].

2 - قضايا السماع

تواجهنا مجموعة من الأسئلة المتعلقة بسماع النبي ﷺ الشعر، وفي مقدمتها: أين كان النبي ﷺ يسمع الشعر؟ ومتى؟ وكيف؟ وهي أسئلة كفيلة بجعلنا نبحث دلالات السماع النبوي ثم آثارها، فضلا عن أن منها ما هو حساس للغاية كالسماع في المساجد، وإعطاء الشعراء...، ولذلك آثرت أن أقسم هذا المحور إلى ثلاثة فروع يعنى الأول بالمكان، والثاني بالزمان، والثالث بالنتائج التي ترتبت عن سماع النبي ﷺ الشعر.

أ - مكان السماع:

سمع النبي ﷺ الشعر فيما صح من أحاديث - كما مر- في السفر والحضر، ففي

---

[1] - أمية بن أبي الصلت حياته وشعره، ص: 73.

[2] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20901، والنص 20 (ق.ن).

[3] - زهر الآداب:1/ 65.

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 174، ودلائل الإعجاز، ص: 19، والنصان 39، 147(ق.ن).

[5] - بهجة المجالس:1/ 311.

[6] - الأغاني.16/ 233، والنص 24 (ق.ن).

[7] - المعجم الأوسط، ح.ر6570، والنص 83 (ق.ن).

[8] - الاستيعاب:ت3298، والنص 162 (ق.ن).

الحضر سمع الشعر في الدار[1]، والمسجد[2]، وغيرهما، وفي السفر سمعه في طريق العودة من بدر[3]، وفي الطريق إلى مكة[4]، وفي الجِعِرَّانة[5]، وغير ذلك من المواضع.

ويثير السماع في المسجد إشكالا تسبب فيه وجود أحاديث تنهى عن ذلك وأخرى تجيزه، ومن ثم يجد الباحث نفسه أمام هذا السؤال: كيف يمكن التوفيق بين تلك الأحاديث؟

ومن أمثلة الأحاديث التي فيها نهي عن الشعر في المسجد ما رواه أبو داود عن حكيم بن حزام« أنه قال: نهى رسول الله ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود»[6]، وما رواه «عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن الشراء والبيع في المسجد، وأن تنشد فيه ضالة، وأن ينشد فيه شعر، ونهى عن التحلق قبل الصلاة يوم الجمعة»[7].

ومما يدل على الجواز ما رواه أبو داود نفسه«عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[8]، ومثله ما رواه ابن هشام في السيرة أن عمرو بن سالم الخزاعي أنشده:

يـــا رب إنـــي ناشـــدٌ محمـــــدا حِلـــف أبينـــا وأبيـــه الأتْلَـــدا

...الأبيات و«هو جالس في المسجد بين ظَهراني الناس»[9].

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر949.

[2] - المستدرك، ح.ر6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:2/ 247-248، والنص 87 (ق.ن).

[4] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[5] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[6] - سنن أبي داود، ح.ر4490، والنص 236 (ق.ن).

[7] - سنن أبي داود، ح.ر 1079، والنص 235 (ق.ن).

[8] - سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص17 (ق.ن).

[9] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

وأول ما يتبادر إلى الذهن كون فئة من تلك الأحاديث صحيحة وأخرى ضعيفة، أو كون بعضها ناسخا وبعضها الآخر منسوخا، إلا أن الباحث سرعان ما يتبين له أن التفكير في هذا الاتجاه لا يؤدي إلى نتيجة، فأحاديث الفئتين معا صحيحة.

ويظهر أن الإحساس بالإشكال بدأ منذ خلافة عمر بن الخطاب، فقد روى البخاري وغيره أنه مر مرة بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد « فلحظ إليه »[1]، وما كان من حسان إلا أن رد بأمرين:

1- أنه كان ينشد في المسجد وفيه رسول الله ﷺ.

2- أن النبي ﷺ قال له:« أجب عني، اللهم أيده بروح القدس! » وذلك بشهادة أبي هريرة[2].

وقد وقف البخاري نفسه على استشكال قوم للإنشاد في المسجد؛ إذ نجده قد أورد الحديث الآنف الذكر برواية أخرى في كتاب الصلاة ومترجما له بقوله: «باب الشعر في المسجد»[3].

كما أن الترمذي لما أورد حديث النهي عن الشعر في المسجد ترجم له بقوله:«باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الشعر في المسجد»، ولما ساق الحديث أعقبه بقوله: « وقد روي عن بعض أهل العلم من التابعين رخصة في البيع والشراء في المسجد، وقد روي عن النبي ﷺ في غير حديث رخصة إنشاد الشعر في المسجد»[4].

وإذا كان عمر قد صدر عنه ما صدر، وأن حسان بن ثابت أفحمه بحجته وباستعانته بأبي هريرة فإن ذلك – خاصة فعل عمر- قد يفسر بأحد أمرين، أو بهما معا: ما عرف عن عمر من حزم، وكونه لم يصله قوله ﷺ لحسان وسماعه ﷺ الشعر في المسجد، وأما الأول فممكن، لكن الثاني فيه نظر؛ إذ سماع النبي ﷺ الشعر تكرر مرات، هذا فضلا عن أنه قد

---

[1] - في شرح معاني الآثار:4/ 298« فانتهره عمر».

[2] - صحيح البخاري، ح.ر3212.

[3] - م.س، ح.ر453.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر322.

خصص لحسان منبرا في المسجد لينشد عليه وهو مما لا يمكن أن يغيب عن عمر.

ولعل فعل عمر إجراء احتياطي حتى لا تفقد المساجد حرمتها بما قد يقترفه الشعراء فيها، وبإهمال الغرض الأساس الذي بنيت من أجله، والانشغال عنه بأقوال الشعراء ومزايداتهم، وإذا صح أن فعل عمر كان لذلك السبب بالذات فإنه يكون قد فعل خيرا، خاصة إذا استحضرنا التحول الذي حصل في الشعر وفي سلوك الشعراء بعد الخلافة الراشدة.

وأبو هريرة الذي شهد لحسان أنه سمع الرسول ﷺ يقول له:«أجب عني...الحديث» أسلم عام خيبر فيما ذكره ابن عبد البر عند ترجمته له[1]، والمسير إلى خيبر كان سنة سبع للهجرة[2]، كما أن سماع الرسول ﷺ شعر كعب بن زهير في المسجد بالمدينة كان في أواخر سنة ثمان أو أوائل سنة تسع، خاصة إذا علمنا أنه ﷺ عاد إلى المدينة بعد عمرته من الجِعِرّانة في ذي القعدة، أو أوائل ذي الحجة[3]، وكعب لم يَقدم عليه إلا بعد أن وصل ﷺ المدينة، ومن ثم يفيد ذلك أننا أمام سماع نبوي يعود إلى أواخر السنة الثامنة للهجرة، أو أوائل التاسعة، وحكيم بن حزام الذي روى حديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد أسلم عام فتح مكة سنة ثمان للهجرة[4]، ويفيد ما سبق أن السماع النبوي للشعر في المسجد ونهيه عنه فيه وردا غالبا في فترتين متقاربتين، ولا نملك دليلا على أن القصد من أحدهما نسخ الآخر، فضلا عن أنه لو وقع نسخ لكان حسان أول من علم به لكونه المعني الأول بذلك، وهو لم يكُف عن الإنشاد في المسجد حتى بعد وفاة الرسول ﷺ كما دل عليه الحديث الذي أوردناه آنفا. وليس أمامنا إلا البحث عن سبيل للتوفيق بين النهي والترخيص.

كيف نوفق – بناء على ما سبق - بين أحاديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد وبين تلك التي تخالفها وقد انتفى النسخ؟

---

[1] - الاستيعاب:ت3183.

[2] - سيرة ابن هشام:3/ 302.

[3] - م.س:4/ 129.

[4] - الاستيعاب:ت488.

لعل المنطلق في ذلك فعل البخاري نفسه لما ترجم لحديث «أجب عني...الحديث» بقوله – كما أسلفنا- «باب الشعر في المسجد»، فالترجمة له بتلك الطريقة تعني حسب ابن حجر: «ما حكمه؟»[1]، وبتعبير العيني«هذا باب في حكم الشعر في المسجد»[2]، ووفق ذلك يكون البخاري إنما أورد الحديث مترجِما له بتلك الترجمة لسببين: لعلمه بحديث النهي، أو بالإشكال على الأقل، ولرغبته في تقديم حل لما استشكل على الناس، وحلُّه كعادته في الصحيح يقدمه في شكل حديث يجيد اختياره والترجمة له.

إن فعل البخاري يزيل اللبس عن قضية جوهرية هي: هل الشعر منهي عنه في المسجد؟ وما دام الأمر ليس كذلك فإن على المهتم بالمسألة أن يبحث في اتجاه محاولة التوفيق بين الأمرين: النهي والترخيص.

لأبي بكر بن العربي وقفة حاول فيها التوفيق بين أحاديث النهي وأحاديث الترخيص، وقد قدم فيها للمسألة بقاعدة عامة تضع القارئ في سياق عام، فأشار إلى أن المساجد إنما بنيت «لذكر الله وما يتعلق به من أمور الآخرة، وليست من أسواق الدنيا...»[3]، ومن ثم فالعلة في النهي عن إنشاد الشعر في المساجد تكمن في أنها لم تبن لإنشاد الشعر وغيره من أغراض الدنيا، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو: وماذا لو كان الشعر يتضمن هجاء للمشركين، أو ابتهالا، ألا يعد هذا ذكرا؟ ولعل ذلك ما جعل الرجل يستثني من القاعدة العامة بعض الأغراض الشعرية، لذلك وجدناه يقول:«ولا بأس بإنشاد الشعر في المسجد إذا كان في مدح الدين وإقامة الشرع، وإن كانت فيه الخمر ممدوحة بصفاتها الخبيثة من طيب رائحة وحسن لون إلى غير ذلك مما يذكره من يعرفها، فقد مدح فيه كعب بن زهير رسول الله ﷺ فقال: «بانت سعاد فقلبي اليوم متبول»إلى قوله في صفة ريقها:«كأنه منهل بالراح معلول»[4].

---

[1] – فتح الباري:1/ 652.

[2] – عمدة القاري:4/ 216.

[3] – عارضة الأحوذي:2/ 119.

[4] – م.س.2/ 119-120.

وكلام ابن العربي هذا قد ساق بعضه عند تفسيره لقول الله عز وجل:﴿ والشُّعَرَاءُ يَتْبَعُهُم الغَاوُونَ...﴾ الآيات[1]، وقد قال بعد أن ساق ثلاثة أبيات من لامية كعب: « فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات والتشبيهات بكل بديع. والنبي ﷺ يسمع ولا ينكر، حتى في تشبيه ريقها بالراح»[2].

لابد ونحن نتأمل كلام ابن العربي أن نوافقه في الشطر الأول المتعلق بجواز سماع شعر «مدح الدين وإقامة الشرع» في المسجد، وإن كان قد ضيق واسعا كما سنرى بعد عرض كلام علماء آخرين، غير أن كلامه عن جواز ذكر الخمرة في شعر في المسجد بالإشارة إلى طيب رائحتها وحسن لونها، ثم ما يتبع ذلك أو يرتبط به مما ذكره في تفسيره خاصة ما يتعلق بالتشبيب والغزل فأمر لا نوافقه عليه.

ونحن إذ نقبل الأمر الأول مما جاء في كلام ابن العربي إنما نفعل ذلك لأن مدح الدين وإقامة الشرع ذكر لله وليس فيه ما يعاب في المسجد، وأما رفضنا لكلامه الثاني عن الخمرة والغزل فلسبب بدهي يكمن في كون دليله فيه مفتقرا إلى القوة، إذ كعب لما مدح النبي ﷺ في المسجد بلاميته لم يكن قد أسلم من قبل؛ بل كان ذلك الإنشاد في سياق إعلانه إسلامَه، وبذلك فالرجل كان حديث عهد بالإسلام، وكانت الأعراف الشعرية الجاهلية مازالت متحكمة في ذهنه، ومن ثم لم يكن من الممكن استخلاص حكم انطلاقا من هذه الواقعة.

وذكر ابن حجر أن جمع أحاديث الفئتين ممكن، وذلك بـ«أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك»[3]، ويبدو أنه حالٌ له وإن لم يصرح بذلك كما يؤكده العيني بقوله:«وقال أبو نعيم الأصبهاني في كتاب المساجد: نُهي عن تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين فيه، فأما أشعار الإسلام والمحقين فواسع غير محظور»[4]، وهو بذلك

---

[1] - سورة الشعراء. الآيات:223-226.

[2] - أحكام القرآن:3/ 1446.

[3] - فتح الباري:1/ 653.

[4] - عمدة القاري:4/ 219.

قد وسع ما ضيقه ابن العربي، فجعل المنهي عنه أشعار «الجاهلية والمبطلين»، ولكن: هل كل شعر جاهلي منهي عنه في المسجد؟ وفي الوقت نفسه: هل كل شعر لأهل الإسلام يجوز أن ينشد في المسجد؟ إن السؤالين الآنفي الذكر أظهرا لي أن أبا نعيم وابن حجر قد وسعا ما ضيقه ابن العربي فعلا عندما اعتبرا أن المأذون فيه هو شعر المسلمين، ولكنهما وسعاه أكثر من اللازم من جانب آخر، فما كل شعر لمسلم ينبغي أن ينشد في المسجد، كما أنهما قد ضيقا المجال من جهة أخرى عندما جعلا شعر أهل الجاهلية كله في كفة واحدة، واستبعداه جملة وتفصيلا.

والرجلان يتحدثان عن الشعراء لا عن الشعر، فيكفي - كما يفهم من كلامهما - أن يكون الشاعر من أهل الجاهلية والمبطلين ليمنع إنشاد شعره في المسجد، مع أن الأمر لا يتعلق بأشخاص، بل بمعان قد توافق شرائع الإسلام وقد تخالفها.

وقد أورد ابن حجر قولا آخر للخروج من الإشكال هو:«وقيل: المنهي عنه ما إذا كان التناشد غالبا على المسجد حتى يتشاغل به من فيه»[1]، وإيراده له مصدرا بلفظ «قيل» دال على أنه ليس له.

وفي القول الذي حكاه ابن حجر نظر؛ إذ أيسر ما يعترض به عليه أن يكون في المسجد قارئ قرآن فيتعين الاستماع له بنص القرآن الكريم:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[2].

فليس الحل أن ينقسم الناس في المسجد بين سامع للشعر وسامع للقرآن الكريم ومُصَل، ولا في قصر الرخصة على شعر «مدح الدين وإقامة الشرع»، ولكن المخرج – وحسب ما تطمئن إليه نفسي – يكمن في أنه «لا بأس بإنشاد الشعر الذي ليس فيه هجاء، ولا ثلب عرض المسلمين، ولا فحش»[3] وهو قول الشعبي وابن سيرين وابن المسيب

---

[1] – م.س.

[2] – سورة الأعراف.الآية:204.

[3] – منار القاري:2/ 28.

والثوري والأوزاعي وأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وأبي يوسف[1]، وفي جواز الشعر«الذي ليس فيه الخنا والزور»[2]، وبذلك فكل شعر سلم مما نهى عنه الإسلام - وإن كان من أشعار الجاهلية - جاز سماعه في المسجد.

ورغم ما سبق- وهو ضابط أخلاقي دون شك- فإن وجود الشعر في المسجد ينبغي أن لا يكون على حساب وجود القرآن الكريم وسائر الأذكار فيه، ولذلك وجب التقلل منه حفاظا على القصد من بناء المساجد، وتجنبا لتضخم وجوده إلى درجة يصير فيها القرآن الكريم مضطرا للبحث له عن مأوى، وذلك فعلا ما يظهر من سلوك الرسول ﷺ وسنته، فسماعه الشعر في المسجد، وإذنه به فيه، لم يتسبب في مزاحمة القرآن الكريم وغيره، بل ظل ارتباطه بهذه المؤسسة محدودا، وما يؤكد ذلك كون النصوص الصحيحة التي تتحدث عن سماع النبي ﷺ الشعر في المسجد، أو تحث عليه فيه أو انطلاقا منه لا تتجاوز أربعة أحاديث[3].

ب- وقت السماع:

ترتبط بوقت السماع النبوي للشعر ثلاث مسائل:

1- السماع المكي والسماع المدني.

2- الأوقات التي سمع فيها الرسول ﷺ الشعر.

3- المدة التي استغرقها ﷺ في السماع.

فيما يتعلق بالمسألة الأولى لا نملك إلا دليلا واحدا صحيحا يؤكد أن الرسول ﷺ قد سمع شعرا في مكة، وهو قوله ﷺ لكعب بن مالك لما جاءه هو والبراء بن معرور قبيل بيعة العقبة وقد قدَّمهما له عمه العباس بن عبد المطلب:«الشاعر»[4]، وكلامه ﷺ دال على أنه

---

[1] - م.س.

[2] - صحيح البخاري بشرح الكرماني:4/ 113.

[3] - ن. سيرة ابن هشام4/ 28-29، وصحيح البخاري، ح.ر3212، وسنن أبي داود، ح.ر5015، والمستدرك: ح.ر6477/ 2075.

[4] - سيرة ابن هشام:2/ 48-49، والنص 157(ق.ن).

كان يعرفه قبل لقائه به، مثلما هو دال على أنه قد سمع شيئا من شعره جعله يقول في حقه ذلك، وحسبنا من ذلك أنه ﷺ قد سمع الشعر قبل الهجرة، فأما كم سمع؟ ولمن غير كعب؟ فذلك ما لا نملك عليه دليلا صحيحا.

وأما ما يتعلق بالمسألة الثانية فإننا نجد أنه ﷺ قد سمع الشعر في النهار والليل، ففي النهار جاءه عمرو بن سالم الخزاعي وأنشده داليته «يا رب إني ناشد محمدا...القصيدة»، فقال رسول الله ﷺ:« نُصرتَ يا عمرو بن سالم. ثم عرض لرسول الله ﷺ عنان من السماء، قال: إن هذه السحابة لتَستهلُّ بنصر بني كعب»[1]، وتفيد رؤيته للسحابة أن الإنشاد كان نهارا، كما أن أبا صُرد قد أنشد النبي ﷺ رائيته «امنن علينا...القصيدة» قبل الظهر، بدليل أنه لما أنشده إياها قال له ﷺ:«أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبنائنا ونسائنا»[2].

وفي الليل سمع النبي ﷺ الشعر أيضا، ففي مسيره إلى خيبر ليلا - كما قال راوي الحديث سلمة بن الأكوع - سمع ﷺ أحدهم ينشد:

اللـهم لـولا أنـت مـا اهتـدينا ولا تـصدَّقنا ولا صَـلَّينا

...الأبيات «فقال: من هذا السائق؟ قالوا: عامر بن الأكوع. قال: يرحمه الله »[3].

وما سبق يؤكد أن سماع الشعر لا وقت له، فقد يكون نهارا وقد يكون ليلا، ولا يختلف الأمر في ذلك بين السماع والقرض، خلافا لما رواه الإمام أحمد وغيره «عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرض بيت شعر بعد العشاء الآخرة لم تقبل له صلاة تلك الليلة »[4]؛ إذ الحديث ضعيف؛ بل إن ابن الجوزي أورده ضمن الأحاديث الموضوعة[5].

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[2] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر4196.

[4] - مسند احمد، ح.ر17069، والنص 240(ق.ن).

[5] - الموضوعات:1/ 191.

وأما ما يتعلق بالمسألة الثالثة الخاصة بمدة السماع فتختلف باختلاف النصوص المسموعة وعدد أبياتها، وقد رأينا أن السماع النبوي كان أحيانا يتم في مجالس ذوات العدد، ومن ذلك أن جابر بن سمرة جالس النبي ﷺ «أكثر من مائة مرة، فكان أصحابه يتناشدون الشعر، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما تبسم معهم»[1]...

ج – نتائج السماع:

ترتبت في كثير من الأحيان عن سماع النبي ﷺ الشعر أمور، يمكن إجمالها في أربعة أنواع:

1- الدعاء للشاعر: إذ لمجد النبي ﷺ بعد أن سمع شعر النابغة الجعدي قال له «أحسنت، لا يفضض الله فاك»[2]، وعندما سمع منشدا ينشد: «اللهم لولا أنت...الأبيات» وأخبر أنه عامر بن الأكوع دعا له قائلا: « يرحمه الله » فاستشهد في الغزوة نفسها[3].

2- إعادة بعض ما أنشد: فقد يعجب ﷺ بمعنى تضمنه بيت أو شطر ببيت فيردده، كما فعل لما أنشده الأعشى المازني أبياته:

يـا مالـك النـاس وَدَيـان العـربْ ... إنـي لقيـت ذِرَبَـة مـن الـذرب[4]

غـدوت أبغيهـا الطعـامَ في رجـب ... فخلَّفـتني بنـزاع وَهَـرب

أخلفَـتِ العهـدَ ولطَّـت بالذَّنَـب ... وهـن شـرٌ غالـب لمـن غلـب[5]

---

[1] – الجامع الكبير: ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[2] – م.س.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر4196.

[4] – ذربة: فاسدة خائنة أو سليطة اللسان(ل/ ذرب).

[5] – لطت بالذنب: يقال لطت الناقة بالذنب أي أدخلته بين رجليها لتمنع الحالب.(ل/ ذرب).

جعل النبي ﷺ يقول عند ذلك: «وهن شر غالب لمن غلب» [1].

3- التبسم: ربما اكتفى ﷺ بالتبسم، كما كان يفعل عندما كان أصحابه يتناشدون أشعار الجاهلية وهو جالس معهم يسمع ما يقولون حسب ما رواه جابر بن سمرة[2].

4- الاستجابة والمعاقبة: كان ﷺ أحيانا يستجيب للمنشد ويحقق طلبه، فعندما أنشده عمرو بن سالم الخزاعي داليته:« يارب إني ناشد...الأبيات» قال:« نُصرتَ يا عمرو بن سالم، ولما عرض له عنان من السماء، قال متفائلا ومُنْعما في الاستجابة: إن هذه السحابة لتَستهلُّ بنصر بني كعب»[3]. وعندما رأى عباس بن مرداس أن الرسول ﷺ أعطاه دون عطاء أبي سفيان بن حرب، وصفوان بن أمية، وعيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، احتج على ذلك شعرا بقوله:

أتجعـــل نَهْـــبي ونَهْـــب العُبَيـــ ـــد بـــين عُيينـــةَ والأقـــرعِ
فمـــا كـــان بـــدرٍ ولا حابـــسٌ يَفُوقـــان مِـــرْدَاس في المَجْمـــع
ومـــا كنـــت دُونَ امـــرئ منهمـــا ومـــن تَخْفِـــض اليـــومَ لا يُرفَـــع

فما كان من رسول الله ﷺ إلا أن أتم له مائة من الإبل مثلما أعطى الآخرين[4].

ولما جاءه أهل هوازن طالبين منه المَنَّ عليهم، وإرجاع أبنائهم ونسائهم وأموالهم إليهم وأنشده أبو صُرد أبياتا مطلعها:

امْـنُن علينـا رسـولَ الله في كَـرَم فإنـك المـرء نرجـوه ونـدَّخـر

خيرهم بين أموالهم وبين أبنائهم ونسائهم فلم يختاروا؛ بل طالبوا بكل ما أخذ منهم، فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، فإذا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا،

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر6885، والنص 156 (ق.ن).

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:4/ 28-29، والنص 134 (ق.ن).

[4] - صحيح مسلم، ح.ر1060/ 137، والنص 135 (ق.ن).

فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم» ولم يكتف بذلك؛ بل عرض على من تشبث من المسلمين بحقه من السبي كالأقرع بن حابس وعيينة بن حصن وعباس بن مرداس ست قلائص من أول فيء يصيبونه، فما كان منهم إلا أن ردوا ما أخذوا[1].

وقبل اعتذار أبي سفيان بن الحارث لما جاءه مسلما ومعتذرا وهو في طريقه إلى مكة عام الفتح، ولما أنشده قصيدة دالية مطلعها:

لعمـــرك أنـــي يـــوم أحمـــل رايـــة لتغلـب خيـلُ الـلاتِ خيـلَ محمـد

وبلغ:

هـداني هـاد غـير نفـسي ودلَّـنـــي إلى الله مـن طـــرَدْتُ كـلَّ مُطـــرَّد

«ضرب رسول الله ﷺ في صدره فقال: أنت طرَّدتني كل مطرَّد»[2].

ومثلما قبل اعتذار أبي سفيان بن الحارث قبل اعتذار كعب بن زهير، وعفا عنه بعدما كان قد قال لأصحابه:«من لقي كعبا فليقتله» لما بلغه أنه قال بعد إسلام أخيه بجير:

ألا أبلغـــا عـــني بُجـــيراً رسالـــةً على أي شـيء وَيْـحَ غـيرك دَلَّكـا

علـى خُلُـق لم تُلْـفِ أمـاً ولا أبـاً عليـه ولم تُـدْرِك عليـه أخـاً لكـا

سـقاك أبـو بكـر بكـأس رَويـــةً وأنهلـك المـأمورُ منهـا وعلَّكـا[3]

ولم يَقبل اعتذاره فقط؛ بل قبل أيضا تنصله - في قصيدته اللامية - مما فعله.

وبالمقابل لما لم يتوقف كعب بن الأشرف عن هجاء النبي ﷺ وتحريض المشركين عليه قال لأصحابه:«من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ فقام محمد بن مسلمة فقال: يا رسول الله أتحب أن أقتله؟ قال: نعم» وانتهى الأمر بقتله[4].

---

[1] - المعجم الكبير، ح.ر5304، والنص 136 (ق.ن).

[2] - المستدرك، ح.ر4359/ 63، والنص 90 (ق.ن).

[3] - أنهل: من النَّهَل وهو أول الشرب (ل/ نهل)، وعلك: من العَلَل وهو الشربة الثانية، ويقال: عَلَل بعد نَهَل (ل/ علل).

[4] - صحيح البخاري، ح.ر4037.

إن ما سبق يدل على أن الرسول ﷺ كان يتفاعل مع الشعراء وأشعارهم. ولم يكن ذلك ليحصل منه لو لم يكن ينصت إليهم، ومن ثم كان ذلك التفاعل خير مشجع لبعضهم، مثلما كان الشعر أهم وسيلة لتعزيز اعتذار، أو تنصل من ذنب، أو تحقيق مطالب.

ولم أر في النصوص المقبولة أن رسول الله ﷺ أعطى شاعرا مالا أو غير ذلك، وما أعطاه لهوازن ليس سوى رد لما سُبي منهم بعد أن أسلموا، كما أن ما أعطاه لعباس بن مرداس لم يكن إلا تتمة لعطاء أُعطيه أقل من غيره لحكمة رآها رسول الله ﷺ، فلما لم يُقَدِّر ابن مرداس ذلك ما كان من محمد ﷺ إلا أن أتم له مائة من الإبل وساوى بينه وبين من احتج بسببهم، ومن ثم لم يعطه ذلك لأنه قال شعرا؛ بل لأنه لم يعرف حكمةَ التصرف النبوي فاستعجل العطاء على الفهم؛ ولأنه كان قد أعطاه من قبل دون أن يسمع منه شعرا.

ونحن نعرف أن ما قلناه آنفا سيعارض بكون رسول الله ﷺ قد خلع بردته وألقاها على كعب بن زهير لما سمع لاميته« بانت سعاد »، وأن حديث كعب مقبول، وهذا الأمر يحتاج وقفة:

نصادف في الشعر الجاهلي والمخضرم ظاهرة فريدة في كون بعض العرب- على الأقل، هذا إن لم يكن الأمر يتعلق بسَنَن سار عليه القوم - كانوا إذا استبد بهم الطرب جادوا وأكرموا، فعبد يغوث الشاعر الجاهلي- على سبيل المثال – يصور لنا حالته وقتها في هذا البيت:

وأنحـرُ للـشَّرْبِ الكِـرامِ مَطِيَّتِـي وأصـدَعُ بَـيْنَ القَيْنَتَـيْنِ رِدَائِـيا[1]

وليس النحر وصدع الرداء سوى تعبير عن شدة الطرب، فالرجل يصل به الطرب مبلغا ينتهي به إلى أن ينحر مطيته لرفقائه في الشرب، ثم يزيد بأن يشق رداءه بين القينتين، وليس وراء هذا الطرب طرب، وما يهمنا منه أن السماع يصل بالسامع حدا من النشوة والجود قد لا يصله في غيره، ولا يتعلق ذلك بعبد يغوث وحده، فهذا عبدة بن الطبيب الشاعر المخضرم يخبرنا بنحو ذلك في قوله:

---

[1] - المفضليات، ص: 158. المفضلية الثلاثون.

تَغْـــدو عَلَينـــا تُلَهِّينَـــا ونُـــصْفِدُها تُلْقَـى البُـرُودُ عَلَيهـا والـسَّرَابيل[1]

فالأمر لا يتعلق بشاعر واحد؛ بل بسَنَن في السماع درج عليه قوم في مجالس لهوٍ وطربٍ فيها للقيان مكان ودور، حتى إذا ما استبد بالسامعين الطرب ألقوا عليهن برودهم. فليست المسألة مسألة طريقة فَرْد في التعبير عن طربه؛ بل هي وسيلة مشتركة في ذلك، كما يؤكد ذلك بيت عبدة بن الطبيب، ومن البيت الثاني نفهم أن صدع عبد يغوث ثوبه بين القينتين ليس مجرد شق له بينهما؛ بل هو تعبير عن أوج الطرب والنشوة وامتلاكهما شغاف قلب السامع ثم إلقائه عليهما[2]، وبناء على ذلك يتضح أن إلقاء البرود على القيان – مثلا – عادة عربية كانت معروفة عند العرب- هذا إن صح البيتان وصحت النسبة- ومع أن ما سبق يرتبط بالغناء والقيان وخبر بردة كعب يرتبط بالإنشاد والشاعر فإن بينهما جامعا يكمن في التأثر بالمسموع أولا، وبخلع البُردة وإلقائها على القائل ثانيا.

وفق ما سبق لا يبدو في خلع النبي ﷺ بردته وإلقائها على كعب ما يدعو للاستغراب مادام ذلك يتعلق بعادة جرى عليها العرب في التعبير عن شدة استحسانهم لما سمعوه، وفي هذا الصدد نجد أنفسنا أمام رواية تقول إن كعب بن زهير لما بلغ في إنشاده النبي ﷺ لاميته«بانت سعاد» قوله:

إن الرســولَ لَــسيفٌ يُستــضاءُ بــه مُهنَّــد مــن سـيوف الله مَــسْلول

ألقى عليه الرسول ﷺ بردته[3]، فالرسول ﷺ وفق هذه الرواية قد بلغ استحسانه لما قاله كعب حد أن ألقى على الشاعر بردته جريا على عادة كانت معروفة في التعبير عن شدة الإعجاب بالمسموع، وتنسجم مع هذه الرواية رواية أخرى تقول إن الرسول ﷺ لما سمع قول كعب بن زهير:

---

[1] – المفضليات، ص: 145. المفضلية السادسة والعشرون، والقصيدة ألقاها الشاعر بعد وقعة القادسية.

[2] – كذلك فهمه الدكتور ناصر الدين الأسد ومنه استفدت. ن.القيان والغناء في العصر الجاهلي، ص: 111.

[3] – شرح قصيدة كعب بن زهير، ص: 37. والسيرة الحلبية:3/ 240.

إن الرسـولَ لـسيفٌ يُستـضاءُ بـه وصـارمٌ مـن سيوفِ الله مَسلول

في فِتْيـة مـن قُـريش قـال قائلـهم بـبطنِ مكـة لمـا أسْـلَموا زولـوا

« أشار رسول الله ﷺ بكمه إلى الخلق ليسمعوا منه»[1]، وفي رواية « ليأتوا فيسمعوا منه»[2].

وقد رُوي أن معاوية بن أبي سفيان بعث إلى كعب ليبيعه بردة النبي ﷺ فأبى ذلك وقال:«ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحدا»[3]، ثم لما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته فباعوه إياها بعشرين ألف درهم[4]، وقيل بثلاثين الفا[5]، وفي رواية بعشرة آلاف[6]، وفي رواية أن معاوية اشترى البردة من كعب لا من ورثته[7].

لما اشترى معاوية البردة صار يلبسها في المناسبات، وبذلك اكتست لبوسا سياسيا، وصارت شعارا للخلافة، ولذلك وجدنا القلقشندي يقول:« وأما شعار الخلافة فمنها الخاتم... ومنها البردة، وهي بردة النبي ﷺ التي كان الخليفة يلبسها في المواكب»[8]، وهو ما ذكره السيوطي أيضا:«وقد كانت هذه البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على أكتافهم في المواكب جلوسا وركوبا»[9]، ويشهد لذلك أن الشاعر البحتري وصف الخليفة المتوكل عند خروجه للمصلى يوم عيد الفطر فقال:

أيـدتَ مـن فـصلِ الخطـاب بخطبـة تُـنْبي عـن الحـق المـبين وتُخبـرُ

---

[1] - المستدرك، ح.ر6479/ 2077.

[2] - السنن الكبرى للبيهقي:10/ 244.

[3] - عوارف المعارف، ص: 119، وتاريخ الخلفاء:23.

[4] - عوارف المعارف، ص: 119.

[5] - العمدة:1/ 80.

[6] - صبح الأعشى:3/ 290.

[7] - الأحكام السلطانية، ص: 192، وصبح الأعشى: 3/ 290.

[8] - صبح الأعشى: 3/ 289.

[9] - تاريخ الخلفاء، ص: 23.

ووقفتَ في بُرْدِ النبي مذكِّرا بالله، تُنذِر تارة وتبشر[1]

وعندما تحدث الماوردي عن صدقات الرسول ﷺ ذكر منها البردة، وقال:« وأما البردة فقد اختلف الناس فيها، فحكى أبان بن ثعلب أن رسول الله ﷺ كان وهبها لكعب بن زهير، واشتراها منه معاوية ﷺ وهي التي يلبسها الخلفاء. وحكى ضمرة بن ربيعة أن هذه البردة أعطاها رسول الله ﷺ أهل أيلة أمانا لهم، فأخذها منهم سعيد بن خالد بن أبي أوفى، وكان عاملا عليهم من قبل مروان بن محمد، فبعث بها إليه، وكانت في خزائنه حتى أُخِذت منه بعد قتله، وقيل: اشتراها أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار»[2].

وعند الإمام الذهبي « وقال معن بن عيسى: ثنا محمد بن هلال قال: رأيت على هشام بن عبد الملك برد النبي ﷺ من حِبَرَة له حاشيتان. قلت: هذا البرد غير برد النبي ﷺ الذي يتداوله الخلفاء من بني العباس، ذاك البرد اشتراه أبو العباس السفاح بثلاثمائة دينار من صاحب أيلة»[3].

كما أن السيوطي أضاف أمرا آخر هو أن البردة « كانت على المقتدر حين قُتِل، وتلوثت بالدم، وأظن أنها فقدت في فتنة التتار»[4].

وكون بني أمية قد حَصَلوا على بردة النبي ﷺ عن طريق كعب، وبني العباس عن طريق أهل أيلة قد لا يزيد عن أن يكون مزايدة سياسية لا أقل ولا أكثر، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار أن البردة النبوية صارت شعارا للخلافة كما ذكرنا آنفا.

إننا أمام اختلاف في مسائل:

1- وقت إلقاء الرسول ﷺ البردة على كعب(بعد الانتهاء من القصيدة- لما بلغ «إن الرسول...)

2- أصلها(كعب بن زهير - أهل أيلة).

---

[1] - ديوان البحتري:2/ 1073.

[2] - الأحكام السلطانية، ص: 192.

[3] - تاريخ الإسلام: السيرة النبوية، ص: 495.

[4] - تاريخ الخلفاء، ص: 23.

3- ممن اشتراها معاوية(كعب – ورثته).

4- الثمن الذي اشتراها به معاوية(عشرة آلاف درهم – عشرون ألفا – ثلاثون ألفا).

لقد كان كتاب طبقات بن سلام الجمحي أول مصدر أشار إلى مسألة البردة فيما وقفت عليه من مصادر، فقد قال بعد أن ساق قصة إسلام كعب بن زهير وإنشاده النبي ﷺ « بانت سعاد » بسند ينتهي إلى سعيد بن المسيب:«...فكساه النبي ﷺ بردة، اشتراها معاوية من آل كعب بن زهير بمال كثير سُمي. وهي البردة التي تلبسها الخلفاء في العيدين. زعم ذلك أبان»[1]، والخبر كما ساقه ابن سلام يحتمل أمرين:

1- إما أن يكون خبر البردة من رواية سعيد بن المسيب، ويكون زعم أبان مرتبطا بكون تلك البردة هي نفسها التي يلبسها الخلفاء في العيدين.

2- أو يكون خبر البردة كله من زعم أبان.

أما في الاحتمال الأول فالخبر مرسل، إذ سعيد تابعي توفي بعد سنة تسعين للهجرة[2].

وأما في الاحتمال الثاني ففي الخبر - في أحسن أحواله- انقطاع، وأبان الذي زعم ما زعم - حسب هذا الاحتمال – قال محمود محمد شاكر محقق الكتاب في هامش الخبر عنه « يعني أبان بن عثمان البجلي»[3]، وهو كما ذكر في مقدمة الكتاب عند حديثه عن شيوخ ابن سلام في طبقات فحول الشعراء«أبان بن عثمان البجلي الكوفي، وهو أبان الأعرج»[4]، وقد صرح به ابن سلام الجمحي وبكنيته مرات[5]، والرجل من رجال القرن الثاني الهجري، قال ياقوت الحموي عنه: « أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلئي، يعرف بالأحمر البجلي، أبو عبد الله مولاهم، ذكره أبو جعفر الطوسي في كتاب أخبار مصنفي الإمامية،

---

[1] - طبقات فحول الشعراء:1/ 103.

[2] - تقريب التهذيب:ت 2388.

[3] - طبقات فحول الشعراء:1/ 103، هـ:7.

[4] - م.س:1/ 35.

[5] - م.س:1/ 54، و253، و255، و375.

وقال: أصله الكوفة، وكان يسكنها تارة، والبصرة أخرى، وقد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة معمر بن المثنى، وأبو عبد الله محمد بن المثنى، **وأبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي، وأكثروا الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيام... وما عُرف من مصنفاته إلا كتاب جمع فيه المبدأ، والمبعث، والمغازي، والوفاة، والسقيفة، والردة»**[1]، وقد أورده العقيلي في ضعفائه، ثم أورد له حديثا رواه وعلق عليه بقوله: « وليس لهذا الحديث أصل، ولا يروى من وجه يثبته إلا شيء يروى في مغازي الواقدي وغيره مرسلا»[2]، وقال عنه ابن حجر«تُكلم فيه ولم يترك بالكلية»[3].

لكننا نجد عند ابن قتيبة وقد نقل الخبر عن ابن سلام الجمحي: « زعم ذلك أبان بن عثمان بن عفان»[4]، وهو غير الذي فهمه محمود محمد شاكر رحمه الله، وأبان بن عثمان بن عفان كما قال ابن حجر:« ثقة من الثامنة، مات سنة خمس ومائة »[5]، وقد قال عنه الزركلي:« وهو أول من كتب في السيرة النبوية، ودوّن ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي، وسلمها إلى عبد الملك فأتلفها سليمان»[6].

والسؤال هو: أنحن أمام رجلين التقيا في العناية بالسيرة؟ أم أننا أمام رجل واحد اضطربت المصادر في تسميته؟

أما كون الأصل في تحديد اسم الرجل هو ما قاله ابن سلام الجمحي؛ فهذا ما لا إشكال فيه، ولكن الإشكال في كونه لم يحدد هوية أبان: أهو شيخه الذي يروي عنه أم غيره؟ وهو ما لا نملك دليلا على إثباته أو نفيه، ولكننا نميل إلى أنه يقصد شيخه، أي: أبان

---

[1] - معجم الأدباء:1/ 108-109. ون.لسان الميزان:1/ 24، والأعلام:1/ 27، ومعجم المؤلفين:1/ 1.

[2] - ضعفاء العقيلي:ت21.

[3] - لسان الميزان:1/ 24.

[4] - الشعر والشعراء:1/ 156.

[5] - التقريب:ت141.

[6] - الأعلام:1/ 27، وقد لفت نظري إلى هذه الإحالة وزعم أبان أستاذي الدكتور محمد الأمين حفظه الله من خلال إطلاعه إياي على كتابه المعد للطبع«كعب بن زهير وقصيدته بانت سعاد: دراسة تحليلية».

بن عثمان البجلي لسببين: أولهما لكونه يروي عنه كثيرا في الطبقات[1]، وثانيهما لكون أبان بن عثمان بن عفان قد توفي في السنة الخامسة بعد المائة الأولى، ومن ثم فهو أبعد من الأول. وفي الحالين معا – حال كون أبان شيخ ابن سلام الجمحي، وحال كونه ابن عثمان بن عفان – نجد في إسناد الخبر انقطاعا يتسع مداه ويضيق بحسب المقصود منهما.

ومما له دلالته وقيمته هنا أن ابن كثير لما ساق الخبر برواية ابن إسحاق وابن هشام أشار إلى مسألة البردة ثم علق عليها بقوله: « وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه»[2].

ويبدو أن قصة البردة قد استهوت بعضهم إلى درجة أن أحدهم وضع حديثا في الموضوع ذاته، فقد روي «عن أنس قال: كنا عند رسول الله ﷺ إذ نزل عليه جبريل عليه السلام فقال: يا رسول الله، إن فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وهو خمسمائة عام؛ ففرح رسول الله ﷺ، فقال: «هل فيكم من ينشدنا؟» فقال بدوي: نعم يا رسول الله، فقال: «هاتِ» فأنشد الأعرابي:

قد لُسعتْ حيةُ الهوى كبدي ... فلا طبيبٌ لها ولا راقي

إلا الحبيبُ الذي شُغفتُ به ... فعنده عِلْتِي وتِرْيَاقي[3]

فتواجد رسول الله ﷺ، وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فلما فرغوا أوى كل واحد منهم إلى مكانه، فقال معاوية بن أبي سفيان: ما أحسن لهوكم يا رسول الله، فقال: مه يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز[4] عند سماع الحبيب. ثم قُسِّم رداءُ رسول الله ﷺ

---

[1] – لاحظ ذلك ياقوت كما نقلنا عنه سابقا.ن، ص: 166 ون. طبقات فحول الشعراء:2/ 803 مادة«أبان».

[2] – البداية والنهاية:4/ 391.

[3] – الترياق: اسم تِفعال سمي بالريق لما فيه من ريق الحيَّات(ل/ ريق).

[4] – في مجموع فتاوى شيخ الإسلام:11/ 563« من لم يتواجد عند ذكر الحبيب».

ﷺ على حاضرهم بأربعمائة قطعة» [1]، وقد قال عنه ابن تيمية:« هو حديث مكذوب موضوع باتفاق أهل العلم بهذا الشأن»[2].

على أن الخبر ينبغي أن لا يفوت دون أن نسجل ملاحظة تبدو لنا جوهرية، فواضع الخبر لفق بين أمرين: البردة، والوجد عند السماع، وإذا كان الثاني من تأثير انتشار الصوفية في العالم الإسلامي، فإن الأول شديد العلاقة بما عرف ببردة كعب، وقد قدمنا عند بدء الحديث عن البردة أن ذلك يتعلق بتقليد عربي كان سائدا للتعبير عن شدة الإعجاب بالشعر مغنى أو منشدا، ونحن نرى أن أصل القصتين معا: قصة إعطاء النبي ﷺ بردته لكعب وقصة التواجد وتقسيم البردة إلى أربعمائة قطعة لا يبتعد كثيرا عن الرغبة في الاستفادة من حضور ذلك التقليد لا أقل ولا أكثر، وأن تلك الاستفادة اتخذت طابعا سياسيا في القصة الأولى وصوفيا مذهبيا في الثانية.

وترتبط بقصة البردة أحاديث أخرى تتراوح بين الضعف والوضع تُشَرِّع لإعطاء الشعراء، منها:

1- إعطاء الثوب: من ذلك ما روي«عن أسيد بن عبد الرحمن أن شاعرا جاء إلى النبي ﷺ وهو في المسجد، فقال أنشدك يا رسول الله! قال: لا، قال: بلى فأذن لي، قال النبي ﷺ: فاخرج من المسجد، فخرج من المسجد، قال: فأعطاه النبي ﷺ ثوبا، وقال: هذا بدل ما مدحت به ربك»[3].

2- مطلق العطاء: فقد روي«عن رجل من هذيل أن رسول الله ﷺ قال: إن هذا الشعر جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم»[4].

---

[1] - عوارف المعارف، ص: 2/ 35-36، والنص 84(ق.ن).

[2] - مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 11/ 563.

[3] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر1777، والنص 37(ق.ن).

[4] - مسند الحارث، ح.ر893، والنص 6(ق.ن).

ومثله ما روي «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ذبوا عن أعراضكم بأموالكم. قالوا: وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه»[1].

وكذلك ما روي عن عوف بن مالك مرفوعا:« من أراد بر الوالدين فليرض الشعراء»، وهو موضوع[2].

وما روى « أبو الغطريف الأسدي عن جده قال: عدنا رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا من ظلم، واستغناء من فقر، وشكرا على إحسان» [3].

3-إعطاء الثوب والمال: فقد روي «عن عكرمة أن شاعرا أتى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: يابلال اقطع عني لسانه، فأعطاه أربعين درهما وحلة، قال: قطعت والله لساني، قطعت والله لساني»[4].

4- إعطاء الدجاج: فقد رَوى الجاحظ أن «لُقيم الدجاج لما قال في افتتاح خيبر، وهو يعني النبي ﷺ:

رُمِيَتْ نَطَاةٌ مِن النَّبِي بِفَيْلَقٍ شَهباءَ ذاتِ مَناكب وفِقَارِ

وهب له دجاج خيبر عن آخرها»[5].

فالشعر وفق ما سبق:

1- به يعطى السائل.

2- وسيلة الذب عن الأعراض.

---

[1] - تاريخ بغداد، ح.ر4707، والنص 68(ق.ن).

[2] - الفردوس، ح.ر5861، والنص 8(ق.ن).

[3] - محاضرات الأدباء:1/ 79، والنص 10(ق.ن).

[4] - السنن الكبرى للبيهقي:10/ 241، والنص 184(ق.ن).

[5] - الحيوان:2/ 277-278 ونطاة: واد بخيبر(معجم ما استعجم:4/ 1312)، والفيلق: الكتيبة والجيش العظيم(ل/ فلق)، و ن.النص 137(ق ن).

3- وسيلة الاستغناء من الفقر.

4- سُنَّة

5- وسيلة للبر بالوالدين.

وبذلك تتولى هذه النصوص الدفاع عن التكسب بالشعر وتضفي عليه الشرعية، مع أنها كلها متهافتة من حيث الجرح والتعديل؛ بل إن النص «من أراد بر...» موضوع أصلا[1].

والجمع بين النصوص الآنف ذكرها ونصّي البردة متيسر، إذ تدور جميعها على محاولة جعل إعطاء الشعراء سنة ليقتدي بها الناس، ومالنا نذهب بعيدا وأمامنا نموذج حي لذلك، فقد روي أنه « لما استخلف عمر بن عبد العزيز وفَد الشعراء إليه فأقاموا ببابه أياما لا يؤذن لهم... فدخل عدي على عمر فقال: يا أمير المؤمنين الشعراء ببابك، وسهامهم مسمومة. فقال عمر: مالي وللشعراء! قال: يا أمير المؤمنين؛ إن رسول الله ﷺ قد مدح وأعطى، وفيه أسوة لكل مسلم، قال: ومن مدحه؟ قال: عباس بن مرداس السلمي، فكساه حلة قطع بها لسانه.[2] قال: نعم، فأنشده:

رأيتُـك يـا خيْـرَ البَريَّـة كـلّـهـا نشرْتَ كتابا جاء بالحـقِّ مُعلـمـا

...قال: صدقت، ويحك يا عدي، من بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشي...»[3]، فهذا نموذج لاستثمار السنة – المزعومة ظلما وعدوانا - قصد فتح المجال أمام الشعراء للاستفادة من عطايا الأمراء.

إن ما سبق يدفعنا إلى القول بكل اطمئنان: لم يصح أي حديث يتعلق بإعطاء الشعراء لقاء شعرهم، لا حديث البردة ولا غيره، وأن كل ما صح هو الدعاء لهم بالتوفيق والسداد، وأن ما أعطي لبعضهم كعباس بن مرداس لا علاقة له بشعرهم، وأن تلك الأحاديث التي تتحدث عن سنة نبوية في إعطاء الشعراء لم تكن سوى وسيلة لاستفادة سياسية، أو مذهبية، أو اجتماعية.

---

[1] - الموضوعات:1/ 191.

[2] - أظن هنا سقطا، وصوابه كما في المنتظم(7/ 35)« قال: أو تروي من قوله شيئا؟».

[3] - أحكام ابن العربي:3/ 1442-1443، والنص 44(ق.ن).

ثانيا: النبي ﷺ وقول الشعر:

يقتضي الاهتمام بقول النبي ﷺ الشعر بحثا في اتجاهين: اتجاه الإنشاد واتجاه الإنشاء، وهو بحث يُعنى أول الأمر بإشكالات لعل أهمها:

1- هل كان النبي ﷺ ينشد الشعر فعلا؟

2- وإذا ثبت أنه أنشد شعرا أفكان منشدا لغيره أم منشئا؟

3- وإذا كان منشدا لغيره فلمن؟ وله؟ وكيف؟

4- وإذا كان منشئا فكيف نوفق بين ما قاله – إن كان فعلا قاله منشئا - والآية الكريمة﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾[1].

إن ما سبق يمكن تناوله من خلال فقرتين هما إنشاد النبي ﷺ الشعر، وإنشاؤه إياه.

1 – النبي ﷺ وإنشاد الشعر:

تعود العناية بهذا الموضوع إلى عهد الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، فقد سأل أحدهم عائشة رضي الله عنها: «هل كان النبيﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود» [2]، وقريب من الحديث السابق ما رواه أحمد وغيره عنها أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا استراث الخبر تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[3]، والحديثان معا يثيران مسألة إنشاد النبي ﷺ؛ لكنهما يستعملان التمثل بدل الإنشاد، ويتفقان على أنه كان يتمثل بقول الشاعر طرفة:« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، والأول منهما ينفرد بكون الرسول ﷺ كان يتمثل بشعر ابن رواحة أيضا، بينما ينفرد الثاني ببيان وقت التمثل النبوي.

يفيد النصان أربع قضايا:

---

[1] - سورة يس: الآية:68.

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

[3] - مسند أحمد، ح.ر23905، والنص 170 (ق.ن).

1- تمثل النبي ﷺ بالشعر.

2- تمثله بعجز بيت طرفة فقط « ويأتيك...».

3- تمثله أيضا بشعر عبد الله بن رواحة دون سواه، ودون تحديد لشعره المتمثل به.

4- تمثله بالشعر في حال استرائة الخبر.

إن ما سبق يحتاج منا وقفة مع مصطلح التمثل نفسه، وذلك لتحديد مقصود أم المؤمنين عائشة.

أصل التمثل «مثل» وهو حسب ابن فارس«أصلٌ صحيح يدلُّ على مناظرَة الشّيء للشيء»[1]، وعند ابن منظور«تَمَثَّل إذا أنشد بيتاً ثم آخَر ثم آخَر، وهي الأُمْثولةُ،... والـمَثَلُ: الشيء الذي يُضرَب لشيء مثلاً فـيجعل مِثْلَه»[2]، والتمثل بذلك له علاقة بالمَثل الذي هو «عبارةٌ عن قولٍ في شيءٍ يُشْبِهُ قولاً في شيءٍ آخَرَ بينَهما مُشَابَهة لِيُبَيِّنَ أحدُهُمَا الآخَرَ ويُصَوِّرَهُ نحوُ قولِهم الصَّيْفَ ضَيَّعْتِ اللَّبَنَ، فإن هذا القولَ يُشْبِهُ قَولَكَ أَهْمَلْتَ وقْتَ الإمكانِ أمْرَكَ»[3].

والتمثل بالبيت قد يتضمن الجمع بين الشعر والمثل في قول واحد، ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا كان المتمثل به جاريا على أوزان الشعر ومتضمنا معنى حكميا يصح أن يعتبر مثلا. وما قلناه آنفا هو ما يؤكده قول أم المؤمنين عائشة «...ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، ثم: «... تمثل فيه ببيت طرفة: ويأتيك بالأخبار من لم تزود» فالتمثل وفق ذلك إنشاد شعر جار مجرى المثل، ودليله أن النبي ﷺ اكتفى بعجز بيت طرفة فقط.

لكن يبدو أن التمثل قد استعمل – عند غير أم المؤمنين عائشة - بالمعنى الذي حررناه آنفا وبمعنى الإنشاد فقط، يدل على ذلك أن ابن شهاب لما ساق قصة بناء المسجد النبوي «...وطفق رسول الله ﷺ ينقل معهم اللَّبِن في بنيانه ويقول وهو ينقل اللَّبِن:

---

[1] - مقاييس اللغة:5/ 296 مادة «مثل».

[2] - لسان العرب: 11/ 611 مادة «مثل».

[3] - مفردات ألفاظ القرآن، ص: 759 مادة «مثل».

هــذا الحِمــالُ لا حِمــالَ خَيْبَــرْ هــذا أبــرُّ ربَّنــا وأطهــرْ[1]

ويقول:

اللــهم إنَّ الأجــرَ أجــرُ الآخــره فــارحم الأنــصارَ والمهــاجره

أعقبها بقوله «فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت»[2]، والبيتان لا علاقة لهما بالمثل لذلك لم يدل التمثل عنده في هذا النص سوى على الإنشاد.

غير أننا ينبغي أن لا نحمل لفظ أم المؤمنين معنى غير المعنى الذي خلصنا إليه عند حديثنا عن مفهومها للتمثل انطلاقا من النصين الذين روتهما، ومن ثم فكلام ابن شهاب لا يلزمنا في هذه الحالة؛ ووفق ذلك يمكن القول وبكل اطمئنان: إن النبي ﷺ لم يتمثل بغير قول طرفة« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، وحتى شعر عبد الله بن رواحة الذي تمثل به لم نقف عليه.

وأما التمثل بمعنى الإنشاد كما فهمناه من كلام ابن شهاب، وكما ذكره ابن منظور في شرحه للتمثل فله مجموعة من الشواهد منها ما سقناه آنفا عند حديثنا عن التمثل عند ابن شهاب ولم يُصرح فيه بصاحب البيتين، ومنها أنه أنشد لابن رواحة مرتين: مرة عند حفر الخندق بقوله:

اللــهم لــولا أنــتَ مــا اهتــدينا ولا تــــصدقنا ولا صــــلينا

فأنــــزلنْ سَــــكينة علينــــا وثبِّــــت الأقــــدام إن لاقينــــا

إن الأعــــداء قــــد بغــــوا علينــــا إذا أرادوا فــــــتنة أبَيْنــــــا[3]

---

[1] – الحمال: من الحمل،«والذي يحمل من خيبر التمر: أي إن هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمد عاقبة»النهاية في غريب الحديث:1/ 443.

[2] – صحيح البخاري، ح.ر3906.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر3034.

ومرة أخرى قال لأصحابه:« إن أخا لكم لا يقول الرفث، يعني بذاك ابن رواحة، قال:

وفينا رسولُ الله يَتْلو كتابَه ... إذا انشقَّ مَعروفٌ من الفَجْر ساطعُ

أرانا الهُدى بَعد العَمى فَقُلوبنا ... به مُوقناتٌ أنَّ ما قَال واقع

يَبيت يُجَافي جَنْبه عن فِراشِه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع[1]

وأنشد للبيد فقال: «:« أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ[2]

وأنشد لأمية بن أبي الصلت:

إن تَغفر اللهم تَغفِر جَما ... ونصفُ عبدٍ لكَ لا ألما[3]

كما أنشد ما تغنيه أزواج أهل الجنة فيما رواه الطبراني عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به:

نحن الخيِّراتُ الحِسانْ ... أزواجُ قومٍ كِرامْ

يَنْظرن بقُرَّة أعيانْ

وإن مما يغنين به:

نحن الخالدات فلا يَمُتْنَهْ ... نحن الآمنات فلا يَخَفْنَهْ

نحن المقيمات فلا يَظْعنَّهْ[4]

وكان يحرص ﷺ أن يغنى في العرس بـ:

---

[1] - م.س، ح.ر6151.

[2] - م.س، ح.ر6147.

[3] - الجامع الكبير، ح.ر3284، والنص 174(ق.ن).

[4] - المعجم الأوسط، ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

أتيناكـــــــم أتيناكـــــــم فحيانـــــــا وحياكـــــــم[1]

وفي رواية عند الطبراني زيادة:

لـــــولا الذهـــــب الأحمـــــ ـــــر مـــا حَلَّـــت بواديكـــمْ

ولـــــولا الحبَّـــــة الـــــسمرا ء مـــا سَمِنَـــت عَذارِيكـــم[2]

فمجموع ما أنشده النبي ﷺ يفوق عشرة أبيات أنشدها في مناسبات مختلفة، ولم يكن تمثله ﷺ بالشعر وإنشاده له لمجرد الرغبة في ذلك؛ بل لأهداف، فإذا أنعمنا النظر مثلا فيما أوردناه آنفا وجدنا نصين حديثيين يرتبطان بالعمل، أولها يتحدث عن بناء المسجد وقد شارك فيه النبي ﷺ فكان ينشد الشعر وهو ينقل اللَّبن، وثانيهما يتحدث عن حفر الخندق وقد كان ﷺ «ينقل التراب حتى وارى التراب شعر صدره»، ثم يرتجز برجز عبد الله بن رواحة[3]، وأما علة الرجز في هذا العمل فيكشفها نص آخر رواه البخاري، فعن أنس قال: «خرج رسول الله ﷺ إلى الخندق فإذا المهاجرون والأنصار يحفرون في غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع قال: اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره. فقالوا مجيبين له:

نَحْـــنُ الـــذين بـــايَعوا مُحَمَّـــدا علـــى الجهـــاد مـــا بَقِينـــا أبـــدا[4]

وهذا الحديث دال على أن ارتجاز الرسول ﷺ في حفر الخندق كان لأسباب هي: البرد والنصب والجوع، ولم يكن أمام النبي ﷺ إلا أن يبعث في القوم الحيوية والنشاط ليذهب عنهم الإحساس بذلك كله، وقد فعل ذلك من خلال الارتجاز بثلاثة أبيات من رجز عبد الله بن رواحة، وكانت له طريقة خاصة في الارتجاز فقد كان«يمد بها صوته»[5]، وفي رواية أخرى

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر16658، وسنن ابن ماجة، ح.ر 1900.

[2] - المعجم الأوسط: ح.ر3265.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3034.

[4] - م.س، ح.ر4099.

[5] - م.س، ح.ر3034.

أخرى عند البخاري أيضا أنه كان يرفع صوته بـ« أَبَينا أَبَينا»[1]، وفي ثالثة عنده أيضا أنه كان «يمد صوته بآخرها »[2].

ولا يختلف أمر الإنشاد في حفر الخندق عن بناء المسجد إذ مدار ذلك أساسا على بعث الحيوية في الصحابة والحيلولة دون إحساسهم بالتعب، وقد وفق ﷺ في ذلك كله، فما كان يشرع في الإنشاد حتى كان الصحابة يشاركونه فيه، أو يرُدون عليه، وأحيانا ينعكس الوضع فيبادرون هم بالإنشاد ويشاركهم في ذلك، كما في هذا الخبر الذي رواه ابن إسحاق وهو أيضا بمناسبة حفر الخندق:«...وارتجزوا فيه برجل من المسلمين، يقال له جُعَيل، سماه رسول الله ﷺ عمرا فقالوا:

سمـــاه مـــن بعـــد جُعَيـــل عمْـــرا وكـــان للبـــائس يومـــا ظَهْـــرا

فإذا مروا بعمرو قال رسول الله ﷺ: عمرا، وإذا مروا بظهر قال رسول الله ﷺ: ظَهْرا»[3].

لم يكن إنشاد الرسول ﷺ الشعر مرتبطا فقط بالعمل؛ بل كان مرتبطا أيضا بالمناسبات كالأعراس، لذلك كان ﷺ يَنصح أن يقال في العرس:

أتينـــــــاكم أتيناكـــــــــم فحيانـــــــا وحياكـــــــــم

وقد كان يَعتبر العرسَ الذي لم يُضرب فيه بدف ولم يُقل فيه ذلك «نكاحَ سر»، ولذلك كان يكرهه[4].

وأمر آخر لا بد من الوقوف عليه في تمثل النبي ﷺ بالشعر وإنشاده له يرتبط ببنية النصوص الشعرية أولا ثم بمعانيها ثانيا.

أما ما يتعلق ببنية الأشعار التي تمثل بها النبي ﷺ فقد رأينا فيما سقناه من نماذج ثلاثة أنواع:

---

[1] - م.س، ح.ر4104.

[2] - م.س، ح.ر4106.

[3] - سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[4] - مسند أحمد، ح.ر16658، والنص 167(ق.ن).

1- الاكتفاء بشطر بيت.

2- إتمام البيت والاكتفاء به.

3- إنشاد أكثر من بيت.

وليس ذلك الاختلاف فيما نرى سوى استجابة لأمرين: علاقة ما أُنشد بما قبله وما بعده في نصه، وعلاقة ما أنشد بالسياق الخارجي الذي استدعاه، والأمران معا يفسران لِمَ اكتفى النبي ﷺ مثلا بقول الشاعر لبيد بن ربيعة:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ[1]

ولم يورد عجزه وهو:

وكل نعيم لا محالَـةَ زائـــل[2]

وفيه ما يقتضي إبعاده، ومن ثم اكتفى ﷺ بصدر البيت، وعكسه تمثله ﷺ بقول طرفة:

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَـمْ تُـزود

إذ أسقط ﷺ صدره وهو:

سَتُبْدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جَاهِلا

والسبب لا يكمن في مخالفة معنى البيت لما جاء به الإسلام كما في نموذج لبيد إذ معنى هذا البيت مقبول؛ وإنما استبعده النبي ﷺ لأنه – كما قالت أم المؤمنين عائشة- كان يقوله « إذا استراث الخبر»[3].

وكان حفر الخندق مثلا – كما رأينا من قبل – مُتعِبا، وفي يوم بارد، والصحابة يعانون من الجوع؛ لذلك لم يكن المقام يقتضي الاكتفاء ببيت فضلا عن شطره، فكان لابد من إنشاد أبيات متعددة[4].

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر6147.

[2] – ديوان لبيد، ص: 132.

[3] – مسند احمد، ح.ر23905، والنص 170 (ق.ن).

[4] – ن. فقرة«النبيﷺ وإنشاد الشعر» من المبحث الثاني من هذا الفصل.

كما أن الأبيات الثلاثة التي أنشدها النبي ﷺ لعبد الله بن رواحة ضاربا به المثل فيمن لا يقول الرفث كلها تدور على معان متقاربة ترتبط أساسا بمدح الرسول ﷺ وذكر فضائله ودوره، فقد لاحظ الكرماني في «البيت الأول إشارة إلى علم رسول الله ﷺ، وفي الثالث إلى عمله فهو كامل علما وعملا، وفي الثاني إلى تكميل الغير فهو كامل مكمِّل ﷺ »[1]، وبذلك يكون لإتمام الرسول ﷺ ثلاثة أبيات ما يبرره.

والرسول ﷺ إذ أنشد الشطر والبيت وغير ذلك لم يكسر وزنا، ولا قدم أو أخر؛ بل كان أمينا في كل ذلك، فإذا ما صعُب عليه أن ينشد الشعر كما هو استعان بأحد أصحابه، وأمامنا مثالان قويا الدلالة على ذلك، أولهما رواه الحاكم«عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم إلى أبي بكر ﷺ وقال: يا أبا بكر كيف قال حسان بن ثابت؟ فأنشده أبو بكر رضي الله عنه:

عَـــدِمْت بَنِـــيتي إنْ لم تَرَوهـــا ... تُـثِير النَّقـع مـن كَتَفَـي كَـدَاء

يُنـــازِعْن الأعِنَّـــة مُـــسرعات ... يُلَطِّمْهُـــن بـــالخُمُرِ النـــساء

فقال رسول الله ﷺ: ادخلوا من حيث قال حسان»[2].

وثانيهما ما رواه عبد الرحمن بن كعب بن زهير في قصة إسلام أبيه واعتذاره للرسول ﷺ؛ إذ لما دخل كعب بن زهير المسجد قال له ﷺ: «أنت الذي تقول. ثم التفت إلى أبي بكر فقال: كيف قال يا أبا بكر؟ فأنشده أبو بكر ﷺ:

سـقاكَ أبـو بَكـر بكـأس رويـة ... وأنهلـكَ المـأمورُ منهـا وعَلَّكـا

قال: يا رسول الله، ما قلت هكذا، قال: وكيف قلت؟ قال: إنما قلت:

سـقاكَ أبـو بَكسر بكـأسٍ رويـة ... وأنْهَلَـكَ المـأمونُ منهـا وعَلَّكـا

فقال رسول الله ﷺ: مأمون والله »[3]، فالرسول ﷺ كما يظهر من المثالين الآنفي الذكر قـد

---

[1] - صحيح البخاري بشرح الكرماني:22/ 24.

[2] - المستدرك، ح.ر4442/ 40، والنص 81 (ق.ن).

[3] - المستدرك. ح.ر6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

تُغيب عنه أبيات فيستعين بمن يحفظها طلبا للصحة والدقة والأمانة في الأداء.

وأما معاني الأشعار التي تمثل بها النبي ﷺ أو أنشدها فلا تخلو من تخير ونظرة نقدية فاحصة للمعاني المتضمنة فيها، إذ جميع تلك النصوص تحرص على شرف المعنى، وهو ما صرح به النبي ﷺ نفسه لما ضرب المثل بعبد الله بن رواحة في الأخ الذي لا يقول الرفث ثم أورد له ثلاثة أبيات تؤكد ذلك[1].

وتنفرد النصوص المردودة بمسألة كانت سببا في الزلل الذي وقع فيه مجموعة من العلماء والدارسين قديما وحديثا ولم أقف على من تصدى لها، ولما لم يكن ثم من يلتفت إلى ذلك كثر العثار وأدى بعضه إلى بعض فإذا بالعثرة تصير عثرات، وتولدت عن المقدمات المتهافتة نتائج أكثر تهافتا، ويتعلق ذلك بما روي من أن رسول الله ﷺ كان أحيانا يكسر بعض ما يتمثل به أو ينشده:

فقد روى ابن هشام في سيرته عن بعض أهل العلم«أن عباس بن مرداس أتى رسول اللهﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل: فأصبح نهبي ونهب العُبيد بين الأقرع وعُيَينه؟ فقال أبو بكر الصديق: بين عيينه والأقرع؛ فقال رسول الله ﷺ:هما واحد؛ فقال أبو بكر: أشهد أنك كما قال الله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ »[2]، وبيّن ابن هشام والنبي ﷺ مسافة، وقول ابن هشام «حدثني بعض أهل العلم» لا يفيد في شيء ما دام هؤلاء مجاهيل، وقد أورد ابن كثير الحديث عن الزهري بإسناد مرسل[3].

وروى ابن سعد« عن الحسن أن رسول الله ﷺ كان يتمثل بهذا البيت: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال أبو بكر: يا رسول الله إنما قال الشاعر:

كفى الشيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

ورسول الله ﷺ يقول: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر6151.

[2] - سيرة ابن هشام:4/ 123، والآية من سورة يس، ورقمها:68، والنص 177(ق.ن).

[3] - البداية والنهاية:4/ 378.

الله ما علمك الشعر وما ينبغي لك»[1]. والحديث قد ضعفه الألباني لعلتين في إسناده هما: علي بن زيد بن جدعان، وإرسال الحسن البصري للحديث[2].

وروى الهواري «عن أبان العطار أو غيره أن رسول الله ﷺ قال: قاتل الله طرفة حيث يقول: ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فقيل له: إنه قال:

ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تزود

فقال: هذا وذاك سواء»[3]، ولم أجد للخبر سندا.

وروى البيهقي «عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما جمع رسول الله ﷺ بيت شعر قط إلا بيتا واحدا: تفاءل بما تهوى يكن فلقلما يقال لشيء كان إلا تحقق. قالت عائشة رضي الله عنها: ولم يقل « تحققا» لئلا يعربه فيصير شعرا »[4]. ولم يتركه البيهقي – رحمه الله – يمر دون أن يعلق عليه بقوله: «ولم أكتب إلا بهذا الإسناد، وفيهم من يجهل حاله»، كما أعقبه ابن كثير بقوله:« سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث فقال: هو منكر، ولم يعرف شيخ الحاكم ولا الضرير»[5].

وأورد ابن الفرس حديثا فيه أن الرسول ﷺ أنشَد « وقد قيل له: من أشعر الناس؟ فقال: الذي يقول: ألم تريا كلما جئت طارقا وجدت بها وإن لم تطيَّب طيبا»[6]، ولم أجد سنده.

ومادامت الأحاديث الخمسة واهية فإن بناء نتائج عليها يجعل الدراسة أوهن من بيت العنكبوت، ودرجة الوهن تزداد كلما ارتفع البنيان بعضه على بعض، فقد بدأ الخلل

---

[1] – الطبقات الكبرى:1/ 382-383، والنص 178(ق.ن).

[2] – ضعيف الجامع الصغير، ح.ر4535، والضعيفة، ح.ر3085.

[3] – تفسير الهواري:3/ 440، والنص 179(ق.ن).

[4] – السنن الكبرى للبيهقي:7/ 43، والنص 180(ق.ن).

[5] – تفسير ابن كثير: 3/ 603.

[6] – أحكام ابن الفرس، ص: 284-285، والنص 181(ق.ن).

يسيرا لا يزيد عن أن يكون استنتاجا من خلال استحضار النصوص كما يظهر من قول فخر الدين الرازي مثلا:« إن تَمثلَ[1] ببيت شعر سُمع منه مزاحفا»[2]، وهذا الاستنتاج الذي لا يترك للقصد في المزاحفة النبوية للشعر نصيبا سرعان ما سيوحي للقرطبي بفائدة أخرى هي أن الرسول الله ﷺ كان « لا يقول الشعر ولا يزنه، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كَسَر وزنه، وإنما كان يحرز المعاني»[3]، ومن ثم تسلل القصد إلى المزاحفة النبوية المزعومة، فإذا ما انتهى الأمر إلى البقاعي صار النبي ﷺ قاصدا للمزاحفة وكَسْر الوزن لغاية جليلة كما يفهم من قوله:« وإذا تأملت كل بيت تمثل به فكسره لا تجده كسره إلا لمعنى جليل، لا يتأتى مع الوزن أو يكون لا فرق بين أدائه موزونا ومكسورا»[4].

وقد خصص الدكتور مصطفى عليان عشر صفحات كاملة لعرض النصوص التي كسر النبي ﷺ وزنها، واجتهد في تعليل الفعل النبوي حسب تلك النصوص[5]، فذكر أن تلك الأحاديث تبلور « موقفا للرسول ﷺ من الشعر وروايته أو التمثل به»[6]، وذلك الموقف اقتضى منه - تجنبا للتسليم بحضور القصد في كسر الشعر ومزاحفته – تناول الموضوع بالنظر إلى جانبي حياة النبيﷺ: البشري والنبوي[7]، وبذلك وجد مدخلا لتفسير ما فعله ﷺ وهو القول بنسيانه لما حفظ من الشعر، باعتبار أنه قد شُغل عن تعهده بالعناية والرعاية، وما بقي عالقا بذهنه من تلك الأبيات لا يعدو أن يكون« بقية من محفوظ عارِض وقع في خاطره، فلم يأخذ نفسه بسلامة روايته، أو معاناة دقته، فتسرب الخلل بتقديم وتأخير مع بقاء سلامة المعنى»[8]، والدكتور مصطفى عليان فيما يبدو لم يقلب النظر في هذا القول بما يكفي خاصة

---

[1] - يقصد الرسول ﷺ.

[2] - تفسير الفخر الرازي:26/ 105.

[3] - الجامع لأحكام القرآن: 15/ 51.

[4] - نظم الدرر: 16/ 170.

[5] - نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، ص: 26-35.

[6] - م.س، ص: 27.

[7] - م.س، ص: 28.

[8] - م.س، ص: 29.

أن الأمر يتعلق بالنبي ﷺ الأمين، ولحن نعلم أن أداء القول كما هو أمانة، ومادام الأمر كذلك فالنبي ﷺ منزه عن أن يُخل بها.

ومثلما كانت الطبيعة البشرية للنبي ﷺ سبب نسيانه الشعر وإخلاله فيما تذكره منه بالوزن والترتيب – حسب الدكتور مصطفى عليان نفسه - فقد كانت لجانبه النبوي انعكاسات على ذلك أيضا، فالله عز وجل لم يهبه «طبيعة شاعرة تحفز فيه ميلا إلى حفظه، ولم يكسبه استعدادا يبعث فيه حرصا على روايته والتدقيق في نقله»[1]، وبذلك تعاضد الجانبان البشري والنبوي في التأثير على حافظة النبي ﷺ فكانت النتيجة نسيانه الشعر أحيانا، وكسره أحيانا أخرى بأدائه إياه على غير حقيقته.

وانطلاقا مما سبق أخذ الدكتور مصطفى عليان يبحث – من خلال نماذج – عن سر التصرف النبوي في بعض الأشعار بالتقديم والتأخير، فذكر أن القول «ويأتيك من لم تزود بالأخبار» قد جاء «متساوقا مع الفطرة الناطقة للجملة في ترتيبها العفوي تبعا لترتيب أحداثها في الذهن، وبنائها في المحادثة والخطاب...»[2]، وتقديم الأقرع على عيينة في بيت عباس بن مرداس سببه كامن في كون الأقرع« مقدم على عيينة في التعداد القبلي، فقد قدم عليه في إبداء الرأي في سبايا هوازن حين طلب الرسول ﷺ من الناس أن يتكلموا فيها» [3]، وليس الأمر كذلك فقط؛ بل إن ما فعله الرسول ﷺ من تقديم وتأخير هو الأفصح لاعتبارات تتعلق بالرتبة القبلية، والأفضلية في الإسلام[4].

وقد خلص إلى ثلاث نتائج:

1- كسر النبي ﷺ الوزن ليسا عيبا مثلما أن أميته ليست عيبا.

2- لا بد من قبول كسر النبي ﷺ للشعر وتقبله.

---

[1] – م.س، ص: 31.

[2] – م.س، ص: 32.

[3] – م.س، ص: 33.

[4] – م.س، ص: 33-34.

3- إقامة النبي ﷺ الوزن أو كسره مرتبطان بالحافظة وما يعرض لها[1].

بقليل من إنعام النظر فيما عرضه فخر الدين الرازي والقرطبي والبقاعي والدكتور مصطفى عليان وغيرهم يتبين أنهم قد بنوا نتائج على قاعدة هشة تكمن في التسليم بصحة النصوص المستشهد بها، ولو أن الدكتور مصطفى عليان – مثلا – خصص صفحة واحدة فقط بدل تلك الصفحات العشر التي عالج فيها الموضوع ودلالاته لإخضاع تلك النصوص لمنهج الجرح والتعديل - كما فعل فيما يتعلق بالكثير من النصوص التي استشهد بها - لاستراح وأراح.

إن ما سبق يفيد أن الرسول ﷺ تمثل بالشعر وأنشده محافظا عليه ومؤديا حق أصحابه في أدائه كما سمعه، وأن القول بكسره أبياتا ومزاحفته لها لا يثبت أمام منهج الجرح والتعديل، وأقبح من ذلك القول بكون الرسول ﷺ نهى عن التمثل بالشعر كما في هذا الحديث الذي رواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن طاووس أن رسول الله ﷺ قال:«من مثل بالشعر فليس منا»[2]، وهو فضلا عن مناقضته لأحاديث صحيحة منها ما رواه البخاري ومسلم كما رأينا آنفا، فإنه واهن السند، يتراوح بين الإرسال والضعف[3].

2 – النبي ﷺ وإنشاء الشعر:

يجد الباحث نفسه أول الأمر في حيرة من أمره فيما يتعلق بعلاقة النبي ﷺ بإبداع الشعر، خاصة إذا كان هذا الباحث هو نفسه الذي وقف على الآية القرآنية﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾[4] واستوقف، وتفكر وتدبر، وخلص مع من أطالوا المكث عليها وفي رحابها أن الرسول ﷺ – وفقها- ما كان شاعرا وما كان ليكون، وأنه لو أراد قرض الشعر لم يتيسر له ذلك؛ لأن الله عز وجل نفى عنه تعلم الشعر أصلا، وتعلُّمُ الشعر سابق على

---

[1] – م.س، ص: 35.

[2] – مصنف ابن أبي شيبة: ح.ر28639، والنص227(ق.ن).

[3] – ن. مجمع الزوائد:8/ 129، والضعيفة، ح.ر421.

[4] – سورة يس. الآية.68.

القرض، فضلا عن أن القرض يتطلب فيما يتطلب معرفة بالكيفية التي يصير بها الكلام شعرا، فكيف يتجرأ باحث بعد كل ذلك على أن يعيد النظر في المسألة من جديد من زاوية الأحاديث والآية حسمت الموقف، والنتيجةُ هي نفسها؟

الحقيقة أن معاودة النظر في موضوع علاقة النبوة بالشعر لها أهميتها وقيمتها لأسباب:

أ- الآية القرآنية – شأنها شأن القرآن الكريم كله – كلما ظن الباحث أنه قد استخرج كل ما فيها من معان فوجئ بقبولها دلالات جديدة، ومن ثم تغري بالمزيد من البحث، وفي ذلك مكمن المزية في القرآن الكريم، وسر تعدد التفاسير منذ بدء نزول القرآن إلى يومنا هذا، وما زالت آياته تقول: هل من مزيد؟ فلا غرو أن يجدد الباحث العزم من جديد على فهم الآية من زاوية علاقتها بالأحاديث النبوية.

ب- وضع الدارسون أيديهم على حديثين على الأقل يوافقان أوزان الشعر فاضطروا إلى تقليب النظر فيهما جيئة وذهابا، وأغنى ذلك الدرس النقدي، كما أبان عن إمكانات جيدة في هذا الدرس لدى بعضهم خاصة المفسرين وشراح الحديث، وبذلك تصير العناية بهذا الموضوع من هذا الجانب ذات فائدة على الدرس النقدي وإن لم تأت بجديد.

ج- في جميع الأحوال تبقى للدراسة فائدتها إما في إضاءتها معنى الآية القرآنية الآنف ذكرها بنسبة أكبر، أو على الأقل ليزداد الذين آمنوا إيمانا مع إيمانهم، ولتطمئن قلوب الباحثين.

أما النصوص التي أثير بخصوصها نقاش فيما يتعلق بعلاقة النبي ﷺ بالشعر خاصة من حيث إنشاؤه وإبداعه ففي مقدمتها حديثان، فأولهما ما رواه البخاري وغيره أن أبا إسحاق قال: «سمعت البراء، وسأله رجل: أكنتم فررتم يا أبا عمارة يوم حنين؟ قال: لا والله ما ولى رسول الله ﷺ، ولكنه خرج شبان أصحابه وخِفَّافُهم حُسَّرا ليسَ بسلاح، فأتوا قوما رماة، جمع هوازن وبني نصر ما يكاد يسقط لهم سهم، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون، فأقبلوا هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بغلته البيضاء، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقود به، فنزل واستنصر ثم قال:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

ثم صف أصحابه»[1]، وفي رواية عند ابن سعد قبل قول النبي ﷺ «أنا النبي...» أنه نظر إلى قتالهم فقال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبي...»[2]، كما أن رواية أخرى عند البخاري ليس فيها «ثم صف أصحابه» بل «فما رئي من الناس يومئذ أشد منه»[3]، وعند مسلم:« اللهم! نزِّل نصرك»[4].

وقد روى البخاري الحديث في مواضع من صحيحه يهمنا أن نعرفها ونعرف لفظه فيها:

فقد رواه في كتاب الجهاد والسير باب من قاد غيره في الحرب برقم:2864، وباب بغلة النبي ﷺ البيضاء برقم:2874، وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر برقم:2930، وباب من قال خذها وأنا ابن فلان برقم:3042.

ورواه في كتاب المغازي باب قول الله عز وجل﴿ويوم حنين...الآيات﴾ برقم:4315، و4316، و4317.

ورواه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب غزوة حنين برقم: 1776.

وفي جميع ذلك لم يُستعمل في أثناء الحديث أو في كتابه، أو بابه لفظ شعر أو رجز أو أي استعمال من استعمالاتهما، أو أحد اشتقاقاتهما، ولا ما يدل على أننا أمام شعر.

وأما ثاني الحديثين فرواه البخاري أيضا وغيره « عن الأسود بن قيس قال: سمعت جندبا يقول: بينما النبي ﷺ يمشي إذ أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه، فقال:

هـــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــتِ وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــتِ[5]

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر2930.

[2] - الطبقات الكبرى:2/ 151.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3042.

[4] - صحيح مسلم، ح.ر1776.

[5] - صحيح البخاري، ح.ر6146.

وفي رواية ثانية أن ذلك كان « في بعض المشاهد »[1]، وفي ثالثة« كان رسول الله ﷺ في غار فنكبت إصبعه»[2]، وفي رابعة أن ذلك كان « في الغار الذي بين مكة والمدينة »[3]، وفي أخرى «أصابت إصبع النبي ﷺ شجرة »[4].

وقد روى البخاري الحديث في كتاب الجهاد والسير باب من ينكب أو يطعن في سبيل الله برقم: 2802، كما رواه في كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه برقم: 6146.

كما رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم:1796.

وليس في روايات الحديث التي وقفتُ عليها ما يدل على أننا أمام شعر سواء تعلق بمصطلح الشعر أو الرجز أو اشتقاقاتهما، اللهم إلا ما تعلق بإيراد البخاري له في كتاب الأدب ضمن باب خاص بالشعر، وفعل البخاري ذلك لا يخلو من دلالة، فهو عنده شعر، ومن ثم وجب التوفيق بينه وبين الآية النافية عن النبي ﷺ العلم بالشعر وتعلمه وقرضه.

نواجه هنا إشكالا هو: لِمَ أشار البخاري إلى أن القول النبوي«هل أنت...» شعر ولم يفعل ذلك مع «أنا النبي...» ولا أورد ما يدل على أنه كسابقه؟

ويواجهنا اعتراض مفاده أن كون البخاري إذ لم يورد قول النبي ﷺ « أنا النبي...» ضمن كتاب الأدب لا يعني أنه ليس شعرا في اعتقاده، بدليل أنه أورد أحاديث فيها شعر صراح في غير كتاب الأدب ولم يوردها في هذا الكتاب مثل حديث نَقْله اللَّبِن عند بناء المسجد وإنشاده:

هـــذا الحِمـــالُ لا حِمـــالَ خَيْبَـــرْ هـــذا أبـــرُّ ربَّنـــا وأطهـــرْ

ويقول:

---

[1] - م.س، ح.ر2802 وصحيح مسلم: ح.ر1796.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر1796.

[3] - دلائل البيهقي:2/ 480.

[4] - المعجم الكبير، ح.ر1719.

اللـــهم إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــره فـــارحم الأنـــصارَ والمهـــاجره

وفيه قول ابن شهاب الذال صراحة على أنه شعر وهو « فتمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي. قال ابن شهاب: ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله ﷺ تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت»[1]، هذا والبخاري أورد الحديث في كتاب الجهاد والسير باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وليس فيهما ما يدل على أننا أمام شعر، الأمر الذي يفيد أن البخاري وإن لم يورد الحديث في كتاب الأدب ولم يترجم له بما يفيد أنه نص شعر فإن ذلك لا يعني أنه لا يتضمن موقفا له منه باعتباره ليس شعرا.

والاعتراض في محله، لكن الفرق واضح بين حديث « أنا النبي...» و «هذا الحِمال...»، فالأول أورده البخاري في صحيحه سبع مرات بينما الآخر لم يورده سوى مرة واحدة، وتعدد مرات الورود مع الابتعاد عن كتاب الأدب فيه ما فيه، هذا جانب، والجانب الثاني أن الحديث الآخر«هذا الحِمال...» فيه ما يدل على أنه شعر وهو «فتمثل بشعر رجل من المسلمين...»، بينا حديث«أنا النبي» لا وجود فيه لما يدل على ذلك، وبذلك كان هذا أمسُّ إلى أن يبين حاله من السابق، والجانب الثالث يرتبط بمنهج البخاري في تصنيف الكتاب فقد كان الرجل في كتابه محدثا وفقيها في الوقت نفسه، فمن خلال الترجمة التي يقدمها ويدرج فيها الحديث نفهم الحكم الفقهي، فكيف لا يفعل ذلك والحاجة ماسة إليه والنفوس ظمأى، فلم يبق إذن إلا القول: إن البخاري لا يَعُد قوله ﷺ «أنا النبي..» شعرا بخلاف قوله ﷺ:«هل أنت...»، وهي نتيجة تلزمنا بالبحث عن سبب عدم تحرجه من فعل ذلك وهو ممن لا يمكن أن تغيب عنهم الآية وقت التصنيف بله قبله وبعده، ولكننا نجد أنفسنا ملزمين أيضا بالبحث في سبب ذهول العلماء والدارسين عما فعله البخاري إلى درجة أنني لم أقف على أي دارس التفت تلك الالتفاتة وأعطاها ما تستحق من اهتمام لاعتبارين حاسمين: قيمة البخاري وعمله أولا، والفترة التي فعل فيها ذلك.

أمامنا – بناء على ما سبق – أن نجيب عن هذه الإشكالات:

---

[1] – صحيح البخاري، ح ر3906.

1- متى أُحيي البحث في علاقة النبوة بالشعر وقد مات بهجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة وانقرض من تلقاء ذاته؟ وفي أي ظرف؟ ولمه؟

2- قول النبي ﷺ «أنا النبي...» أشِعْر هو حقا أم مجرد كلام نثري كما استنتجنا من فعل الإمام البخاري؟

3- قول الرسول ﷺ «هل أنت..» أشعر هو كما قال الإمام البخاري أم لا؟

4- إذا كان القولان النبويان «أنا النبي» و«هل أنت...» من الشعر كيف نوفق بينهما وبين آية سورة يس؟

وتلك إشكالات ترسم لنا معالم طريق البحث في الموضوع وفق خطة من ثلاث مراحل: تتولى الأولى تناول السياق العام للقضية، والثانية توثيق النصين، والثالثة علاقة النصين بالشعر عموما والرجز تحديدا.

أ - سياق إثارة الموضوع

رأينا من قبل أن أم المؤمنين عائشة سُئلت مرة: «هل كان النبيﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟» فأجابت بقولها:« كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1] والسؤال هنا لا يرتبط بإنشاء الشعر؛ بل بالتمثل به وإنشاده، وقد رأينا أن هذا كان بعد البعثة، بينما اختلف الأمر بعد ذلك اختلافا كبيرا إلى درجة أن السؤال قد انقلب رأسا على عقب، فإذا كان سؤالها مؤطرا بما تضمنته الآية الثامنة والستون من سورة يس لقرب العهد بالإسلام وإقبال دولته وسيادة الأجواء الإيمانية، فإن التساؤل صار فيما بعد أكثر جرأة: أكان النبي ﷺ ينشئ الشعر؟ وذلك في زمن الانفتاح على الثقافات الأخرى في العصر العباسي، وقد امتد حكم الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وأظل بظلاله أجناسا وثقافات وحضارات، وكانت نتيجة ذلك أن تم الانتقال إلى مستوى أعلى في إثارة الموضوع، وإذا بالتساؤل يصير طعنا في القرآن والسنة، وإذا بالعلماء يجدون أنفسهم مجبرين على الرد

[1] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

على الطاعنين وكشف الشبهات، حدث ذلك كله في إطار صراع حضاري انتقل إلى داخل بلاد الإسلام.

ظهرت معالم ذلك الصراع الفكري في القرن الثالث الهجري كما تؤكده هذه العبارة للجاحظ:« وطعن في قوله في الحديث عنه: هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت»[1]. وأما الطاعنون فلا يسعفنا قول الجاحظ في الكشف عن هويتهم، ولكننا سرعان ما نجد بغيتنا عند الباقلاني، وقد حرص منذ الصفحة الثانية من كتابه «إعجاز القرآن» على تسليط الضوء على هذه الفئة من الناس وعملها وهدفها، فالجماعة من أعداء كتاب الله اتبعوا «ما تشابه من آيه ابتغاء الفتنة بتأويلها، وتحريف كلمه عن مواضعها؛ وخيلت لهم أذهانهم العليلة، أن في نظمه فسادا، وفي أسلوبه تناقضا، وفي نقله اضطرابا؛ فنفوا عنه صفة الإعجاز، وسددوا نحوه المطاعن، وبثوا حوله الشكوك...»[2]، ثم خلف من بعدهم خلف فاقوهم في الثقافة والعلم والبيان وانتقل معهم الطعن من السر إلى العلن وقد سطروا تلك الطعون والشكوك والمعتقدات «في الكتب والرسائل التي أسرفوا في تحسينها، وبالغوا في تزيينها، وغالوا في انتقاء ورقها ومدادها واستجادة خطها؛ ليحسن وقعها في الأنظار، وتصبو إليها أنفس القراء»[3]، مستفيدين في ذلك من « تبدل الزمان وتغير الحال، بتسامح الخلفاء في غير ما يمس سلطانهم ويعرض لدولتهم، وامتلاك غير العرب لزمام الأمور في الدولة، وانتشار كتب الترجمة؛ وازدياد اتصال العرب بغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى، وكثرة الجدل بين المذاهب الإسلامية، واشتعال نار العداوة بين الفرق الكلامية»[4].

وعقد فصلا «في نفي الشعر عن القرآن» تحدث فيه عن تلك الفئة نفسها لكن هذه المرة من خلال نماذج مما طعنت به في القرآن الكريم:«...فإن زعم زاعم أنه قد وجد في القرآن شعرا كثيرا، فمن ذلك ما يزعمون أنه بيت تام أو أبيات تامة، ومنه ما يزعمون أنه

---

[1] – البيان والتبيين: 1/ 288.

[2] – إعجاز القرآن، ص: 6.

[3] – م.س، ص: 7.

[4] – م.س، ص: 7.

مصراع...» [1]، ثم أورد الآيات التي زعموا أنها على أوزان الشعر ورد بردود يهمنا منها الآن قوله:«أولها: أن الفصحاء منهم[2] حين أورد عليهم القرآن، لو كانوا يعتقدونه شعرا، ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم – لبادروا إلى معارضته؛ لأن الشعر مسخر لهم مسهل عليهم، ولهم فيه ما علمت من التصرف العجيب، والاقتدار اللطيف. فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك، ولا عولوا عليه- عُلم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء في الصنعة...»[3].

وقد يبدو للوهلة الأولى أن موضوعنا عن الأحاديث وعلاقتها بالوزن، لا القرآن الكريم واتهامه بالشعر، وأن ما نقلناه آنفا لا علاقة له بما نحن بصدد الحديث عنه، ولكننا نبادر فنذكّر بالعلاقة القائمة بين القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن تطرق الطعن إلى أحدهما هو من غير شك طعن في الثاني، وهذا ما كشف عنه ابن العربي وهو يصف لنا تلك الفئة التي تحدث عنها الجاحظ على استحياء وتتبع الباقلاني أقوالها وأفعالها:« وقد اعترض جماعة من فصحاء الملحدة علينا في نظم القرآن والسنة بأشياء أرادوا بها التلبيس على الضعفة »[4]، ودفعه ذلك إلى تتبع المواطن التي قالوا إنها موافقة للوزن آية آية، وحديثا حديثا، بل أخضعها للتقطيع العروضي، وبين متى تكون موافقة للوزن ومتى تخالفه، وهي عناية شديدة مثيرة للانتباه، استدعتها شدة دعوى التيار الملحد.

ونقل البروسوي(-1137هـ) عن « ينبوع الحياة » ما يلي: « كان بعض الزنادقة المتظاهرين بالإسلام حفظا لنفسه وماله يعرض في كلامه بأن النبي عليه السلام كان يحسن الشعر، يقصد بذلك تكذيب كتاب الله في قوله تعالى:﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾ »[5].

---

[1] - م.س، ص: 51-53.

[2] - يقصد فصحاء قريش زمن البعثة.

[3] - م.س، ص: 53.

[4] - أحكام القرآن:4/ 1610

[5] - تفسير روح البيان:7/ 431، والآية هي الثامنة والستون من سورة يس، ولم أقف على كتاب «ينبوع الحياة».

وفق ما سبق يظهر بجلاء أن القول بكون الرسول ﷺ قد أنشأ شعرا مُوقِعٌ في التناقض لا محالة بين الحديث النبوي والقرآن الكريم، ومن ثم يُتخذ ذلك التعارض وسيلة لتكذيب كتاب الله والطعن فيه، فإذا ما تم ذلك كان تكذيب الرسول ﷺ من باب أولى.

ب – توثيق النصين:

لما كان الموضوع ذا علاقة وثيقة بمصداقية القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كان لابد من التوثيق، ويتطلب النصان«أنا النبي...» و«هل أنت...» توثيقا من ناحيتين: النسبة والمتن، يهدف الأول إلى معرفة ما إذا كان القولان فعلا من إنشاء الرسول ﷺ أم من إنشاده لا غير، ويهدف الثاني إلى التأكد مما إذا كان رسول الله ﷺ قد قالهما على الصورة التي انتهت إلينا.

ب-1: توثيق النسبة:

أما قوله ﷺ:« أنا النبي...» فلم يشاركه في نسبته أحد، ولا يصلح معناه للاشتراك؛ إذ هو من خصائص النبي ﷺ، ومن ثم فهو من إنشائه.

وأما قوله ﷺ:« هل أنت...» ففيه نظر، فقد قال الجصاص: «وقد رُوي أن القائل لذلك بعض الصحابة»[1]، واختلف في صاحب البيت بين ثلاثة اتجاهات:

– **الأول** ينسب القول إلى الوليد بن الوليد بن المغيرة[2]، بدليل ما في سيرة ابن هشام أنه لما كان قادما بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي إلى رسول الله ﷺ « حملهما على بعيره وساق بهما، فعثر فدميت إصبعه، فقال:

هـــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــت وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت

ثم قدم بهما على رسول الله ﷺالمدينة»[3]، وقد علق ابن حجر على ذلك بقوله: « هي مـن

---

[1] – أحكام القرآن: 3/ 376.

[2] – روح المعاني:23/ 48.

[3] – سيرة ابن هشام:2/ 83.

زيادات ابن هشام في السيرة»[1]، وابن هشام لم يورد للخبر سندا، على أن ذلك لم يقتصر عليه وحده؛ بل تعداه إلى ابن سعد كذلك، فقد ذكر للقول قصتين تتفقان على أن إصبعه دميت بظهر الحَرَّة[2]، لكن سند الخبر عنده فيه «محمد بن عمر»، وهو «متروك مع سعة علمه » كما قال ابن حجر[3].

كما أورد ابن عبد البر سياقا آخر للقول لكنه أعقبه بقوله عن الوليد: « وقال مصعب: والصحيح أنه شهد مع رسول الله ﷺ عمرة القضية...» [4].

- ***الثاني*** ينسب القول إلى عبد الله بن رواحة كما فعله ابن أبي الدنيا[5]، وابن الجوزي مصححا إياه فيما ذكره الألوسي[6]، فقد قال ابن رواحة يوم مؤتة:

هـــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــت ... وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت

يـــا نفـــس إلا تُقتلـــي تَمُـــوتي ... هـــذا حِمـــام المـــوتِ قـــد بُليـــت

ومـــا تمنيـــتِ فقـــد أُعطيـــت ... إن تفعلـــي فِعْلَهُمـــا هـــديت

وإن تأخرت فقد شقيـــت[7]

غير أن ابن أبي الدنيا روى الخبر عن أبيه عن عبد القدوس بن عبد الواحد عن الحكم بن عبد السلام بن النعمان بن بشير الأنصاري، والنعمان بن بشير صحابي، وحفيده الحكم لم أجده في كتب الرجال التي وقفت عليها، ومهما يكن فبينه وبين الحادثة مفاوز، فضلا عن أنه ليس صحابيا.

---

[1] - فتح الباري:1/ 557.

[2] - الطبقات الكبرى: 4/ 133-134.

[3] - التقريب:ت.6165.

[4] - الاستيعاب، ص: 750.

[5] - محاسبة النفس، ح.ر19.

[6] - روح المعاني:23/ 48، ولم أقف عليه عند ابن الجوزي في«تلبيس إبليس»، و«زاد المسير»، و«الضعفاء والمتروكين»، و«العلل المتناهية»، و«الموضوعات».

[7] - محاسبة النفس، ح.ر19.

ورواية ابن هشام ليس فيها سوى البيتين الثاني والثالث فقط من الأبيات التي أوردناها آنفا[1]، وقد علق الهيثمي على رواية مشابهة لها بقوله: « رواه الطبراني ورجاله ثقات»[2].

والبيتان فقط ـ أيضا ـ في العديد من المصادر التي وقفت عليها[3]، وليس في أي منها ما يدل على أن ما قاله ابن رواحة هو أكثر منهما، لكن الحافظ ابن حجر أشار إلى الاختلاف الحاصل بين العلماء في صاحب القول، وذكر أن الطبري جزم أن القول ليس للنبي ﷺ «ويؤيده أن ابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» أوردهما لعبد الله بن رواحة... وهكذا جزم ابن التين بأنهما من شعر ابن رواحة»[4]، ولم يتعقبه بينما تعقب نسبة القول إلى الوليد بن الوليد بن المغيرة، وخلص من ذلك – مع بعض الاحتياط في الحكم- إلى أن عبد الله بن رواحة نفسه – إن صح خبر الوليد بن الوليد - لم يزد عن أن ضمن شعره ذلك[5].

- ***الثالث*** ينسب القول إلى أبي بكر الصديق، وهذه النسبة لم أجد أحدا التفت إليها على أهميتها، فقد روى محمد بن عاصم عن« يحيى بن آدم عن إسرائيل عن الأسود بن قيس عن جندب بن سفيان قال: لما انطلق أبو بكر ﷺ مع رسول الله ﷺ إلى الغار، وقال له أبو بكر: لا تدخل الغار يا رسول الله حتى استبرئه، قال: فدخل أبو بكر الغار فأصاب يديه شيء فجعل يمسح الدم عن إصبعه وهو يقول:

هـــل أنـــت إلا إصـــبع دميـــت وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــت[6]

ويحيى بن آدم « ثقة حافظ فاضل»[7]، وإسرائيل بن يونس«ثقـــة تكلم فيه بلا حجة، مـــن

---

[1] – سيرة ابن هشام: 4/ 15.

[2] – مجمع الزوائد:6/ 59.

[3] – تاريخ الطبري:3/ 109، والاستيعاب: ت1368، والبداية والنهاية:4/ 259-260.

[4] – فتح الباري:10/ 557.

[5] – م.س:10/ 557.

[6] – جزء محمد بن عاصم الثقفي: ح.ر19.

[7] – التقريب،ت 7485.

العاشرة»[1]، والأسود بن قيس« ثقة، من الرابعة»[2]، وجندب بن سفيان صحابي[3]، فالحديث صالح إن شاء الله، وهو أهم دليل حسب ما توصلنا إليه، ويقطع - إن نجا من العلل الخفية القادحة - في المسألة، ومن ثم يسمح لنا بالخلوص إلى أن الرسول ﷺ لما قال«هل أنت...» إنما فعل ذلك إنشادا لا إنشاء.

غير أن فئة من العلماء تقبلت نسبة القول إلى الرسول ﷺ، ومن ثم وجدت نفسها ملزمة بالبحث عن حل للمأزق الذي يضعها فيه ذلك القول[4].

والإشكال الذي نصادفه وفق ما توصلنا إليه آنفا يكمن في تنازع البيت بين عبد الله بن رواحة وأبي بكر، هذا إن صحت نسبة البيت إلى ابن رواحة أيضا، ولكن المخرج من ذلك سهل، فلعل أبا بكر كان منشدا فقط بينما كان ابن رواحة صاحبه ومبدعه.

بناء على ما سبق يكون البخاري مصيبا حقا؛ لأنه أدرج نص«هل أنت...» في كتاب الأدب باب الشعر بناء على كون النبي ﷺ قد أنشده لغيره وليس من إنشائه، بخلاف نص«أنا النبي...».

ب -2: توثيق المتن:

يرتبط هذا الجانب من التوثيق بحركة الحرف الأخير من القول النبوي: حركة الباء في «كذب» و«المطلب»، وحركة التاء في«دميت» و«لقيت»، فإذا ما ثبت أن النبي ﷺ سكن الباءين، وحرك التاءين فإننا نكون أمام كلام موزون يوافق بحر الرجز، أو أولهما يوافق الرجز والثاني السريع.

---

[1] - م.س: ت 406.

[2] - م.س: ت 512.

[3] - الاستيعاب: ت290، والتقريب: ت 979.

[4] - ن. الكشاف:3/ 379، وأحكام ابن العربي:4/ 1613-1614، وأحكام ابن الفرس، ص: 288، وتفسير الفخر الرازي:26/ 106، والجامع لأحكام القرآن:15/ 52-54، والبحر المحيط:7/ 330، وتفسير ابن كثير: 3/ 603.

حكى النحاس عن بعضهم أن « الرواية بالإعراب، فإن كانت بالإعراب لم تكن شعرا؛ لأنه إذا فتح الباء من البيت الأول أو ضمها أو نونها وكسر الباء من البيت الثاني خرج عن وزن الشعر»[1]، ولم يذكر سنده أو مصدره، ولعله هو المقصود بقول مكي بن أبي طالب القيسي معلقا على قولهﷺ « أنا النبي...»:« فإنه فيما ذكر أنه كان يعرب كذبا والمطلب، وإذا أعربها لم يكن شعرا »[2]، والقول نفسه قاله أبو بكر بن العربي: «...لا يكون منهوك رجز إلا بالوقوف على الباء من قوله: لا كذب، ومن قوله: عبد المطلب، ولم يعلم كيف قالها النبي ﷺ »، ليستنتج انطلاقا من ذلك: «والأظهر من حاله أنه قال: لا كذبٌ بتنوين الباء مرفوعة وبخفض الباء من عبد المطلب على الإضافة »[3]، والشيء نفس فعله عند وقوفه على قوله ﷺ:« هل أنت...» فبعد أن تحدث عن أثر حركة التاء في تحديد جنس القول قال: «ولعل النبي ﷺ قالها ساكنة أو متحركة التاء من غير إشباع»[4].

ثم إن زين الدين محمد بن أبي بكر الرازي لما عرض للقولين ساق التعليل وكأنه مسلمة لا شية فيها فقال:"«هذا ليس بشعر... كيف وقد روي أنه عليه الصلاة والسلام قاله: دميَتْ ولقيَتْ، بفتح الباء، وسكون التاء. وعلى هذا لا يكون شعرا، ولكن الراوي حرفه فصار شعرا»[5].

وقد ظل صدى ما ورد عند النحاس يتردد وإن بدرجات متفاوتة، حتى إذا انتهى الأمر إلى النسفي صار جزما أنه ﷺ «قال: لقيتْ بالسكون، وختم الباء في كذبْ وخفض الباء في المطلبِ »[6].

---

[1] - إعراب القرآن: 2/ 732-733.

[2] - الهداية، ص: 433.

[3] - أحكام القرآن:4/ 1613.

[4] - م.س: 1614.

[5] - أنموذج جليل، ص: 421.

[6] - تفسير النسفي:4/ 12.

وإخراج الحديثين النبويين من الشعر لا يكفي فيه نفي أن يكون الرسول ﷺ قاله بالكيفية التي تجعله مخالفا للشعر؛ إذ لا بد من بينة، ولا يملك أولئك الذين سقنا كلامهم آنفا في الموضوع إلا الاتكاء على ما رواه النحاس، بينما نجده هو نفسه نسب القول إلى غيره، ومن ثم لا يعدو أن يكون حاكيا له، لكنه لم يكشف لنا عمن أخذ ذلك اللهم إلا قوله «قال بعضهم» وهي عبارة لا تسمن ولا تغني في ميزان الجرح والتعديل، كما لا تكفي في نفي أن يكون ما قاله ﷺ شعرا.

والذي يؤكد اعتراضنا ما ذكره الإمام النووي:«الرواية المعروفة دميتِ ولقيتِ بكسر التاء، وأنَّ بعضهم أسكنها»[1]، كما يؤكده ابن حجر في شرحه للقول النبوي«هل أنت...» ملخصا لما قاله بعض من سبقه ومعقبا عليهم في الوقت نفسه:« والتاء في آخرها مكسورة على وفق الشعر، وجزم الكرماني بأنهما في الحديث بالسكون وفيه نظر، وزعم غيره أن النبي ﷺ تعمد إسكانهما ليخرج القسمين عن الشعر، وهو مردود فإنه يصير من ضرب إلى آخر من الشعر وهو من ضروب البحر الملقب بالكامل، وفي الثاني زحاف جائز. قال عياض: وقد غفل بعض الناس فروى دميت ولقيت بغير مد فخالف الرواية ليسلم من الإشكال فلم يصب»[2].

وأما ما يدل على أن الصواب هو كسر التاء من «دميت» و«لقيت» فهو تخريج البخاري للحديث في كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، وهي ترجمة دالة على أننا أمام شعر كما تلقاه هو من رواته، وتلقي البخاري كان شفهيا، وهو ما يفيد أنه سمعه مضبوطا بالحركات، ومن ثم فهو الحجة والعمدة في الاحتجاج لا ما حكاه النحاس عن مجاهيل، وهي حقيقة غفل عنها من رفضوا الكسرة في«دميت» و«لقيت» بما فيهم بعض شراح صحيح البخاري كالعيني[3]، ولعل تصرف البخاري هو الذي جعل ابن حجر يصر على أن التاء مكسورة ويستبعد غير ذلك.

---

[1] - صحيح مسلم بشرح النووي:12/ 123.

[2] - فتح الباري:10/ 557.

[3] - عمدة القاري:22/ 182.

ج – علاقة النصين بالشعر

شاع منذ القرن الرابع الهجري تعريف قدامة للشعر بأنه «قول موزون مقفى يدل على معنى»[1]، وصار الأكثر شهرة بين باقي تعاريف الشعر الأخرى، وقد أسهم شيوعه وشهرته في حصول لبس في تمييز الشعر عما ليس بشعر، إذ يقتضي حتما أن كل كلام توفرت فيه تلك الشروط شعر، وبذلك يمكن اعتبار القولين النبويين وأقوال أخرى نبوية وآيات قرآنية وكلاما للعامة شعرا، وقد غفل قدامة عن اجتهادات لعلماء آخرين كابن سلام عندما تحدث عن شعر سيرة ابن إسحاق فقال: « فكتب في السيرة أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط، وأشعار النساء فضلا عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عاد وثمود، فكتب لهم أشعارا كثيرة، **وليس بشعر، إنما هو كلام مؤلف معقود بقواف** »[2]، وكذلك عند حديثه عن أبي سفيان بن الحارث: «ولسنا نعد ما يروي ابن إسحاق له ولا لغيره شعرا، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذاك لهم »[3]. والجاحظ لما تنبه إلى أهمية المقدار والقصد في الشعر[4]، ولما رد على أبي عمرو الشيباني بخصوص البيتين:

لا تحسبَنَّ الموتَ موتَ البلى ... فإنما الموتُ سُؤال الرِّجال

كِلاهما مَوْتٌ ولكن ذا ... أفظعُ من ذاك لذلِّ السؤال

فقال: «وأنا رأيت أبا عمرو الشيباني، وقد بلغ من استجادته البيتين في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلا حتى أحضره دواة وقرطاسا حتى كتبهما له، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول الشعر أبدا، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعرا أبدا »[5]؛ بل واشتراطه أربعة عناصر لكي يكون الكلام شعرا هي: الوزن، والقصد،

---

[1] – نقد الشعر ص:17.

[2] – طبقت فحول الشعراء:1/ 8.

[3] – م.س. 1/ 247.

[4] – البيان والتبيين:1/ 288-289.

[5] – الحيوان: 3/ 131.

والمقدار، ونتاج الشعر[1].

وتُبنِي تعريف قدامة مُوقعٌ ولا شك في القول بكون الحديثين النبويين من الشعر، ولذلك وجد العلماء أنفسهم مجبرين على الاستدراك على الرجل من خلال المستويين الكمي والنوعي، حيث هدف الكمي إلى مناقشة القدر الذي يصح أن يسمى به الكلام شعرا، بينما هدف النوعي إلى مناقشة ما إذا كان يمكن الحديث عن شعر دون قصد صاحبه إليه، وهذان الاستدراكان أسهما في تقديم تعريف للشعر يحل الإشكال من أصله.

ج –1: مقدار تحقق شعر:

ينطلق الاستدراك الكمي من إشكال ظل ضمنيا عند من ناقشوا علاقة الحديثين النبويين وغيرهما بالشعر وهو: أيكفي أن يوافق كلامٌ وزنا من أوزان الشعر ليكون شعرا أم لابد أن يتحقق في ذلك الكلام قدر معين؟

لعل الجاحظ أول من فتح باب النظر إلى الشعر من الزاوية الكمية، فقد وجدناه يرد على من قال: إن قول الرسول ﷺ «هل أنت...» شعر، بقوله:« اعلم أنك لو اعترضت أحاديث الناس وخطبهم ورسائلهم لوجدت فيها مثل مستفعلن فاعلن كثيرا، وليس أحد في الأرض يجعل ذلك المقدار شعرا، ولو أن رجلا من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟ لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟ ومثل هذا المقدار قد يتهيأ في جميع الكلام. وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر، والمعرفة بالأوزان، والقصد إليها، كان ذلك شعرا، وهذا قريب، والجواب فيه سهل بحمد الله »[2]، فالشعر وفق ذلك ليس ما اقتصر على مثل قول الرسول ﷺ «هل أنت...»؛ بل هو أكثر من ذلك.

ما لم يكشف عنه الجاحظ كشف عنه الجصاص:«فإن من أنشد شعرا لغيره أو قال بيتا أو بيتين لم يسم شاعرا، ولا يطلق عليه أنه قد علم الشعر، أو قد تعلمه، ألا ترى أن من

---

[1] – الرؤية النقدية عند الجاحظ، ص: 139-140.

[2] – البيان والتبين:1/ 288-289.

لا يحسن الرمي قد يصيب في بعض الأوقات برميته ولا يستحق بذلك أن يسمى راميا؟، ولا أنه تعلم الرمي؟، فكذلك من أنشد شعرا لغيره، وأنشأ بيتا ونحوه لم يسم شاعرا»[1].

إن ما سبق يفيد أن البيت الواحد لا يكون شعرا، والقصد في ذلك ينصرف أساسا إلى قول كلام يوافق بيتا واحدا، لا إلى أن البيت الواحد من القصيدة ليس شعرا، ومن ثم كان على المهتم بعلاقة القولين النبويين بالشعر أن يستحضر هذا البعد قبل الحكم عليهما: أهما شعر أم لا؛ إذ« البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا، وأقل الشعر بيتان فصاعدا، وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الإسلام »[2]، ولذلك وجدنا الفيروزأبادي يسارع إلى إثارة القضية والرد عليها:«وربما سموا البيت الواحد شعرا، قاله الأخفش، وليس بقوي، إلا أن يكون على تسمية الجزء باسم الكل »[3].

وإذا ما تساءلنا: وماذا لو أن أحدهم جاء بما يوافق وزن بيتين؟ فإننا سنجد الجواب كامنا في أن الشرط هو الإتيان بكلام على وزن واحد وقافية موحدة، وأما الإتيان ببيتين يختلف وزنهما أو قافيتهما فليس بشعر[4]، ولعل القصد من ذلك الاعتراض على كل محاولة للجمع بين القولين النبويين«هل أنت...» و«أنا النبي...» باعتبارهما من الرجز.

إن ما سبق يتعلق بالشعر عموما لا بنوع منه فقط، وإنما اقتُصر فيه على بيتين لسببين: أولهما يكمن في كون موافقة كلام لوزن بيتين مما يندر، وثانيهما وهو متمم لما سبق، فحتى إذا ما صادف أن وافق كلامٌ وزن بيتين فإنه يصعب أن يجمع بين البيتين واتفاق القافيتين إلا إذا تعلق الأمر بشاعر، ومن ثم كان الهدف من ذلك التمييز بين الشاعر وغيره، فإذا ما تم ذلك التمييز حصل التمييز بالتبعية بين الشعر والكلام العادي الذي قد يوافق وزن الشعر دون قصد ولكنه يصعب أن يضيف إلى موافقة الوزن موافقة القافية وغيرها مما يشترط

---

[1] - أحكام القرآن: 3/ 376.

[2] - إعجاز القرآن، ص: 52-53.

[3] - بصائر ذوي التمييز: 3/ 323.

[4] - إعجاز القرآن، ص: 53.

في الشعر، وهو ما دفع الباقلاني إلى القول« فأما الشعر إذا بلغ الحد الذي بيّنا، فلا يصح أن يقع إلا من قاصد إليه»[1].

وأما الرجز فله حكم آخر باعتبار طبيعته، فهو «إيقاع فطري طفولي في رحلة الشعر العربي»[2]، وفطريته هي التي جعلته أكثر حضورا في حياة الناس فكان «يقال في المناسبات العارضة، والحوادث الطارئة، كما يقال في الحداء، ومتح الماء، ومبارزة الأقران، واستصراخ العشائر...»[3]، وذلك الحضور القوي هو الذي دفع الباقلاني إلى القول:« وأما الرجز فإنه يعرض في كلام العوام كثيرا، فإذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر»[4]، وإنما نفى أن يكون البيت الواحد من الكلام الموافق لوزن الرجز شعرا لسهولته وقربه من الحياة اليومية للإنسان العربي، وهو ما فطن له القدماء فكانوا« يستعملونه كثيرا»[5]، ومن ثم كان لابد من مقدار آخر غير المقدار العام الذي اشترطوه لغيره:« وقد قيل: إن أقل ما يكون منه شعرا أربعة أبيات، بعد أن تتفق قوافيها، ولم يتفق ذلك في القرآن بحال، فأما دون أربعة أبيات منه، وما يجري مجراه في قلة الكلمات فليس بشعر»[6]، وقد شارك القرطبي الباقلاني في ما ذهب إليه عندما قال:« وإصابة القافيتين من الرجز وغيره لا يوجب أن يكون قائلهما عالما بالشعر، ولا يسمى شاعرا باتفاق العلماء، كما أن من خاط خيطا لا يكون خياطا »[7].

ج –2: القصد في الشعر:

عُني العلماء بعنصر القصد انطلاقا من الإشكال الذي وضعهم فيه تعدد احتمالات موافقة الكلام العادي لأوزان الشعر:« ولو أن رجلا من الباعة صاح: من يشتري باذنجان؟

---

[1] – م.س، ص: 55.

[2] – نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده، ص: 21.

[3] – الرجز في العصر الأموي، ص: 60.

[4] – إعجاز القرآن، ص: 55.

[5] – كتاب العروض، ص: 149.

[6] – إعجاز القرآن، ص: 55.

[7] – الجامع لأحكام القرآن: 19/ 53.

لقد كان تكلم بكلام في وزن مستفعلن مفعولان فكيف يكون هذا شعرا وصاحبه لم يقصد إلى الشعر؟»[1]، ولعل ذلك يرتبط بسؤال ضمني هو: ماذا لو أن كلاما وافق بيتين من بحر غير الرجز مع اتفاق قافيتهما؟ وهو سؤال لا يجد في غير القصد جوابا، ومن ثم فالقصد ركن أساس مثله مثل المقدار والوزن وغير ذلك:« وإذا جاء المقدار الذي يعلم أنه من نتاج الشعر، والمعرفة بالأوزان، والقصد إليها، كان ذلك شعرا »[2]، وأما كيف نعرف أن شخصا ما قصد الشعر أو لم يقصده؟ فهذا مرده إلى تجاربنا الشخصية ومعرفتنا بذلك الشخص، ومثال ذلك هذه القصة التي رواها الجاحظ:« وسمعت غلاما لصديق لي وكان قد سقى بطنه[3] يقول لغلمان مولاه: اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى. وهذا كلام يخرج وزنه فاعلاتن مفاعلن مرتين، وقد علمت أن هذا الغلام لم يخطر بباله قط أن يقول بيت شعر أبدا، ومثل هذا كثير لو تتبعته في كلام حاشيتك وغلمانك لوجدته»[4]، فالغلام ما كان شاعرا ولا قصد الشعر ومع ذلك وافق كلامه وزن الشعر، ولو اعتُبر كلامه شعرا «كان الناس كلهم شعراء؛ لأن كل متكلم لا ينفك من أن يعرض في جملة كلام كثير يقوله، ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه»[5]، فالوزن له قيمته عند الجاحظ دون شك لكنه ليس كافيا لكي يكون نص ما شعرا ومن ثم أضاف القصد أو النية[6]، وقد قدم الجاحظ نموذجين لذلك هما كما سقناهما آنفا:

- من يشتري باذنجان؟

- اذهبوا بي إلى الطبيب وقولوا قد اكتوى.

وأضاف الباقلاني ثلاثة نماذج:

---

[1] - البيان والتبيين: 1/ 289.

[2] - م. س.

[3] - سقى بطنه: اجتمع فيه ماء أصفر.

[4] - م. س.

[5] - إعجاز القرآن، ص: 54.

[6] - الرؤية الشعرية عند الجاحظ، ص. 147-148.

- أغلق الباب واثتني بالطعام.
- أكرموا من لقيتم من تميم.
- اسقني الماء يا غلام سريعا[1].

ومثل ما سبق ما يقع أحيانا في ثنايا الكلام ويوافق الشعر دون قصد إليه كما ورد في القرآن الكريم وهو كثير جمع منه ابن حجر زهاء سبعين نموذجا[2]، ولم يعن بذلك – هو وغيره- إلا لكونه اتُّخِذ وسيلة للطعن في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف باعتبارهما تضمنا ما يوافق الوزن مع أن الآية الثامنة والستين من سورة يس تنفي عن الرسول ﷺ الشعر، ولذلك كان العلماء الذين تصدوا للرد وكشف الشبهة يُلحون على ضرورة توفر القصد في الشعر، والعلة في إلحاحهم ذاك تكمن في كونهم يرفضون إطلاق الشعر على ما ليس شعرا مع القصد إليه دون أن يتأتى لقاصده، ولذلك فمن باب أولى أن يرفضوا ما لم يقصد إليه أصلا«لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد، وما كان شعرا من أحد من الناس كان شعرا من كل أحد»[3].

ارتباط الشعر بالقصد، وحصر القصد في النية ظل السمة البارزة لمن اهتم بالموضوع وألقى بظلاله على صياغة تعريف للشعر يشكل بديلا عن تعريف قدامة، وبذلك وجدنا ابن رشيق القيرواني يقول عندما أراد تعريف الشعر:« الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء، وهي اللفظ والمعنى، والوزن، والقافية، فهذا حد الشعر؛ لأن من الكلام موزونا مقفى، وليس بشعر، لعدم القصد والنية، كأشياء اتزنت من القرآن ومن كلام النبي ﷺ، وغير ذلك مما لم يطلق عليه بأنه شعر»[4]، ولم تختلف صياغة زين الدين الرازي عن ذلك:«حد الشعر

---

[1] - إعجاز القرآن، ص: 54-55.
[2] - فتح الباري: 10/ 558.
[3] - إعجاز القرآن، ص: 55.
[4] - العمدة: 1/ 245.

قول موزون مقفى مقصود به الشعر»[1]، والشيء نفسه فعله الفيروزأبادي عندما عرف الشعر بقوله: «الشعر: الكلام الموزون المنظوم المقصود »[2].

ويلاحظ المرء في حمأة الاهتمام بالقصد وتعريف الشعر وفق ذلك غيابا مطلقا للمقدار الذي ألح عليه العلماء إلى حدود القرن الرابع الهجري عموما، وقد يكون هذا التغييب مرتبطا بسكون النفس واطمئنان القلب إلى أهمية القصد في تحقيق المفاصلة بين الشعر وغيره مما قد يوافقه الوزن، وربما يضاف إلى ذلك أن تيار الطعن لم يعد متحمسا للخوض في موضوع أخذ أكثر من حقه.

أعطى فخر الدين الرازي للقصد دفعة قوية لما غير اتجاه البحث فيه، وحقق ذلك بانطلاقه أولا من قاعدة عامة هي أن « الشعر يدعو إلى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن»[3]، وهو كلام نفهم منه أن غير الشعر يُعنى بالمعنى في المقام الأول، ولا يسمح بأن يكون ضحية العناية باللفظ أو الوزن، والرازي يسير بعيدا في هذا الاتجاه: «فالشارع يكون اللفظ منه تبعا للمعنى، والشاعر يكون المعنى منه تبعا للفظ»[4]، ففي الشرع يكون المعنى هو المقصود الأول، بينما تُعطى الأولوية في الشعر للفظ، وبذلك يكون اللفظ أصلا في الشعر وتابعا في الشرع، بينما يكون المعنى أصلا في الشرع وتابعا في الشعر، والعلة في تبعية المعنى للفظ عند الشاعر تكمن في كون همه ينصرف أساسا نحو البحث عن « لفظ به يصح وزن الشعر أو قافيته، فيحتاج إلى التحيل لمعنى يأتي به لأجل ذلك اللفظ »[5]، وقد دفع ذلك فخر الدين الرازي إلى تعريف الشعر بكونه « الكلام الموزون الذي قصد إلى وزنه قصدا أوليا»[6]، وبناء على ما سبق حل إشكال هوية القول النبوي«أنا النبي...» بقوله:« ذلك ليس بشعر

---

[1] - أنموذج جليل، ص: 431.

[2] - بصائر ذوي التمييز:3/ 323.

[3] - تفسير الفخر الرازي:26/ 105-106.

[4] - م.س:26/ 106.

[5] - م.س.

[6] - م.س: 26/ 105.

لعدم قصده إلى الوزن والقافية، وعلى هذا لو صدر عن النبي ﷺ كلام كثير موزون مقفى لا يكون شعرا، لعدم قصده اللفظ قصدا أوليا »[1].

ويبدو أن البقاعي وقف على كلام فخر الدين الرازي الآنف وإن لم يصرح بذلك، فقد عرف الشعر بأنه «هو أن يتكلف التقيد بوزن معلوم وروي مقصود وقافية يلتزمها ويدير المعاني عليها، ويجتلب الألفاظ تكلفا إليها كما كان زهير في قصائد الحوليات وغيره من أصحاب التكلفات»[2]، وأنه« تعمد صوغ الكلام على وزن معلوم وقافية ملتزمة»[3]، وتعمد الوزن والقافية والقصد إليهما في نظر البقاعي يؤثر سلبا على الشعر بما يقتضيه ذلك من تقديم وتأخير وزيادة ونقصان « فتنقص معانيه، وتنعقد فتشكل فلا يفهمه إلا ذاك وذاك»[4]. وذلك يوهي المعاني من غير شك، وهو« ما يوجب أعظم النفرة منه »[5]، وما دام الشعر كذلك فالنبي ﷺ منزه عنه، وعدوله عن الشعر ليس سببه كونه موزونا، بل كونه يؤثر على المعنى فيجعله لا يؤديه كما ينبغي« كما أن العرب تعدل عن اللحن ولا تحسن النطق به ولا تطوع ألسنتها له لكونه لحنا، لا لكونه حركة»[6]، وأما ما أداه رسول الله ﷺ موافقا للوزن فليس السبب فيه كونه قصد الشعر بما يتضمنه ذلك من قصد للوزن والقافية؛ بل لأنه لم يجد وجها لأدائه أفضل من ذلك، ولو وجده لفعل، ويدل على ذلك أنه « لو تظاهر الإنس والجن على أن يأتوا بما أداه من المعنى في ألفاظه أو مثلها على غير هذا النظم لم يقدروا»[7].

---

[1] - م.س: 26/ 105-106.

[2] - نظم الدرر: 16/ 164

[3] - م.س: 16/ 167.

[4] - م.س.

[5] - م.س:16/ 164

[6] - م.س: 16/ 170

[7] - م.س.

وإذا كان صوت النص«هل أنت...» قد خفت لكونه إنشادا لا إنشاء مفسحا المجال للعناية بالحديث الثاني«أنا النبي...»، فإن السؤال الذي لم يُجب عنه أي من الدارسين الذين وقفنا فيما سبق على جهودهم في دراسة القولين النبويين هو: لماذا لم يقل النبي ﷺ: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد الله مثلا؟ وذلك ما دفع ابن الأثير إلى تعليل استعمال النبي ﷺ لفظ«عبد المطلب» بدل لفظ آخر بكون النبي ﷺ بذلك الاستعمال قد أشار«إلى رؤيا رآها عبد المطلب كانت مشهورة عندهم، رأى تصديقها، فذكرهم إياها بهذا القول»[1]، كما دفع الألوسي إلى التصدي لذلك، معتبرا أن ذلك الاستعمال دون سواه تم لأربعة أسباب هي:

1- النسبة إلى الجد كانت شائعة.

2- جد النبي ﷺ هو الذي قام بتربيته حين توفي والده وقام بأمره فوق ما يقوم الوالد بأمر الولد.

3- جده عبد المطلب كان مشهورا بين القوم بالصدق والشرف والعزة، وتخصيصه بالذكر تم للتدليل على ما قيل أو كمانع آخر من الانهزام.

4- لأن الكثير من الناس كانوا يدعونه ﷺ بابن عبد المطلب[2].

قد يواجه المرء باجتهاد آخر يسمح بتخريج مختلف عما سبق للآية الثامنة والستين من سورة يس النافية لتعلم الرسول ﷺ الشعر، وهو أن الله عز وجل نفى عن رسول الله ﷺ الشعر لا الرجز، ومن ثم جاز القول: إنه إذا كان قد مُنع الشعر فإنه لم يمنع الرجز، وبذلك يمكن اعتبار قوله ﷺ:«أنا النبي» رجزا دون أدنى تحرج.

أثير موضوع الرجز في علاقته بالشعر وعلاقتهما معا بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف منذ القرن الثاني الهجري، لكن ليس بنفس الحدة التي أثير بها غيره مما كان الهدف منه الطعن في القرآن والسنة بإثبات التناقض- المزعوم- بين كونهما يؤكدان مخالفتهما للشعر ومجيء بعض منهما موافقا لأوزانه، ويرجع السبب في ظهوره المبكر إلى كونه مثل شاهدا – لا أقل ولا أكثر – في العلاقة بين الشعر والرجز في إطار علمي محض، فقد ذكر

---

[1] - النهاية في غريب الحديث:2/ 200.

[2] - م. س.

الخليل(- 170هـ) أن: «الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وقيل له: ما هما؟ قال أنصاف مسجعة، فلما رُد عليه قال: لأحتجن عليهم بحجة فإن لم يُقروا بها عَسَفوا، فاحتج عليهم بأن رسول الله ﷺ كان لا يجري على لسانه الشعر»[1]، وعلة ذلك عنده أنه ﷺ لما تمثل ببيت طرفة « ستبدي لك...» كسر شطره الثاني فقال: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار»، فـ«النصف الذي جرى على لسانه لا يكون شعرا إلا بتمام النصف الثاني على لفظه وعروضه، فالرجز المشطور مثل ذلك النصف»[2]، كما أن قوله ﷺ:« أنا النبي...» من المنهوك، «ولو كان شعرا ما جرى على لسانه»[3]، ويفيد ذلك أن الخليل قد عد الرجز المشطور والمنهوك من غير الشعر لخلفية ترتبط بكون القول بأنهما من الشعر يؤدي إلى القول بأن بعض الأحاديث الموافقة لوزنهما من الشعر وذلك ما لا يقول به أحد، وكونه احتج عليهم بقول الرسول ﷺ دال على أن معارضيه ليسوا من «فصحاء الملاحدة»؛ إذ هؤلاء هدفهم أصلا إثبات التناقض، ومن ثم لا يصلح أن يحتج الخليل معهم بالحديث النبوي، بينما ما فعله الخليل دال على أننا أمام سجال علمي بين علماء مسلمين في موضوع علمي، وإلى جانب ذلك نفهم من كلامه أن وجود الحديث النبوي الموافق لوزن الرجز المشطور أو المنهوك أثر على اتخاذ موقف من النوعين معا لا من الرجز عموما، فهو ينفي أن يكون نوعا الرجز المنهوك والمشطور من الشعر، ولا ينفي أن يكون الرجز شعرا، « ما دام الشعر نوعا من جنس، وذلك الجنس هو الكلام. وإذا صح ذلك قلنا: إن الشعر جنس، والرجز نوع تحته»[4]، فالرجز بذلك نوع من الشعر يقابل القصيد[5]، وإن كان أضعف[6].

---

[1] - معجم كتاب العين:6/ 64-65.

[2] - م.س:6/ 65.

[3] - م.س.

[4] - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 181.

[5] - البيان والتبيين:1/ 287.

[6] - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 182.

على أننا نجد صدى لاتجاه آخر- لا نعرف أصحابه - يعتبر أن الرجز «ليس بشعر وأن مجازه مجاز السجع»[1]، ولعل الخلفية الدينية هي السبب في هذا النفي حتى قال النحاس رادا عليه: « وهذا مكابرة للعيان؛ لأن أشعار العرب على هذا قد رواها الخليل وغيره»[2]، ولعل الخليل يكون من أصحاب ذلك القول إذ نجد عند ابن منظور « وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث»[3].

ومذهب الأخفش كان في الأول أن الرجز الذي على جزءين وثلاثة أجزاء ليس شعرا، ثم تراجع عن ذلك[4]، والعلة في عدم اعتباره شعرا ما ذكره ابن جني: « لم يحتفل الأخفش هنا بما جاء من الشعر على جزءين نحو قوله:

يا ليتني فِيهَا جَـــذَعْ

قال: وهو لعمري، بالإضافة إلى ما جاء منه على ثلاثة أجزاء، جزء لا قَدْر له لقلته، فلذلك لم يذكره الأخفش في هذا الموضع»[5].

نجد أنفسنا – وفق ما سبق - أمام ثلاثة أقوال للخليل: الرجز ليس شعرا، والرجز شعر إلا ما تعلق بالمشطور والمنهوك منه، والرجز شعر مع مشطوره ومنهوكه باعتباره بحرا من بحور الشعر الخمسة عشر التي استنبطها من الشعر العربي، فهذه ثلاثة أقوال له، ولعل الخليل قد انتقل من قول إلى آخر، وأن آخر أقواله أن الرجز شعر، ونوعيه المشطور والمنهوك ليسا من الشعر، وهذا الذي اشتهر وانتشر.

نخلص مما سبق إلى أن النبي ﷺ لم يكن شاعرا أو راجزا، وأن قوله ﷺ:«هل أنت...» إنشاد لغيره، وقوله:«أنا النبي...» صحيح النسبة إليه، ومن ثم فالجهد ينبغي أن

---

[1] - لسان العرب: 5/ 350.، ون.روح المعاني: / 48.

[2] - إعراب القرآن:3/ 405، ون. القول نفسه في الجامع لأحكام القرآن:15/ 53.

[3] - لسان العرب:5/ 350«رجز».

[4] - م.س: 5/ 351-352«رجز».

[5] - م.س:5/ 351- 352، وقد بحثت عنه في خصائص ابن جني فلم أجده.

ينصرف نحو القول:«أنا النبي...» لفهمه على ضوء الآية الثامنة والستين من سورة يس التي تنفي تعلمه ﷺ الشعر.

أما البخاري الذي تلقى الحديث بالرواية وسمع كيف تنطق الباء من اللفظين«كذب» و«عبد المطلب» فلم يعتبره شعرا بدليل أنه لم يورده في كتاب الأدب، ولا أورد له ترجمة تدل على أنه رجز، مع أنه أورده في كتابين وخمسة أبواب من صحيحه كما سبق، وقد اقتفى مسلم أثره في كل ذلك إلا في تعدد الأبواب، ولم يترجم له هو الآخر بما يدل على أنه رجز.

ولما لم يقف العلماء القدماء على كنه فعل البخاري فقد اجتهدوا كثيرا من أجل الرد على «فصحاء الملاحدة» فمن قائل: الرجز ليس شعرا، وقائل: المشطور والمنهوك ليسا شعرا، وثالث قائل: إن الشعر يتحقق متى توفر المقدار اللازم وهو بيتان في عامة الشعر وأربعة في الرجز، ورابع قائل: إن الشعر يشترط القصد، وخامس قائل: إن الرسول ﷺ نطق الباء من «كذب» و«عبد المطلب» بغير السكون.

وقد كان لبعض جهود العلماء قيمة، خاصة ما تعلق منها بالقصد والمقدار، ولكننا لا نستطيع أن نقبل غيرهما اللهم إلا ما تعلق بفعل الإمام البخاري لكونه هو الذي سمع كيف قال رسول الله ﷺ «أنا النبي...» وترجمه عمليا بإيراده في كتابه إيرادا لا يخلو من تعبير، وأما غير ذلك فإننا نلمس تسرعا في اتخاذ مواقف أملتها غاية نبيلة تمثلت في تنزيه النبي ﷺ عن الشعر والرجز، ولكن الغاية النبيلة لا تبرر الخطأ العلمي، ومن الأخطاء العلمية القول بأن النبي ﷺ قال«هل أنت» بالياء المتحركة في« دميت » و« لقيت » مع أن البخاري خرج الحديث في كتاب الأدب « باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه» وما كان ليفعل ذلك لو أنه سمع أن الرواية بغير الكسر مما قد يخرجه عن الشعر ولا أورده في كتاب الأدب وباب يتعلق أساسا بالشعر، ومن الأخطاء أيضا القول بكون الرجز ليس شعرا مع أنه في أقل الأحوال مرحلة من مراحل تطور الشعر.

بناء على النتائج السابقة نقول: إن الرسول ﷺ قال: «هل أنت...» منشدا، و«أنا النبي...» منشئا، وأن الأول شعر، والثاني ليس كذلك لافتقاده القصد، إذ النبي ﷺ منزه عن

قصد إبداع الشعر، وأنه قد آن الأوان لنصحح هذا الخطأ الفادح الذي وقعنا فيه عند طبع كتبنا وكتابة قوله ﷺ: « أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب» على شكل بيت شعري مما تطفح به كتبنا وكأنها مع القائلين بأن القول النبوي شعر وحاشاه[1].

ثالثا: النقد النبوي للشعر:

تتبع نصوص الشعر والشعراء الحديثية يثير سؤالا هو: ألا يدل سماع النبي ﷺ للشعر وتمثله به وتشجيعه عليه على إدراك لمفهومه ووظيفته وغير ذلك مما يتعلق بالإطار النظري للشعر؟ وإذا كان يدل على ذلك أفلا يدل على أن ذلك الوعي لم يبق حبيس المستوى النظري؟

ذلك ما يقتضي منا بحثا في اتجاهين: التصور النبوي للشعر، ثم مدى حضور ذلك التصور في السماع والتمثل والتعليق وغير ذلك.

1 - التصور النبوي للشعر:

ترتبط بالتصور النظري للشعر مجموعة من المباحث يسجل بعضها حضورا لا بأس به في نصوص الشعر والشعراء الحديثية كمفهوم الشعر، ووظيفته، وأغراضه.

أ - مفهوم الشعر ووظيفته:

يمكن تحديد مفهوم الشعر عند الرسول ﷺ أو الاقتراب منه على الأقل من خلال أربعة مستويات:

1- طبيعة حضور الشعر في حياته ﷺ.

2- ما ورد عنه ﷺ فيما له علاقة بتحديد المفهوم على قلته.

---

[1] - مما يستحق التنويه أن فتح الباري شذ عن كل ذلك، فقد حرص المسهمون في تحقيقه وطبعه ونشره: محب الدين الخطيب وفؤاد عبد الباقي وقصي محب الخطيب على أن يُكتب القول النبوي «أنا النبي...» كتابة نثرية في جميع المواضع التي جاء بها: ن. مثلا:6/ 81، و88، و123، و190 و7/ 622، و625-626.

3- المصطلحات النقدية التي استعملها.

4- وظيفة الشعر عنده ﷺ، وما تفيده في تصوره للشعر، ومفهومه عنده.

رأينا أن رسول الله ﷺ قد سمع الشعر منشَدا، وأنه أنشده واستنشده، وتمثل به، وسمع من يحدو به، ومن يغنيه، كما استعان به هو نفسه في الأسفار والأعمال وغير ذلك، ورأى غيره يفعل ذلك أيضا، وهذا الحضور الكثيف والمتنوع للشعر يستضمر تصورا له ومفهوما لا يقل عن اعتباره جنسا له تميزه المرتبط بطبيعته وبوظيفته وطرائق أدائه.

وقد روى البخاري عن عبد الله بن عمر أن رسول الله قالﷺ : «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام »[1]، فالرسول ﷺ يقرن الشعر بالكلام دون أن يطابقهما معتبرا إياه نوعا منه لا غير، والقصد من ذلك إعطاء الشعر حكم الكلام في الحسن والقبح، فالشعر ليس كلاما نثريا ولكنه بمنزلته، فهو جنس قائم بذاته يشارك الكلام في صفات الحسن والقبح ولكنه ليس هو.

والشعر وسيلة للجهاد؛ إذ من يجاهد بلسانه كالذي يجاهد بنفسه، وإن كان قَرْن جهاد اللسان بجهاد النفس فيه إعلاء من قيمة الشعر عندما يكون جهادا، ولذلك فقد يكون أكثر تأدية للأهداف من غيره.

على أن الشعر قد يقوله المرء من قبل نفسه وقد يقوله منشدا لغيره أو متمثلا، فهناك فرق بين الإنشاد والإنشاء، والرسول ﷺ قد يقول الأول إلا أنه لا يقول الثاني، فهو منزه عن ذلك كما قال:« ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا أو تعلقت تميمة أو قلت الشعر من قبل نفسي» [2].

ثم إن قوله ﷺ:«إن من الشعر حكمة»[3] دال على أن الشعر ليس نوعا واحدا، ولا مستوى واحدا، فقد يكون حكمة، وقد لا يكون، فليس حكمة ولكن تلتمس منه،؛ لأن بعضه فيه ذلك، وما دام منه حكمة فينبغي أن تلتمس.

---

[1] - الأدب المفرد، ح.ر865، والنص 2 (ق.ن).

[2] - سنن أبي داود، ح.ر3869، والنص 224(ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر6145.

والحكمة أصلها«حكم» والحُكْم المنع، فهو منع من الظلم والجهل وغير ذلك[1]، «وَالحِكْمَةُ إصابةُ الحَقّ بالعلم والعقل، فالحِكْمَةُ مِنَ اللّهِ تعالى معرفةُ الأشياءِ وإيجادُهَا عَلَى غايةِ الإحْكَامِ، ومِنَ الإنسان مَعْرِفَةُ الموجوداتِ وفعْلُ الخيْرات»[2]، وهي فوق ذلك « معرفة أفضلِ الأشياء بأفضل العلوم»[3]، وكون الشعر منه حكمة يفيد أن فيه «كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسَّفَه، ويَنهَى عنهما. قيل: أراد بها المَواعِظ والأمثال التي يَنْتَفِعُ بها الناس»[4].

فكون الشعر منه حكمة يفيد ضرورة التماسها فيه، فضلا عن التنبيه على أهمية خوض غماره لاقتناص الحكم وجعلها في المتناول ليستفيد منها الناس.

إن ما سبق يفيد أن الرسول ﷺ كان يدرك مختلف أشكال توظيف الشعر، فحضوره في الحضر والسفر، والعمل والراحة، والمناسبات المختلفة يدل على أنه لم يكن يغيب عنه مفهومه وإن لم يعبر عن ذلك بالعبارة أو عبر ولم تصلنا.

وأمر آخر يفيد ما قلناه آنفا يكمن في المصطلحات النقدية التي جرت على لسان الرسول ﷺ وهي على قلتها في النصوص المقبولة متنوعة ودالة:

من ذلك مثلا ما يتعلق بأداء الشعر، فقد استعمل ﷺ لفظ «ينشد»[5]، و«أحد»[6]، و«يغني»[7]، فالشعر عند رسول الله ﷺ ما ينشده المنشدون ويغنيه المغنون ويحدو به الحداة.

ومنه ما يرتبط بأغراض الشعر كالمدح والهجاء وبكاء الموتى، فقد استعمل لفظ

---

[1] – مقاييس اللغة: 2/ 91 مادة «حكم».

[2] – المفردات، ص: 249 مادة «حكم».

[3] – النهاية في غريب الحديث:1/ 419 مادة «حكم».

[4] – م.س.

[5] – سنن أبي داود، ح.ر1079، والنص 235 (ق.ن).

[6] – صحيح مسلم، ح.ر1807.

[7] – سنن ابن ماجة، ح.ر 1900، والنص 168(ق.ن).

«المدح» و«امتدحت»[1]، و« اهجوا »[2]، و« نائحة»[3].

ومن ذلك ما يرتبط بأنواع الكلام والأصوات ومستوياتها كالحسن والقبح والصدق، فقد استعمل«حَسن الشعر»، و« حَسن الكلام»، و« قبيح الشعر»، و« قبيح الكلام»[4]، و«أصدق كلمة»[5]، و«أحسن أصوات»[6].

فالشعر – بناء على ما سبق، ووفق محاولة بناء مفهوم تقريبي انطلاقا من أقوال الرسول ﷺ – بمنزلة الكلام، منه الحسن والقبيح، ومنه الحكمة وغيرها، وهو وسيلة للجهاد لا تقل عن الجهاد بالسلاح، يحدو به الحداة، ويغني به المغنون، ويتمثل به المتمثلون، ويستعان به في الأعمال والأسفار، يمكن استعماله في المدح والهجاء والنياحة، وقد يكون صادقا وقد لا يكون كذلك.

أما في النصوص المردودة فنجد جملة من الأحاديث المتناولة لمفهوم الشعر بشكل أكثر دقة، وأهم ما يستخلص منها أن الشعر مزامير إبليس[7]، وقرآنه[8]، وهو «جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم» [9]...إلخ.

وقد وظف الرسول ﷺ الشعر في مواضع مختلفة تدل على إدراك لطبيعته وأهميته، وجعَلَ هذا التوظيفُ الشعرَ حاضرا بقوة في الحياة العامة، واتخذ ذلك الحضور خمسة أشكال حسب سليمان بن عبد الرحمن الزهير[10]:

---

[1] – مسند أحمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

[2] – صحيح مسلم، ح.ر2490.

[3] – سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص199 (ق.ن).

[4] – الأدب المفرد، ح.ر865، والنص 2 (ق.ن).

[5] – صحيح البخاري، ح.ر6147.

[6] – المعجم الأوسط، ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

[7] – مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر:34552، والنص 3(ق.ن).

[8] – المعجم الكبير، ح.ر:7837، والنص 5(ق.ن).

[9] –مسند الحارث، ح.ر:893، والنص 6(ق.ن).

[10] – الحركة الأدبية في المدينة المنورة، ص: 101 وما بعدها.

1- المناقضات الشعرية.

2- المساجلات والمناظرات.

3- المدارسات الشعرية.

4- الاعتذارات والمدائح النبوية.

5- المراثي.

ومن أهم توظيفات النبي ﷺ للشعر:

أ-1: الرد على المشركين وهجائهم:

ظهر هذا التوظيف بدعوة مباشرة كقوله ﷺ:« يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس! »[1]، وقوله لحسان يوم قريظة: «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك»[2]، وقوله أيضا: «اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»[3]، وسبب قوله:«اهجوا...»ما في رواية الحاكم «أن رسول الله ﷺ أُتي فقيل: يا رسول الله إن أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجوك»[4]، ورغب في ذلك ببيان ما يلقاه الشاعر من التأييد من جبريل إذا هو نافح عن الله ورسوله[5].

على أن الرسول ﷺ أحيانا لم يدْعُ مباشرة إلى الرد على المشركين، بل اكتفى ببيان أنواع الجهاد، وأهمية الجهاد باللسان، وهي دعوة غير مباشرة معززة بأمرين: قرن الجهاد الشعري بالجهاد بالسيف، وبيان شدة أثر الأول في المشركين:« والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل»[6]، وهو« أشد عليها من رشق بالنبل»[7]، ولم يقل رسول الله ﷺ

---

[1] - صحيح البخاري: ح.ر453.

[2] - م.س، ح.ر4123.

[3] - صحيح مسلم: ح.ر2490.

[4] - المستدرك، ح.ر6065/ 1663.

[5] - صحيح البخاري، ح.ر453، وصحيح مسلم، ح.ر2490.

[6] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[7] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

ذلك إلا بعد أن جاءه أصحابُه يشتكون مما أصابهم من هجاء المشركين على بعد المسافة بينهم، فقد قال عمار: «لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة»[1]، وأي أثر سيقارن للنبل بالشعر وقد قطع مسافات ثم أثر أثرا لا يعالجه دواء حتى دفع بالصحابة إلى الشكوى، ولذلك لم يكن منه ﷺ إلا أن حثهم على اقتفاء أثر القوم في جنس الفعل، وإذا بالقوم - لشدة ما أصيبوا به وما أثر فيهم قول عدوهم - يسارعون بالرد والانخراط الجماعي في ذلك إلى درجة إشراك إماء أهل المدينة في ذلك كله.

أ-2: الاستعانة بالشعر على السفر:

لم تكن أهمية الشعر في السفر لتخفى عن رسول الله ﷺ وقد كان قبل البعثة تاجرا خَبَر السفر ووعثاءه، وسَنَن العرب فيه، ثم ما يخفف منه عن النفس وينشطها في الوقت نفسه، لذلك وظفه مرات عديدة وقفت على أربع منها، فقد قال مرة لعبد الله بن رواحة: «لو حركت بنا الرِّكاب » فدعا له الرسول ﷺ لما استجاب لطلبه: « اللهم ارحمه »[2].

وفي المرة الثانية قال لعمرو بن الشريد وقد ردفه:« هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيئا؟ قلت: نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال: هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال: هيه. حتى أنشدته مائة بيت»[3].

وفي الثالثة عندما دخل مكة في عمرة القضاء كان عبد الله بن رواحة بين يديه يمشي وهو يقول: «خلوا بني الكفار عن سبيله...الأبيات» فاستنكر ذلك عمر بن الخطاب لكونه ظن أن ذلك لا يجوز بين يدي رسول الله ﷺ وفي حرم الله، فما كان من النبي ﷺ إلا أن تدخل قائلا: « خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[4].

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[2] - السنن الكبرى للنسائي، ح.ر8250، والنص 29 (ق.ن).

[3] - صحيح مسلم، ح.ر2255.

[4] - الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

وفي المرة الرابعة عندما كانوا في طريقهم إلى خيبر فقال لعامر بن الأكوع في رواية«انزل يا ابن الأكوع فاحد لنا من هنياتك»[1].

يقتضي ما سبق أن الرسول ﷺ كان له حداة كعبد الله بن رواحة، وعامر بن الأكوع كما مر، ويظهر أن الرجلين لم يكن الحداء تخصصهما؛ بل كان ذلك من مهمة ثلاثة من الرجال على الأقل هم: أنجشة وكان يسوق بالرجال[2]، والبراء بن مالك وكان يسوق بالنساء[3]، وأسْلَم ولم أقف على نص يذكر حداءه إلا أنني رأيت الحافظ ابن حجر ترجم له بقوله: « أسلم حادي رسول الله ﷺ »[4].

و«الرجز إنما وُضع للحداء، والحداء غناء... إذا كانوا في عمل أو سوق إبل»[5]، لعلاقته بالحركة عموما وحركة الإبل في ذهابها وإيابها خاصة[6]، والغرض منه وفق ذلك التحكم في حركة سيرها، وهو واضح من قوله ﷺ لعبد الله بن رواحة الآنف الذكر«لو حركت بنا الرُّكاب»، غير أن الحداء فيما يبدو لم يكن الغرض منه ذلك فقط، بل كانت له أغراض أخرى لعل منها التسلية عن السراة، والحفاظ على حالة اليقظة لديهم، إلى جانب التخفيف من حدة العياء، وهذا ما يؤكده طلب الرسول ﷺ من عامر بن الأكوع الآنف الذكر:«...احد لنا من هُنَيّاتك» فلم يقل في هذه المرة: حرك الرُّكاب؛ بل قال: احد لنا، فالمقصود بالحداء هذه المرة الرُّكَّاب لا الرُّكاب.

على أن بين تحريك الرُّكَّاب والرُّكاب علاقة كما يؤكد ذلك قول المَعري: « أولستَ أنتَ وشيعتَك، إذا سمعت الحـــادين بالرجز رحُبَت خطوتُك، وامتدتْ عنقـك، وأدركتْـك

---

[1] - صحيح مسلم، ح.ر1807

[2] - صحيح البخاري، ح.ر6161

[3] - المستدرك، ح.ر5273/ 871، والنص 30(ق.ن).

[4] - الإصابة: ت1290.

[5] - كتاب العروض، ص: 149.

[6] - الغناء والشعر، ص: 51 و56.

أريَحيَّة في سيرك»[1].

أ-3: الاستعانة بالشعر في العمل:

كان هذا التوظيف شائعا، خاصة ما يتعلق بالرجز[2]، وقد فعل ذلك رسول الله مرتين في مناسبتين مختلفتين، في المرة الأولى لما كان المسلمون يبنون المسجد كان ﷺ ينقل معهم اللَّبن ويقول:

هـــذا الحِمـــالُ لا حِمـــالَ خَيْبَـــرْ هـــذا أبـــرُّ ربَّنـــا وأطهـــرْ

ويقول:

اللـــهم إنَّ الأجـــرَ أجـــرُ الآخـــره فـــارحم الأنـــصارَ والمهـــاجره[3]

وشاركه الصحابة في ذلك، فقد كان علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر يرتجزان يومئذ بـ:

لا يـــستوي مـــن يَعمـــرُ المـــساجدا يَـــدأبُ فيـــه قائمـــا وقاعِـــدا

ومن يُرَى عن الغُبار حائـــدا [4]

والمرة الثانية التي وظف فيها الرسول ﷺ الشعرَ في العمل كانت عندما كانوا يحفرون الخندق وكان اليوم باردا، وقد لاحظ الرسول ﷺ على أصحابه آثار الجوع والتعب فقال: «اللهم إن العيش عيش الآخره فاغفر للأنصار والمهاجره» وسرعان ما أجابوه:

نحـــنُ الـــذين بـــايَعُوا مُحَمـــدا علـــى الجهـــاد مـــا بَقِينـــا أبَـــدا[5]

وكلام الرسول ﷺ لم يكن رجزا ولكنه قريب منه، وذو علاقة وطيدة برجزه عند بناء المسجد، وقد لا يعدو أن يكون الأمر خللا في الرواية، لكن - وكيفما كان الأمر - فإن

---

[1] - رسالة الصاهل والشاحج، ص: 386-387.

[2] - الرجز في العصر الأموي، ص: 60-61.

[3] - صحيح البخاري، ح.ر3906.

[4] - سيرة ابن هشام: 2/ 105، والنص 25 (ق.ن).

[5] - صحيح البخاري، ح.ر4099.

الرسول ﷺ دعا لأصحابه بالمغفرة فما كان منهم إلا أن ردوا التحية بأحسن منها، فرغم البَرد والجوع والتعب هم ماضون على درب البيعة للنبي ﷺ غير ناكثين لها، ولن يخذلوه أبدا، ولعل هذا كان أولَ الغيث في علو الهمة في العمل وبعثِ النشاط في النفوس أكثر من ذي قبل، ولذلك يبدو أن الأمر قد تطور أكثر فصار الصحابة يرتجزون «برجل من المسلمين يقال له « جُعَيل » سماه رسول الله ﷺ « عمْرا » فقالوا:

سمَّـاه مِـن بَعْـد جُعَيـل عمْـرا وكـانَ للبـائس يومـا ظَهْـرا

فإذا مروا« بعمرو» قال رسول الله ﷺ: «عمرا»، وإذا مروا بـ« ظهر» قال رسول الله ﷺ: ظَهْرا»[1]، فلم يبق الرسول ﷺ سامعا؛ بل شاركهم في ارتجازهم، ولم يقتصر دوره على الإعادة؛ بل تعداه إلى المبادرة، فإذا به يرتجز بدل البيت بالأبيات من رجز عبد الله بن رواحة ويقول[2]:

اللـهم لَـوْلا أنـتَ مـا اهْتَـدَينا ولا تَـصَدَّقنا ولا صَـلَّينا

فأنـزلنْ سَـكِينة علينـا وثَبِّـت الأقـدامَ إن لاقينـا

إن الأعـداءَ قـد بَغَـوْا علينـا إذا أرادوا فـتنةً أبَينـا

إن أسباب المشاركة النبوية تكمن في كون الصحابة كانوا«يحفرون في غداة باردة» وما كان يظهر عليهم من«النصب والجوع»، ومن ثم كان ورود الحديث النبوي تخفيفا عن القوم وتحميسا لهم في العمل، وقد ظهرت النتيجة في المشاركة الجماعية والاستجابة الفورية، وإذا بالصحابة يعملون ويرتجزون في الوقت نفسه، ولم يكتفوا بالاستجابة فقط؛ بل تعدوا ذلك إلى توسيع دائرة التنشيط من خلال أنماط جديدة من الرجز، وإذا برسول الله ﷺ يتحول من بادئ إلى مستجيب ومشارك، لتظهر في النص الأخير فرادته في الرجز، وفي الوقت نفسه طريقته ﷺ في بعث الحيوية والنشاط في الصحابة، و صرفهم عما كانوا يعانونه من جوع وبرد

---

[1] - سيرة ابن هشام:3/ 187-188، والنص 163 (ق.ن).

[2] - صحيح البخاري، ح.ر3034.

وعياء. ومرة أخرى نرى أن الرسول ﷺ لم يرتجز مرة واحدة فقط ليشغل بال المسلمين ويثيرهم؛ بل كان يرتجز مدة العمل في الخندق.

أ-4: إعلان النكاح

ويكون أساسا بالغناء والدف، وهما يتوليان إشهار العرس والإعلان عنه، لذلك كان ﷺ «يكره نكاح السر حتى يضرب بدف ويقال:

أتيناكم أتيناكم فحيونا نحييكم[1]

وعندما أنكَحت عائشة ذات قرابة لها من الأنصار سألها رسول الله ﷺ إن كن أرسلن معها من تغني ذلك[2].

ويلحق بتوظيف الشعر في إعلان النكاح توظيفه في الغناء للزوج تحببا إليه وتوددا وزيادة تقرب منه، ولذلك حرص ﷺ أن يربط المسلمين بهذا المستوى من خلال إخبارنا بما ينتظر أهل الجنة من أزواج يغنين أزواجهن «بأحسن أصوات سمعها أحد قط، إن مما يغنين به:

نحن الخيِّراتُ الحِسانْ أزواجُ قومٍ كِرامْ

يَنْظرن بقُرَّة أعيانْ

وإن مما يغنين به:

نحن الخالدات فلا يَمُتْنَهْ نحن الآمنات فلا يَخَفْنَهْ

نحن المقيمات فلا يَظْعَنْنَهْ[3]

وارتبط بذلك أيضا التحريض على العدو، وجعل الغناء وسيلة للتعبئة المضادة وبعث الحماس في الناس، وخطورته لا تكمن في كونه يغنى فقط بل في كون الغناء وسيلة مثلى لذيوعه وانتشاره، ولذلك لما بلغه ﷺ وهو في المدينة أن قينتي مِقْيس فَرَّتْنى وسارة كانتا

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر16658، والنص 167(ق.ن).

[2] - سنن ابن ماجة، ح.ر 1900. ون. النص 176(ق.ن).

[3] - المعجم الأوسط: ح.ر5049، والنص 169(ق.ن).

تغنيان بهجاء رسول الله ﷺ لم ينس لهما ذلك ولا نسيه لِقْيس، فلما كان الفتح كان من أول ما أمر به قوله:« أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا حرم» ومن هؤلاء الأربعة طبعا القينتان، وقد قُتلت إحداهما فعلا ولجت الأخرى ثم أسلمت[1].

أ-5: التمثل بالشعر:

وظف الرسول ﷺ الشعر في التمثل أيضا، وقد حدث هذا مرات، وفي مناسبات مختلفة، فكان ديدنه إذا ما استراث الخبر أن يتمثل بقول طرفة:« ويأتيك بالأخبار من لم تزود»، كما كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة[2]، وتمثل مرة وقد دميت إصبعه، فقال:

هـــل أنـــتِ إلا إصـــبع دميـــتِ وفي ســـبيل الله مـــا لقيـــتِ[3]

فهاتان حالتان للتمثل في مناسبتين مختلفتين، تدل الأولى على أنه كان يفعل ذلك كلما تكررت المناسبة، بينما تدل الثانية على أن التمثل لا يتعلق بمناسبة واحدة أو شعر بعينه بقدر ما يتعلق بمناسبات وأشعارٍ تناسبها.

وهناك وظائف أخرى للشعر اختصت بها الأحاديث المردودة منها:

1- يُعطى به السائل[4].

2- يُكظم به الغيظ[5].

3- يَتبلغ به القوم في ناديهم[6].

4- يُعرِب الألسنة[7].

---

[1] - سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[2] - الجامع الكبير، ح.ر2848، والنص 172(ق.ن).

[3] - صحيح البخاري، ح.ر6146.

[4] - مسند الحارث: ح.ر:893، والنص 6 (ق.ن).

[5] - م.س.

[6] - م.س.

[7] - الفردوس: ح.ر2239، والنص 9 (ق.ن).

5- يُتصف به من الظلم[1].

6- يُستغنى به من الفقر[2].

7- يُشكر به على إحسان[3].

8- تُنال به الشفاعة[4].

ب - أغراض الشعر:

تسجل بعض الأغراض الشعرية حضورا متميزا، وهذا التميز إما أن يتعلق بحجم الحضور أو نوعه أو بهما معا، لذلك سنكتفي بتتبع هذه الأغراض فقط، وهي ثلاثة: المدح والهجاء والفخر[5].

ب-1: المدح:

لا يزيد نصيب المدح من نصوص الشعر والشعراء الحديثية المقبولة عن نص واحد هو ما رواه أحمد وغيره عن الأسود بن سريع أنه قال:« أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله ﷺ:أمَا إن ربك تبارك وتعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك. قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل فاستأذن، أدلم أصلع أعسر أيسر، قال: فاستنصتني له رسول الله ﷺ، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما صنع بالهِر، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج، ثم أخذت أنشده

---

[1] - محاضرات الأدباء: 1/ 79، والنص 10 (ق.ن).

[2] - م.س.

[3] - م.س.

[4] - تغيير الأسعار، ص: 260، والنص 47(ق.ن).

[5] - سبقني إلى الالتفات إلى حضور الأغراض الثلاثة الدكتور وليد قصاب، ن.النظرة النبوية في نقد الشعر. ص:47.

أيضا ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله ﷺ، ووصفه أيضا، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي استنصتني له، فقال: هذا رجل لا يحب الباطل، هذا عمر بن الخطاب»[1].

في رواية ثانية أن الرسول ﷺ قال:« هات وابدأ بمدحة الله عز وجل»[2]، وفي ثالثة: «أما إن ربك يحب الحمد، ولم يزده على ذلك»[3]، وفي رابعة: «أما ما أثنيت على الله تعالى فهاته وما مدحتني به فدعه »[4].

كلام النبي ﷺ - حسب الحديث السابق - دائر بين لفظ المدح والحمد والثناء، وهي كلها تتجه في وجهة واحدة هي الثناء على الله عز وجل وحمده ومدحه، ونلاحظ أن الرسول ﷺ - تأدبا مع الله عز وجل – اكتفى – في الرواية المعتمدة - بسماع ما يتعلق بالثناء على الله عز وجل، ولم يسمع منه مدحا يخصه هو، مع أن مدحه جائز وقد مدحه أصحابه مرارا في أشعارهم[5]؛ ولكن لكون المقام لم يسمح بذلك، إذ سماع الثناء على الله عز وجل أولى من سماع مدح الرسول ﷺ.

وسماع الرسول ﷺ شعر الأسود لم يجعله يعطل باقي مصالح الناس، فالشعر شعر ولا ينبغي أن يكون على حساب مسائل أخرى وإن كان في الثناء على الله عز وجل، ولذلك كان ﷺ يسمع الشعر فإذا ما دخل عمر استنصتَ الأسودَ بن سريع له، فإذا خرج جعل ينصت وقد حدث هذا مرتين، وكون عمر «رجل لا يحب الباطل» لا يقتضي أن الشعر باطل، ولو كان كذلك – كما يفهم من القراءة العجلى - لكان الرسول ﷺ أولى بتركه، وإنما قصد الرسول ﷺ إفادة جليسه إفادة تتعلق بهذا الرجل الذي دخل عليه مرتين وتسبب في قطع الإنشاد مرتين، والذي كان سببا في انصراف الرسول ﷺ عن الشعر إليه، فهو رجل لا يحب

---

[1] - مسند أحمد، ح.ر15527، والنص 35 (ق.ن).

[2] - مسند أحمد، ح.ر16252.

[3] - الأدب المفرد، ح.ر660.

[4] - المستدرك، ح.ر6576/ 2174.

[5] - ن. مثلا همزية حسان في صحيح مسلم، ح.ر 2490، ولامية كعب بن زهير في المستدرك، ح.ر: 6477/ 2075.

الباطل، والرسول ﷺ أيضا لا يحب الباطل، وما كان يسمعه لم يكن من الباطل في شيء لأنه ثناء على الله عز وجل؛ ولكن لكونه عمر، ولكونه كما ذكر ﷺ فمن باب حسن الأخلاق أن يُقدم على سماع الشعر.

كون الرسول ﷺ لم يَرِد عنه سوى حديث واحد في المدح من مجموع نصوص الشعر والشعراء الحديثية قد يجعل المرء يستنتج من ذلك أنه لم يُعن بهذا الجانب، والواقع أنه قد تحدث كثيرا عنه؛ لكن حديثه عنه ظل عاما لم يقتصر على الشعر وحده، ولكونه كذلك لم نُعن به في الجمع ما دام موضوعنا هو ما يتعلق بالشعر تعلقا مباشرا.

ومن الأحاديث النبوية العامة التي تتحدث عن المدح قوله ﷺ: «من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانا والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا، أحسبه كذا وكذا...إن كان يعلم ذلك منه»[1]، ومنها قوله لما سمع رجلا:«يثني على رجل ويطريه في مدحه، فقال: أهلكتم - أو قطعتم - ظهر الرجل»[2]، ومنها قوله« إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»[3].

والإمام البخاري ترجم لحديث المدح بقوله:« باب ما يكره من الإطناب في المدح وليقل ما يعلم»[4]، ويفيد ذلك أن تلك الأحاديث لا تقتضي كراهة المدح بإطلاق؛ بل تقتضي كراهة الإطراء بما يتضمنه من مبالغة في المدح، والإطراء كما قال ابن حجر:«مدح الشخص بزيادة على ما فيه»[5]، ومن ثم نهى ﷺ أن يطريه أحد فقال:«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»[6]، ونحن نلاحظ أن ضوابط المدح هنا منصرفة تجاه الإنسان مادحا وممدوحا؛ لأننا في كل ذلك إما أمام مادح

---

[1] - صحيح البخاري، ح.ر: 2662.

[2] - صحيح البخاري، ح.ر: 2663، وصحيح مسلم، ح.ر:3001.

[3] - صحيح مسلم، ح.ر:3002.

[4] - صحيح البخاري: 2/ 161.

[5] - فتح الباري:5/ 326.

[6] - صحيح البخاري، ح.ر3445.

يكذب ويتحرى الكذب لينال زلفة من الممدوح، مع أن الممدوح قد يكون ظالما أو فاسقا، والمادح في ذلك مراء له ومزين لفعله، وقد يكون المادح صادقا والممدوح صالحا؛ ولكن الكراهة تدخل من جهة ما يمكن أن يحدثه المدح في الممدوح من العُجب والكبرياء فيحبط عمله، خاصة أن الإنسان يجتهد في العبادة والطاعة لكونه يراهما أقل مما ينبغي، والمدح يجعلهما أكثر من ذلك، فتفتر همة الممدوح ويستسلم لذلك فيهلك[1]، ولذلك كان الشرط في المدح الصدق أولا، ثم الاقتصاد فيه ثانيا، ثم ترك مساحة للغيب ثالثا وأخيرا.

ويختلف الأمر في الأحاديث المردودة من حيث العدد والقضايا، وأهم ما جاء فيها:

1- سماع المدح: ونصوصه ترتبط في الغالب بوفود الشعراء لإعلان إسلامهم، ككُلَيب بن أسيد[2]، وقيس بن نُشبَة [3]، وحميد بن ثور الهلالي[4]، وعائذ بن سلمة[5]، وقَطَن بن حارثة[6].

2- الإعطاء على المدح: وقد سبق الحديث عن إعطاء الرسول الله ﷺ بردته والدجاج والحلة والمال[7].

3- التشجيع على المدح: وهذا مناقض لما استخلصناه من الأحاديث المقبولة؛ إذ لم يثبت عن رسول الله ﷺ أن حث على المدح، وكل ما في الأمر أن الأسود بن سريع طلب منه أن يمدحه فوافق، ثم أنه ﷺ وضع ضوابط للمدح لتخليصه من شوائب الجاهلية، في حين نجد ضمن النصوص المردودة أحاديث تحث على المدح وتدعو إليه، ومن ذلك ما روي عن طلحة بن عبيد الله أن النبي ﷺ قال لحسان بعد أن انصرف من أحد: «قُل في طلحة» فقال حسان أبياتا منها:

---

[1] - إحياء علوم الدين:3/ 159-160.

[2] - الطبقات الكبرى:1/ 350، والنص 100(ق.ن).

[3] - تاريخ المدينة المنورة:2/ 628-629، والنص 103(ق.ن).

[4] - المعجم الكبير: ح.ر3062، والنص 110(ق.ن).

[5] - معجم الشعراء، ص: 168، والنص 122(ق.ن).

[6] - م.س، ص: 210، والنص 145(ق.ن).

[7] - ن فقرة نتائج السماع من هذا الفصل.

طلحـةُ يـوم الـشّعب آسـى محمـدا على سالكٍ ضاقت عليه وشـقت[1]

ومثله قوله ﷺ لحسان أيضا:« هل قلت في أبي بكر شيئا؟ فقال: نعم، فقال: قل وأنا أسمع. فقال:

وثـاني اثـنين في الغـار المنيـف وقـد طـاف العـدو بـه إذ صـعَّد الجـبلا

وكان حـب رسـولِ الله قـد علمـوا مـن البريـة لم يَعـدل بـه رَجـلا

قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قال: صدقت يا حسان، هو كما قلت»[2].

4- التشجيع على المديح النبوي: وقد وجدت فيه حديثا واحدا يربط ذلك بشفاعته، فقد روي أنه ﷺ قال: «من مدحني ولو ببيت كنت له شفيعا يوم القيامة»[3].

ب-2: الهجاء:

الهجاء أوفر حظا من المدح من حيث عدد نصوصه، والسبب في ذلك شدة الدواعي إليه؛ إذ يظهر أن رسول الله ﷺ لم يصدر عنه حث على الهجاء شعرا إلا عندما جاءه أصحابه يشتكون مما هُجوا به، فقد جاءه مرة عمار بن ياسر يشكوه من هجاء المشركين لهم فقال ﷺ: «قولوا لهم كما يقولون لكم. قال: فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة»[4]، وفي رواية«أجيبوهم» بدل «قولوا لهم»[5]، وهما معا دالان على أن ترخيص رسول الله ﷺ في الهجاء مرتبط بسبب وضابط، فالسبب هو بدء المشركين بالهجاء، وعلى البادئ تدور الدوائر، والضابط كامن في أن يقولوا لهم كما يقول الآخرون، أي: أن يكون الجزاء من جنس العمل، وقد ربط ﷺ الرد بقول المشركين، ودلالته فيما أحسب تكمن في ربط مدة الرد ونوعه بمدة

---

[1] - المستدرك، ح.ر4311، والنص 41(ق.ن).

[2] - الطبقات الكبرى:3/ 174، والنص 39(ق.ن).

[3] - تغيير الأسعار، ص: 260، والنص 47(ق.ن).

[4] - مسند احمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[5] - مسند البزار، ح.ر1423.

الهجاء ونوعه. وعلى ذلك لا يتعدى المسلم الانتصار من بعد ظلم إلى الظلم في حد ذاته، إذ يكفيه الانتصاف من ذلك، وهذا يقودنا بدوره إلى القول: إن ترخيص الرسول ﷺ بالهجاء إنما كان مؤقتا ولسبب، ولما زال السبب زال الترخيص، وهذا ما يفسره كونه ﷺ لم يرد عنه -فيما وقفت عليه- التشجيع على هجاء المشركين شعرا قبل غزوة بدر؛ لأن المشركين وقتها لم يكونوا قد لجؤوا بعد إلى سلاح الشعر في المواجهة.

والرسول ﷺ لما وصله خبر هجاء قريش له ولأصحابه سلك مسلكين:

1- فتح باب الرد بالمثل لكل من أراد، وهو ما يفهم من قوله ﷺ السالف الذكر:« قولوا لهم كما يقولون لكم»، وهو نفسه ما فهمه أصحابه، فلم يكتفوا بالرد؛ بل زادوا أمرا آخر زيادة في تعميم الرخصة والاستفادة منها إلى أقصى حد للرد الشافي على أعدائهم كما عبر عن ذلك عمار بقوله الآنف:« فلقد رأيتنا نعلمه إماء أهل المدينة».

2- كلف رسميا من يرد، فعن أم المؤمنين عائشة«أن رسول الله ﷺ قال: اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال: اهجهم. فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت»[1]، فانتقل بذلك من الترخيص والإباحة إلى الأمر بالرد وما يقتضيه ذلك من وجوب، واختار لتلك المهمة عبد الله بن رواحة ثم كعب بن مالك وسمع قولهما في الرد فلم يعجبه، ومن المؤسف حقا أننا لم نقف على ما قالاه ولم يعجبه، ولم يكن أمامه إلا أن كلف حسان بن ثابت بتلك المهمة، وقد أثبت حسان نجاحه في ذلك حتى إن رسول الله ﷺ قال بعد أن سمع قوله:«هجاهم حسان فشفى واشتفى»[2].

وهناك أمر آخر يتعلق بالنص الذي سقناه آنفا يكمن في كون الرسول ﷺ قد حصر اتجاه الهجاء وموضوعه في قريش لا غير، وذلك لكون مشركي قريش هم من بدؤوا هجاء المسلمين ومن ثم لم تكن الحاجة -وقتها على الأقل - ماسة إلى هجاء غيرهم، وبذلك يكون

---

[1] - صحيح مسلم. ح.ر2490.

[2] - م. س.

رسول الله ﷺ قد أدار المعركة الشعرية في اتجاه واحد مع حرصه أن لا يفتح جبهات أخرى لم يحن وقت فتحها بعد.

وتشجيع الرسول ﷺ على هجاء المشركين ظاهر في العديد من النصوص، ومن ذلك:

1- «إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل»[1].

2- «إن الله يؤيد حسان في شعره بروح القدس »[2].

3- «قولوا لهم كما يقولون لكم» [3].

4- «يا حسان! أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس»[4].

5- «ألا تجيبوا له؟»[5].

6- «اهجهم أو هاجهم وجبريل معك »[6].

7- «اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل »[7].

8- «إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[8].

وهي نصوص – كما يلاحظ- تلح على ربط الشعر بالجهاد، وتجعل اللسان وسيلة لا بد للمؤمن من استخدامهما في التدافع، ولأن الأمر كذلك فإن الله عز وجل شجع من سلك تلك الطريق، وذلك هو السر في الربط بين الحث على الرد على المشركين وهجائهم

---

[1] - مصنف عبد الرزاق، ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[2] - مصنف ابن أبي شيبة: ح.ر26019.

[3] - مسند أحمد، ح.ر18230، والنص 50 (ق.ن).

[4] - صحيح البخاري: ح.ر453.

[5] - م.س: ح.ر3039.

[6] - م.س: ح.ر4123.

[7] - صحيح مسلم: ح.ر2490.

[8] - سنن أبي داود: ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

وبيان تأييد الله عز وجل لمن يفعل ذلك؛ إذ تولى بذلك الرسول ﷺ إرساء دعائم ثقافة الجهاد بين الشعراء من خلال ثلاثة عناصر:

1- الحث على الرد والدفاع«قولوا لهم كما يقولون لكم»، و«ألا تجيبوا له».

2- ربط ذلك بالجهاد« إن المؤمن يجاهد بنفسه ولسانه...».

3- ربط التأييد الإلهي بالوظيفة التي يؤديها في خدمة الدعوة« إن الله يؤيد حسان في شعره بروح القدس».

وعنصر واحد من العناصر الثلاثة السابقة كاف لبث الحماس في نفوس الشعراء للذب عن الإسلام والمسلمين، ولكن تضامن تلك العناصر وتكاملها أضفى على وظيفة الشاعر المسلم احتراما وتقديرا، فضلا عن أنه رفعه – وإن لم يجاهد بسيفه- إلى مصاف المجاهدين، وبذلك ساوى بين الجهادين: جهاد السيف وجهاد اللسان كما يظهر من قوله ﷺ:«...والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل» [1].

وتشبيه الرد الشعري وهجاء المشركين بنضح النبل لا يخلو من فائدة، فهو لم يشبّهه بالقرع بالسيوف مادام الشاعر لا يلتقي بعدوه؛ بل يرميه من بعيد، ثم لا يقذفه كيفما اتفق بل يسدد ويقارب ويحرص أن لا يضيع النبل سدى، والنضح بالنبل الرمي، « نضحناهم بالنبل نضحا: رميناهم ورشقناهم، ونضحناهم نضحا، وذلك إذا فرقوها فيهم... ونضَحَ الرجل عن نفسه إذا دافع عنها بحجة» [2]، وبذلك يظهر أن تشبيه الشعر بنضح النبل ليس فقط لغرض الربط بين الرد على المشركين والجهاد؛ بل لبيان مزية زائدة هي نفس مزية الرمي بالنبل على استعمال وسيلة حربية أخرى، ولأن هذا الشعر يشبه النضح بالنبل فإنه مصيبٌ هدفَه لا محالة، مادام الأصلُ في النضح الرَّش [3]، على أنه -- باعتبار أصله – يفيد فائدة أخرى؛

---

[1] - مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

[2] - لسان العرب:2/ 620 مادة«نضح».

[3] - مقاييس اللغة:5/ 438 مادة«نضح».

إذ يقتضي النضحُ تفريقا للمنضوح، ذلك أن النضح بالنبل يفيد التفريق«كما يفرق الماء بالرش»[1].

والشاعر مثل الناضح بالنبل – وهو يهجو المشركين – إنما يهاجمهم، وفي الوقت ذاته يدافع عن نفسه وأصحابه، لأن نضح عن نفسه في اللغة«ذب ودفع»[2]، وإنما يدافع عنها بما يملك من حجج وبراهين، ومن ثم يتحول الشعر إلى مناسبة للسجال والتدافع الفكري، وهو معنى يحتمله اللفظ لغة كذلك، ففي مقاييس اللغة«ونضح عن نفسه كأنه رامى عنها بالحجة»[3]، وفي لسان العرب«ونضح عن نفسه إذا دافع عنها بحجة»[4].

فما سبق يظهر أن تشبيه الهجاء بالشعر بنضح النبل ليس فقط لأن الشعر رمي كرمي النبل؛ بل أيضا لأنه يستحضر حمولة دلالية زائدة.

ثم إن الرسول ﷺ جعل الجهاد الشعري في نص آخر يفوق الجهاد بالسلاح، ففي حديث رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها أنه قال:« اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل»[5]، وهو دال على أن هجاء المشركين يفوق مقاتلتهم من حيث شدة أثره، ولكن هل يفوقه أيضا من حيث أجره؟ ذلك ما لا سبيل إلى الحسم فيه، والجمع بين الأمرين ممكن شرط أن نعتبر مزية الجهاد بالشعر كامنة في الأثر لا الأجر، فقيمة الشعر في الجهاد يكتسيها من حيث شدة أثره في النفوس.

وبين الحديثين اختلاف بيِّن، إذ أحدهما يجعل أثر الشعر يفوق نضح النبل، بينما يساويه الآخر بالنضح، ولعل السبب في ذلك كامن في أن قوله ﷺ:«...والذي نفسي بيده لكأنما يرمون فيهم به نضح النبل» [6] إنما كان جوابا عن كلام لكعب بن مالك«إن الله قد

---

[1] – أساس البلاغة، ص: 637 مادة«نضح».

[2] – لسان العرب: 2/ 620 مادة«نضح».

[3] – مقاييس اللغة:5/ 438 مادة«نضح».

[4] – لسان العرب: 2/ 620 مادة«نضح».

[5] – صحيح مسلم: ح.ر2490.

[6] – مصنف عبد الرزاق: ح.ر20500، والنص 12 (ق.ن).

أنزل في الشعر ما أنزل»، ويبدو من ذلك أن الوقت لم يكن وقت حاجة شديدة إلى الشعر، لذلك اكتفى النبيﷺ في بيان قيمة الشعر بتشبيهه بنضح النبل، خلافا للحديث الثاني لأنه وارد في سياق مختلف تماما؛ إذ سبب الحديث كامن أساسا في هجاء المشركين للمسلمين وتماديهم في ذلك، ومن ثم كان حث النبي ﷺ على الهجاء فأصدر أمرا عاما للمسلمين الحاضرين.

ويظهر من نص الحديث أن الشعراء الثلاثة لم يكونوا حاضرين فأرسل إليهم وحثهم على الرد والذب عن الإسلام والمسلمين. فالمقام أساسا ليس مقام حرب، ولذلك صار الشعر أشد خطورة من الرشق بالنبل؛ لأن المرحلة تقتضي حربا كلامية لا هوادة فيها، وعلى المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم، وأن يهاجموا أعداءهم، وما دامت الحرب الجديدة قد بدأت فإن الإثخان في العدو بالسلاح الجديد لن يسيل دما، لكنه سيظهر عناصر الضعف والوهن في العدو ويشيعها، وبالمقابل سيدافع عن الإسلام والمسلمين، ويبين حجتهم ويفخر بنصرهم.

يظهر وفق ما سبق أن أثر الشعر يفوق بكثير أثر السلاح؛ لأنه سيمتد إلى فئات أوسع من تلك التي تباشر الحرب بالسلاح، وأثره لن يشمل فقط المقاتلين؛ بل كل من سمعه، ولن يقتلهم الشعر؛ لكنه سيقتل فيهم المعنويات والقابلية للمقاومة، وهو ما يجعلهم في حالة موت معنوي أشد قسوة من الموت، وضحاياه لكل تلك الأسباب أكثر، وأثره أشد وأخطر، ولذلك كانت دعوة النبي ﷺ الجماعة المسلمة إلى الانخراط في هذا النمط من الجهاد لشدة حاجة المرحلة إليه، وهذا نفسه ما يؤكده – إلى جانب ما سبق- قوله للصحابة لما هجاهم المشركون فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ:«قولوا لهم كما يقولون لكم»[1]، وقد فهموا هم أنفسهم ذلك الإذن على أنه أمر بالانخراط الجماعي والتعبئة الشاملة من أجل الذب عن الإسلام والمسلمين، لذلك لم يكتفوا بتكليف من يقوم بتلك المهمة بالنيابة عنهم؛ بل انخرطوا في الرد والجهاد الشعري، إلى درجة أنهم صاروا يُعلمون ذلك لإماء أهل

[1] - مسند أحمد: ح.ر18230. والنص 50 (ق ن).

لمدينة[1].

إن كون المعركة الشعرية قد شرعت أبوابها عن آخرها يقتضي أن الشعر صارت له قيمة رفيعة تفوق قيمة النضح بالنبل؛ إذ لا قيمة للنبل في زمن تراجعت فيه الجيوش المسلحة لتترك المكان لفرسان الكلمة، وما دام الأمر كذلك فإن الشعراء وقتها هم طليعة قومهم، وهذه الطلائعية تقتضي فسح المجال أمامهم وتشجيعهم، ولذلك لما اعترض عمر بن الخطاب عام القضاء على عبد الله بن رواحة الذي كان يمشي بين يدي رسول الله ﷺ وهو يرتجز بقوله:

خلـوا بـني الكفـار عـن سـبيلهِ ... اليـومَ نَـضْرِبْكُمْ علـى تنزيلـهِ

ضـربا يُزيـل الهـامَ عـن مَقيلـهِ ... ويـذهل الخليـل عـن خليلـهِ

لكونه يفعل ذلك أمام رسول الله ﷺ وفي حرم الله، لم يكن من رسول الله ﷺ إلا أن ذكره بالإطار العام الذي يقع فيه فعل ابن رواحة، فقال له: «خل عنه يا عمر، فلهي أسرع فيهم من نضح النبل »[2]، وكلامه ﷺ يجعل عمل ابن رواحة أهم من النضح بالنبل وأسرع.

ولم يقتصر تشجيع الشعراء على ما سبق بل تعداه إلى ربط تلك الوظيفة الجهادية بتأييد جبريل، ولم يربط الرسول ﷺ أي نوع من الشعر بذلك سوى شعر الهجاء، مما يدل على أن تأييد جبريل مقصور على تلك المهمة[3]، وهو ما عبر عنه صراحة في قوله ﷺ: « إن روح القدس مع حسان ما نافَح عن رسول الله ﷺ »[4].

ومادام الهجـاء بتلك القيمة والخطورة فقد صدرت عن رسول الله ﷺ ثلاثة أوامـر

---

[1] – م.س.

[2] – الجامع الكبير، ح.ر2847، والنص 18 (ق.ن).

[3] – ن. صحيح البخاري، ح.ر453 و 4123، و مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر26019.

[4] – سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

بقتل من يهجوه[1]، تتعلق بكعب بن الأشرف[2]، وقينتا مِقْيَس لغنائهما بهجاء رسول الله ﷺ[3]، وكعب بن زهير، وكانت النتيجة أن قُتل كعب بن الأشرف وقينة من القينتين وأسلمت الأخرى كما أسلم كعب بن زهير[4].

وإذا كان رسول الله ﷺ قد حث على هجاء المشركين في إطار التدافع بين الحق والباطل، وعلى قتل من يهجوه، فقد التفت إلى خطورة الهجاء بين المسلمين، وكان حاسما في ذلك فلم يترك له فجوة يلج منها إلى التبرير، لذلك قال ﷺ:«إن أعظم الناس فرية لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه وزنى أمه»[5]، وفي رواية « أعظم الناس جرما»[6].

على أن حظ الأحاديث المردودة – على غرار ما قلناه في المدح – أوفر من حظ المقبولة من حيث الكم والقضايا، ففيها زيادات أهمها:

1- رواية شعر الهجاء: يشارك الراويةُ الشاعرَ الهَجَّاء في الشتم إذا روى هجاءه[7]، ولذلك لم يرخص رسول الله ﷺ في قصيدتين من شعر الجاهلية هما «قصيدة أمية بن أبي الصلت في أهل بدر، وقصيدة الأعشى في ذكر عامر وعلقمة»، بينما رخص في باقي الشعر[8].

2- عقوبة الهجاء: عقوبة الشاعر الذي يهجو هي قطعُ لسانه، ولذلك ورد في حديث أنه ﷺ قال: «من أحدث هجاء في الإسلام فاقطعوا لسانه»[9]، وفي رواية أخرى:« من قال في

---

[1] – في الأحاديث المردودة أمران بالقتل، يتعلق أحدهما بأبي عفك، والثاني بعصماء بنت مروان. ن. سيرة ابن هشام:4/ 257- 259.

[2] – صحيح البخاري، ح.ر:4037.

[3] – سنن أبي داود، ح.ر2684، والنص 54 (ق.ن).

[4] – المستدرك: ح.ر 6477/ 2075، والنص 91 (ق.ن).

[5] – سنن ابن ماجة، ح.ر3761، والنص 55(ق.ن).

[6] – صحيح الأدب المفرد، ح.ر670/ 874.

[7] – مصنف عبد الرزاق، ح.ر20052، والنص 59(ق.ن).

[8] – مسند أبي يعلى، ح.ر6059، والنص 65(ق.ن).

[9] – المعجم الكبير، ح.ر7467، والنص 67(ق.ن).

الإسلام شعرا مقذعا فلسانه هدر»[1]، وهذا ما حصل لعياض بن خويلد الهذلي إذ لما قال:

جزتنا بنو دُهمان حقنَ دمائهم ... جزاء سِنِّمار بما كان يفعلُ

فإن تصبروا فالحرب ما قد علمتم ... وإن ترحلوا فإنه شرُّ مَرْحَل

جاء بنو لحيان النبي ﷺ في حجة الوداع يشتكون الرجل لكونهم هُجوا في الإسلام، ولكون الشاعر زعم أن شر مرحل أن يأتوا الرسول ﷺ فأعطاهم لسانه، ولم يَنج عياض إلا بتدخل رجال من قريش شفعوا فيه فتم التجاوز عنه[2]. وقد اكتفى الرسول ﷺ بالدعاء على شاعر بقوله:« اللهم إن فلانا هجاني، وهو يعلم أني لست بشاعر، اللهم والعنه عدد ما هجاني، أو مكان ما هجاني»[3]، وإنما اكتفى بالدعاء عليه لأنه لم يكن بإمكانه حده حد من هجا.

وقد يُعَطَّل حد من هجا إذا علم صفاء قلبه وطيبوبته، ولأجل ذلك لم يُقم ﷺ الحد على صفوان بن المعطل عندما شكاه رجل، وعلل ﷺ ذلك بقوله: « دعوا صفوان، فإن صفوان خبيث اللسان طيب القلب»[4].

كما أن الشاعر إذا ما هجا أحدا فضربه المتضرر لا يقام عليه حد الضارب، ودليل ذلك ما فعله صفوان بن المعطل مع حسان بن ثابت لما ضربه صفوان «بالسيف في هجاء هجاه، فلم يقطع رسول الله ﷺ يده»[5].

3- جواز اتقاء الهجاء بالمال: بسبب شدة أثر الهجاء جاز - حسب النصوص المردودة - الذب عن العرض بإرضاء الشعراء، وذلك ببذل الأموال لهم لصرفهم عن الإيذاء، وهذا ما يفهم من الحديث الضعيف الذي روي عن أبي هريرة، فقد قال: «قال رسول الله ﷺ: ذبوا

---

[1] - شعب الإيمان، ح.ر 5088.

[2] - معجم الشعراء، ص: 112، والنص 71(ق.ن).

[3] - تأويل مشكل القرآن، ص: 278، والنص 64(ق.ن).

[4] - مسند الشاشي، ح.ر176، والنص 66(ق.ن).

[5] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر28926، والنص 63(ق.ن).

عن أعراضكم بأموالكم. قالوا: وكيف نذب عن أعراضنا بأموالنا؟ قال: تعطون الشاعر ومن تخافون لسانه»[1].

ب-3: الفخر:

يسجل غرض الفخر حضورا في نصين مقبولين لا غير، وهما معا قد وردا في إطار التعليق على ما سمعه الرسول ﷺ من شعر، في الأول لما استعمل كعب بن مالك «تجالدنا عن حرمنا» في شعر له رابطا المجالدة بالحرم، فما كان منه ﷺ إلا أن طلب منه تغيير ذلك لأن الفخر بالدين لا بسواه[2].

ولا يختلف النص الثاني عن الأول كثيرا، وإن لم يتدخل الرسول ﷺ بالتصحيح كما فعل مع كعب، فعندما سمع النابغة الجعدي يقول:

علونـــا العِبـــاد عِفّـــة وتَكَرّمـــا وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

سأله:« أين المظهر يا أبا ليلى؟» فلما قال: « الجنة » اطمأنت نفسه ﷺ لأنه عرف وقتها أن العلو الذي يتحدث عنه النابغة علو مطلوب ومرغوب فيه، ولذلك قال:« أجل إن شاء الله»[3].

أما الأحاديث المردودة فتضمنت إضافات أهمها مجيء وفد بني تميم إلى رسول الله ﷺ معلنين رغبتهم في مفاخرة شاعر الرسول ﷺ وخطيبه، ولما وافق على طلبهم قدموا عطارد بن حاجب للخطبة والزبرقان بن بدر للشعر، بينما قدم الرسول ﷺ ثابت بن قيس بن الشماس للخطبة، وحسان بن ثابت للرد عليهم شعرا،« فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله، قال الأقرع بن حابس: وأبي، إن هذا الرجل لمؤتى له، لَخطيبه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا، فلما فرغ القوم أسلموا،

---

[1] - تاريخ بغداد، ح.ر4707، والنص 68(ق.ن).

[2] - المعجم الكبير، ح.ر192 الجزء19، والنص 188 (ق.ن).

[3] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

وجوزهم رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم»[1]، وبذلك يكون الفخر عنصرا من عناصر الدعوة.

كما أن الرسول ﷺ تدخل أحيانا ليصحح التحريف الذي أدخل على بعض الأبيات بغرض الفخر، فعندما استبدل رجل «آل عبد الدار» بـ«آل عبد مناف» في قول الشاعر:

يـا أيهـا الرجـل المحـوّل رحلـه ... ألا نزلـتَ بـآل عبـد الـدار

التفت إلى أبي بكر مستفهما إياه إن كان الشعر كما أنشده الرجل، ولما أنشد أبو بكر الشعر كما هو في أصله تبسم النبي ﷺ ثم قال:«هكذا سمعتُ الرواة ينشدونه»[2].

والفخر عند رسول الله ﷺ يجب أن يكون بما يقرب من الله ورسوله، لا بما يبعد عنهما، ولذلك عدَّ قول رجل:

إنـي امـرؤ حِمـيريّ حـين تنـسُبُني ... لا مـن ربيعـةَ آبـائي ولا مُـضـر

ألأم له، «وأبعد من الله ورسوله»، لأن الناس إذا اختفوا كان الحق مع مضر، ولهذا أنشد ﷺ بعد ذلك:

إذا مـضـر الحمـراء كانـت أرُومَـتي ... وقام بنَـصْري خـازم وابـن خـازم

عَطـسْتُ بـأنفي شـامخا وتناولـتْ ... يـداي الثُّريـا قاعـدا غـير قائـم[3]

2- النقد النبوي التطبيقي للشعر

يتخذ النقد النبوي التطبيقي للشعر شكلين: تصحيح يتصدى لانحرافات القول، أو لما قد يظهر كذلك، وتعليق لا يزيد عن أن يكون تعبيرا عن إعجاب بتعبير، أو استفهام، أو ما شابه ذلك، والفرق بين الأمرين كامن في كون الشاعر في النوع الأول مطالبا بتعديل العبارة بخلاف الثاني.

---

[1] - سيرة ابن هشام:4/ 187-192، والنص 48(ق.ن).

[2] - الأمالي: 1/ 241-242، والنص 185(ق.ن).

[3] - المحاسن والمساوئ، ص: 70-71، والنص 49(ق.ن).

أ – التصحيح:

روى البخاري « عن الربيع بنت معوذ قالت: دخل علي النبي ﷺ غداة بُني علي فجلس على فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، حتى قالت جارية: وفينا نبي يعلم ما في غد، فقال النبي ﷺ: لا تقولي هكذا وقولي ما كنت تقولين »[1]. وللحديث روايتان أخريان، تخبرنا الأولى بما سمعه رسول الله ﷺ في سياقه، فقد روى الطبراني في المعجم الأوسط أن الرسول ﷺ سمع النساء يغنين:

وأهـــــدى لهـــــا كَبْـــــشا تَنَحْـــــنَحَ في الـــــمِرْبَدِ

وزوجُـــــكِ في النـــــادي ويَعلـــــمُ مـــــا في غـــــد[2]

والثانية تكشف سبب تدخل الرسول ﷺ، فقد روى ابن ماجة في سننه أن رسول الله ﷺ قال بدل العبارة المتضمنة في الرواية السابقة: «أما هذا، فلا تقولوه، ما يعلم ما في غد إلا الله»[3].

والحديث برواياته المختلفة يتضمن تدخلا نبويا لسبب يكمن في سماعه انزلاقا في التعبير يتمثل في نسبة عِلم غيب الغد إلى النبي ﷺ في رواية البخاري، ونسبته إلى الزوج في رواية الطبراني، وهما سيان من حيث المبدأ؛ إذ علم الغيب عند الله عز وجل، وتدخل الرسول ﷺ كما يلاحظ كان سريعا؛ إذ بمجرد سماعه الانحراف في التعبير تدخل للتصحيح، وهو عندما فعل ذلك لم يوقف الاحتفال ولا طلب تغيير مادة الغناء كلها؛ ذلك أن الشعر المتغنى به لا مأخذ عليه اللهم إلا ما تعلق بالعبارة التي أشار إليها، وقد اقتصر فقط على القول المعيب مع التعليل: «لا يعلم ما في غد إلا الله».

ومثل ما سبق تدخل الرسول ﷺ لتصحيح خطإ في قول لكعب بن مالك، فقد «مر به وهو ينشد:

---

[1] – صحيح البخاري، ح.ر4001.

[2] – المعجم الأوسط، ح.ر3401.

[3] – صحيح سنن ابن ماجة: ح.ر1551/ 1924.

ألا هَـلْ أتَـى غَـسَّانَ عنَّـا وَدُونهـمْ مِـنَ الأرْضِ خَـرْقٌ حَوْلَـهُ يَتَقَعْقَـع

تجَالَـدنا عَـن حرمنـا كـل فحمـة[1] كـردف لهـا فيهـا القـوانس تلمـع

فقال النبي ﷺ:لا يا كعب بن مالك. فقال كعب: تجالدنا عن ديننا كل فحمة، فقال النبي ﷺ: نعم يا كعب»[2]، وهذه الرواية تجعل دور الرسول ﷺ متمثلا في رفض التعبير الخاطئ، بينما نجد في رواية أخرى أن الرسول ﷺ قال لكعب: «أيصلحُ أن تقول: تجالدنا عن ديننا ؟ فقال كعب: نعم؛ فقال رسول الله ﷺ: فهو أحسن»[3]، وفي ثالثة: « فقال: لا تقل: عن جذمنا، قل: عن ديننا»[4]، «والجِذْمُ، بالكسر: أصل الشيء»، و«جِذْمُ القوم: أصلُهم»[5].

إن ما فعله كعب واستحق التدخل النبوي وقفُه المجالدة على الحرم، مع أن الدين أولى، وكأن الرسول ﷺ رأى في كلام كعب نفحة من فخر الجاهلية وعصبيتها فسارع إلى تنبيه الشاعر، وقول كعب دال على«أثر جاهلي، وهو من بقايا العصبية الذميمة، والدفاع عن الدين هو القيمة الأسمى، وقد فطن كعب بسرعة إلى مراجعة النبي»[6]، وإذا ما صحت العبارة البديلة الواردة في الروايتين الأخريين فإننا نكون أمام عمل نبوي لا يقوم على الرفض لبعض التعابير، بل يتعدى ذلك إلى تقديم البديل الأنسب.

وموقف الرسول ﷺ من النابغة الجعدي شبيه بما سبق، فعندما سمعه ينشد:

علونـــا العِبَـــاد عِفّـــة وتكَرّمـــا وإنـا لنرجـو فـوق ذلـك مَظْهـرا

يبدو أنه رأى فيه نفحة من فخر الجاهلية الكامن في العلو على الخلق، فما كان منه إلا أن استفهمه عن المدى الذي يمكن أن يصله بهذا القول وذلك بقوله:«أين المظهر يا أبا

---

[1] - في سيرة ابن هشام(3/ 100)« جذمنا كل فحمة»، وقد اعتبر سامي مكي العاني في ديوان كعب بن مالك(ص:223 هـ6) أن لفظ«فحمة» تصحيف وصوابه«فخمة»، والفخمة الكتيبة العظيمة.

[2] - المعجم الكبير، ح.ر 192 الجزء 19، والنص 188 (ق.ن).

[3] - سيرة ابن هشام:3/ 101.

[4] - الآحاد والمثاني، ح.ر3391، والأغاني:16/ 233.

[5] - لسان العرب: 12/ 88 مادة «جذم».

[6] - النظرة النبوية في نقد الشعر، ص: 44.

ليلى؟»[1]، ولعل ما يؤكد الذي قلنا كون رواية للخبر تفيد أن رسول الله ﷺ لما سمع البيت غضب[2]، ولما عرف أن النابغة قصد الجنة اطمأنت نفسه وطاب له سماع المزيد من هذا الشعر الذي يريد فيه الشاعر مزيدا من العلو بمكارم الأخلاق، وفهم النابغة ذلك فزاده منه:

ولا خيرَ في حِلم إذا لم يكنْ له ... بوادرُ تحمي صفوه أن يُكَدرا

ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له ... حليمٌ إذا ما أوردَ الأمر أصدرا

وذلك هو السر في طيب نفس الرسول ﷺ، وهو ما ترجمه بدعائه له:«أحسنت، لا يفضض الله فاك»[3].

إن النماذج التي سقناها آنفا لِتعرُّض النبي ﷺ لبعض المعاني التي وردت في بعض الأبيات على قلتها دالة على أن الرسول ﷺ كان يتدخل لتصحيح عبارة إذا ما رأى أنها تخالف ما جاء به من الهدى، ومن ثم ظل الفيصل في ما يسمعه ﷺ هو مطابقة ذلك للشرع.

وقد اقتصر التصحيح فقط على المعنى، مع أن الرسول ﷺ سمع الشعر منشَدا ومغنى كما رأينا قبل قليل، ومع ذلك لم يصحح إلا المعنى، وفي ذلك دلالة على أن الشكل لا يتصادم مع الشريعة، بخلاف المعنى فقد يوافق ما جاء فيها وقد يخالفه، ومما خالفه تلك المعاني التي تصدى لها الرسول ﷺ بالتصحيح كنسبة ما هو من صميم الألوهية والربوبية إلى غير الله عز وجل، وكالعصبية القبلية، والفخر الجاهلي.

والرسول ﷺ - إذ كان يتدخل لتصحيح، أو إبداء ملاحظة - لم يكن يتجاوز البيت أو المعنى موضوع الإشكال، ولذلك لم نره رفض القصائدَ لكونها تضمنت معنى مخالفا للشرع، بل اكتفى بالتنبيه على موطن الخلل وحث على إصلاحه، واستمر في سماع ذلك الشعر بعد تصحيحه.

---

[1] - مجمع الزرائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

[2] - ن. الإصابة:ت 8660.

[3] - مجمع الزوائد:8/ 126، والنص 206 (ق.ن).

ب – التعليق:

اكتفى الرسول ﷺ أحيانا بالتعليق لما لم تكن الحاجة ماسة إلى التصحيح، غير أنّ تعليقه لا يخلو من لمحات نقدية، فمن ذلك أنه سمع مرة أم سعد كُبيشة بنت رافع تبكي ابنها سعد بن معاذ الذي رُمي بسهم يوم الخندق ومات بعد ذلك بشهر[1]:

وَيْـــــل أم ســـــعد ســـــعدا صَـــــرَامة وحَـــــدًا

وسُـــــــودَدا ومجـــــــدا وفارســـــــا مُعَـــــــدا

سُـــــدَّ بـــــه مَـــــسَـــــدًا يَقُـــــدُّ هامـــــا قَـــــدًّا

فعلق على فعلها ذلك بقوله: « كل نائحة تكذب، إلا نائحة سعد بن معاذ»[2]، وما لا ينبغي أن يفوتنا هنا هو أن الرسول ﷺ لم يعلق على بكاء أم سعد في حد ذاته، وإنما علق على بكائها بالشعر الذي قالته، ومن ثم فتعليقه على الشعر لا على فعل البكاء، وشعر أم سعد بكاء على صفات الصرامة والجد والسؤدد والمجد والفروسية التي تجسدت في ابنها، فهي لم تتجاوز حد المباح في البكاء، وقد كان سعد كما قالت بشهادة النبي ﷺ، لذلك لم تكن أم سعد كاذبة في بكائها، ولم يتدخل رسول الله ﷺ لكفها عن ذلك مادامت أصدق باكية.

ومن تعليقاته ﷺ أيضا قوله: « أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد:

ألا كلُّ شيء ما خلا الله باطلُ [3]

فالرسول ﷺ يجعل قمة الصدق في الشعر مرتبطة بالتوحيد، فلا شيء أصدق من أن يوحد الله، ولا يعني ذلك أن كلمات أخرى ليست صادقة، ولكن درجة الصدق تختلف، ويفيد القول النبوي أمرا آخر هو أن ما وصله من شعر كله لا يرقى إلى هذا التعبير قوة وصدقا، فحكم النبي ﷺ تم انطلاقا مما كان لا مما قد يكون بعد، والدليل على ذلك أن التعبير عن

---

[1] – الاستيعاب.ت892.

[2] – سيرة ابن هشام:3/ 220، والنص 199 (ق.ن).

[3] – صحيح البخاري، ح.ر6147.

كلمة التوحيد راج وشاع في أشعار الصحابة، ولا توفيق بين هذا وذاك إلا بجعل كلام النبي ﷺ الآنف سابقا على تعابير أخرى.

على أن النبي ﷺ لم يعجبه فقط شعر توحيد الخالق، بل أعجبه كذلك نوع آخر من الشعر هو الآخر قدوة في بابه، فقد قال يوما لأصحابه عن عبد الله بن رواحة:« إن أخا لكم لا يقول الرفث»، وذكر لهم نموذجا لشعره مما يؤكد ما قال، وهو:

وفينا رسولُ الله يَتْلو كتابَه ... إذا انشقَّ مَعروفٌ من الفَجْر ساطعُ

أرانا الهُدى بَعد العَمى فَقُلوبنا ... به مُوقنات أنَّ ما قَال واقع

يَبيت يُجَافي جَنْبه عن فِراشِه ... إذا استثقلت بالكافرين المضاجع[1]

وهي أبيات تعنى بصفات الرسول ﷺ ودوره في نشر الإسلام والمعاني الدائرة في هذا الاتجاه بعيدة كل البعد عن الفحش والرفث، والأكثر من ذلك أنها معان رسالية، ولعل الرسول ﷺ لهذا السبب اختارها دون غيرها؛ لأنها تبين وجوه التميز فيه، واختلافه في القرب من الله عز وجل عن غيره، وأمر آخر تتضمنه أيضا هو تلاحمه مع أصحابه، فما عليه إلا أن يقول ليبادر أصحابه بفعل جماعي ما دامت قلوبهم «موقنات أن ما قال واقع» ويقينها هذا هو الذي يزيد الإسلام قوة، بخلاف المشركين الفرادى الكثيري النوم، فهم لا يشكلون نماذج حية لعقيدة يدافعون عنها وتستطيع الصمود في وجه عقيدة لها قائد يبيت طالبا القرب من الله عز وجل، وله أصحاب رهن الإشارة في أي وقت، وهذا ما شهد به عروة بن مسعود أمام قريش عندما قال:« أي قوم! والله لقد وفدتُ على الملوك ووفدتُ على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت مَلِكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد ﷺ محمدا، إن تَنَخَّم نُخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون

---

[1] - م.س، ح.ر6151

إليه النظر تعظيما له»[1]، فالنبي ﷺ قدوة في العبادة والتقرب من الله تعالى، وأصحابه قدوة في حبه.

والشعر عند الرسول ﷺ يُشفي كما يشفي الدواء، إلا أن الفرق بين هذا وذاك أن الشعر فيه شفاء من الهجاء، وقد رأينا أن الرسول ﷺ لم يبدأ هجاء المشركين ولو فعل ذلك لما كان ظالما، إذ كيف يكون كذلك وهو الذي أُرغم على الهجرة وأوذي في سبيل الله، ولكنه مع ذلك لم يفعل، وعندما بدأه المشركون وعرف أن الضر مس أصحابه، حث على الرد، وكلف عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك فلم يشفيا له غليلا فيما قالاه، وكلف بعدهما حسان بن ثابت فقال همزيته، ورأى فيها الرسول ﷺ صفات الرد المناسب الذي يشفي ويكفي، لذلك علق عليه بقوله:«هجاهم حسان فشفى واشتفى»[2].

والمرء الذي يترك ما كان عليه في جاهليته رابح لا محالة؛ لأنه استبدل نور الإيمان بظلمات الكفر، وترك الملاهي ومتع الدنيا ورضي بالله ربا وبما جاء به رسوله ﷺ دينا، ومن ثم لما لخص ضرار بن الأزور للرسول ﷺ التحول الذي طرأ على حياته في أبيات قلائل هي:

تركتُ القِداحَ وعَزْفَ القِيانِ ... والخَمْرَ تُصْلِيَةً وابتهالا

وكَرِّي المُحَبَّرَ في غَمْرَةٍ ... وجهدي على المسلمين القتالا[3]

وقالتْ جميلةُ بَدَّدْتَنا ... وطرَّحْتَ أهلَكَ شتَّى شِمَالا

فيا رب لا أُغْبَنَنْ صَفْقَتِي ... فقد بعتُ أهلي ومالي بِدَالا

شجعه رسول الله ﷺ على المضي في هذا المسار الجديد بقوله: «ما غبنت صفقتك ياضرار»[4]، وفي رواية «بيعتك» عوض «صفقتك»، فنِعمت التجارة، وأعظم به ربحا،

---

[1] - صحيح البخاري: ح.ر2731/ 2732.

[2] - صحيح مسلم، ح.ر2490.

[3] - المحبر: فرس ضرار بن الأزور(ل/ حبر).

[4] - المستدرك، ح.ر5042/ 640، والنص 141 (ق.ن).

والقرآن الكريم يخبرنا بمعالم التجارة الرابحة فيقول: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ واللهُ رَءُوفٌ بالْعِبَادِ﴾[1]، وكذلك:﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُومِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والاِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ﴾ [2]، فالتجارة الرابحة حقا هي التجارة مع الله، ولذلك قال الرسول ﷺ لضرار ما قال، فضرار لم يخسر الصفقة لأن المشتريَ الله عز وجل، وما أوفر ربح من اشترى منه مولاه.

بقي أن نشير إلى أن رسول الله ﷺ وإن كان سمع الشعر في التوحيد والنبوة وغير ذلك إلا أنه لم يسمح أن يكون ذلك على حساب أمور أخرى، فكون الشاعر يوحد الله، أو يدعو إلى عبادته وغير ذلك من المعاني المحمودة لا يبرر له ذلك أن يكون الشعر همه ووكده، إذ الهم الأكبر ينبغي أن ينصرف إلى كتاب الله، لأن الإفراط في الشعر – بغض النظر عن موضوعه – يكون على حساب مجالسة كتاب الله، وتلاوته وفهمه ومدارسته، ولذلك قال ﷺ فيما رواه البخاري وغيره عن ابن عمر:«لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا، خير له من أن يمتلئ شعرا »[3]، ومناسبة الحديث تبينها رواية مسلم ففيها:« بينا نحن نسير مع رسول الله ﷺ بالعَرْج إذ عرض شاعر ينشد فقال رسول الله ﷺ: خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان لأن يمتلئ... الحديث» [4]، فالقول يتعلق بشاعر اعترض سبيل الرسول ﷺ وأصحابه، وهذا ما جعل النص داخلا في إطار النقد التطبيقي، ولكن المشكل الذي نواجهه هنا هو غياب الشعر الذي أنشده الشاعر، وكيفما كان ذلك الشعر فالحديث عام ولا يقتصر فقط على سببه، والزيادة التي تتحدث عن أن المنهي عنه هو ما هُجي به الرسول ﷺ واهية كما بين ذلك مجموعة من فطاحلة علم الجرح والتعديل[5].

---

[1] – سورة البقرة. الآية:205.

[2] – سورة التوبة. الآية:112.

[3] – صحيح البخاري، ح.ر6154.

[4] – صحيح مسلم، ح.ر2259.

[5] – كالهيثمي في مجمع الزوائد:8/ 120، وابن حجر في فتح الباري:10/ 565، والألباني في الضعيفة، ح.ر1111.

والبخاري عندما أورد الحديث في كتاب الأدب ترجم له بقوله:« باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصد عن ذكر الله والعلم والقرآن»[1]، وبذلك حال دون تلق سيئ للحديث يقود إلى القول بكون الرسول ﷺ ينهى عن الشعر، أو يغض من قيمته، فالشعر غير مرفوض؛ ولكن المرفوض تضخيمه على حساب ما هو أهم، والأهم حسب البخاري: الذكر، والعلم، والقرآن الكريم، ووقتها يصير الشعر « إحدى خصاله» لا الغالب عليه[2].

إن الحديث الآنف الذكر ينظر إلى الشعر بمعيار كمي، ويمنحه نسبة من القبول ينبغي أن لا يتجاوزها، وفي حال تجاوز تلك النسبة يكون امتلاء الجوف قيحا خير من امتلائه شعرا، على أن الأمر لا يتعلق فقط بالشعر؛ بل يشمل كذلك أمورا أخرى يؤدي الإكثار منها إلى الصرف عن الذكر والعلم والقرآن[3]، وقد كتب الحافظ ابن حجر بمناسبة شرح الحديث تنبيها لا يخلو من أهمية يحسن بنا أن نورده هنا، فقد قال:« تنبيه:مناسبة هذه المبالغة في ذم الشعر أن الذين خوطبوا بذلك كانوا في غاية الإقبال عليه والاشتغال به، فزجرهم عنه ليقبلوا على القرآن وعلى ذكر الله تعالى وعبادته، فمن أخذ من ذلك ما أمر به لم يضره ما بقي عنده مما سوى ذلك»[4].

وإذا فهم ما سبق سهل فهم نصوص أخرى مشابهة، وفي مقدمتها ما رواه الطيالسي وغيره عن أبي نوفل بن أبي عقرب قال«قيل لعائشة: أكان يتسامع عند رسول الله ﷺ الشعر؟ قالت: كان أبغض الحديث إليه»[5]، وقد صححه الذهبي[6]، فلا مجال لرده.

---

[1] - صحيح البخاري:4/ 114.

[2] - عارضة الأحوذي:1/ 288.

[3] - فتح الباري:10/ 566.

[4] - م.س.

[5] - مسند الطيالسي، ح.ر1490، والنص 221(ق.ن).

[6] - مجمع الزوائد:8/ 119.

ينبغي أن نركز في الحديث السابق على شيئين: تسامع الشعر عند الرسولﷺ، وكان أبغض الحديث إليه، ونفهم من كلام أم المؤمنين أن الرسول ﷺ كان يكره أن ينشد الشعر في حضرته، وهذا مخالف لما روته أم المؤمنين نفسها من أن الرسول ﷺ كان يتمثل بقول طرفة «ويأتيك بالأخبار من لم تزود»[1]، ولما رواه جابر بن سمرة من أنه حضر أزيد من مائة مجلس من مجالس رسول الله ﷺ كان فيها الصحابة يتذاكرون الشعر وأخبار جاهليتهم، وكان ﷺ أحيانا يبتسم معهم[2]، مما يدل على عدم كراهته إنشاد الشعر في حضرته، فكيف نوفق بين هذين وذاك؟

يبدو أن ما ذكرته أم المؤمنين عائشة مرتبط بالبيت النبوي فقط، وهذا ما تعرفه هي، وأما في غيره فلم يكن الأمر كذلك، ويجب أن لا يغيب عنا أن الرسول ﷺ نصب لحسان بن ثابت منبرا في المسجد لينافح منه على الإسلام والمسلمين[3]، وأننا لا نملك أي نص صحيح يدل على أن الرسول ﷺ قد سمع شعرا منشدا في بيته بخلاف المغنى، أو تحدث عنه، بينما نملك أدلة كثيرة على أنه ﷺ سمعه واستنشده ونقده خارجه.

وفي الأحاديث المردودة وفرة، وفي مقدمة ما انفردت به تلك النصوص:

1- **استحسان الشعر**: وقد اتخذ التعبير عنه أشكالا، بلفظ التصديق أحيانا، كتصديقه لحسان بن ثابت لما أنشده قوله في أبي بكر:

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به إذ صعّد الجبلا[4]

وقد يعبر عن استحسانه بلفظي التصديق والاستحسان معا كقوله عندما أنشد قول سحيم عبد بني الحسحاس:

الحمدُ لله حَمْداً لا انقطاعَ لهُ ... فَلَيسَ إحسانُهُ عنا بمقطوع

---

[1] - مسند أحمد: ح.ر23905 و الجامع الكبير: ح.ر2848، والنص 170 و172(ق.ن).

[2] - الجامع الكبير للترمذي، ح.ر2850، والنص 159 (ق.ن).

[3] - سنن أبي داود، ح.ر5015، والنص 17(ق.ن).

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 174، والنص 38(ق.ن).

«أحسن وصدق، وإن الله ليشكر مثل هذا وإن سدد وقارب إنه لمن أهل الجنة»[1].

وقد يعبر عن استحسانه بلفظ آخر، ومما يدخل في ذلك أنه لما سمع قول طرفة:

سَتُبْدي لكَ الأيـامُ مـا كنـتَ جـاهِلا ويأتيـكَ بالأخْبَـار مَـنْ لَـمْ تـزود

قال: «هذا من كلام النبوة »[2]، والشيء نفسه فعله مع بيت لعدي بن زيد هو:

عَـن المـرءِ لا تـسألْ وأبْـصِرْ قرينَـه إن القـرينَ بالمقـارن مقتـدي

إذ قال: «كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر: إن القرين بالقرين مقتدِي[3]».

وقد لا يعبر عن الاستحسان باللفظ بل بالحال كما في حديث موضوع يروي أن الرسول ﷺ لما أنشده أعرابي البيتين:

قـد لـسعتْ حيـةُ الهـوى كبـدي فـلا طبيـبٌ لهـا ولا راقـي

إلا الحبيـبُ الـذي شُـغفتُ بـه فعنـده عِلَّتِـي وتِرْيَـاقي

«فتواجد رسول الله ﷺ وتواجد الأصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبه، فلما فرغوا أوى كل واحد منهم إلى مكانه... ثم قُسم رداء رسول الله ﷺ على من حاضرهم بأربعمائة قطعة»[4].

2- قبول اعتذار الشاعر: فالشعر وسيلة للتملص من الخطإ، أو الاعتذار في أقل الأحوال، وهو فعل مقبول حسب النصوص المردودة، ويدل على ذلك نصان يمثلان حادثتين منفصلتين، الأولى جاءه فيها قيس بن الربيع«وكان رسول الله أمر له بشيء نزر؛ فغضب قيس فهجا رسول الله ﷺ، فأبلغ رسول الله أن قيسا هجاه، فوجد من ذلك. فبلغ قيسا أن رسول الله ﷺ بلغه هجاؤه؛ فرحل إلى رسول الله ﷺ، فدخل المدينة، فأنشأ قيس يقول:

---

[1] - الإصابة:ت3678، والنص 204(ق.ن).

[2] - العقد الفريد:5/ 271، والنص 196(ق.ن).

[3] - معجم الشعراء، ص: 82، والنص 197(ق.ن).

[4] - عوارف المعارف، ص: 2/ 35-36، والنص 84(ق.ن).

حيٌ ذوي الأضْغَان تسبِ قلوبَهم تحيتَك الحسنى وقد يُدبَغ النَّفَلُ[1]

وإنْ جَنَحوا للسِّلم فاجنحْ لمثلها وإن كَتَموا عنكَ الحديثَ فلا تسل

فإن الذي يُؤْذيكَ منه سماعُه وإنَّ الذي قالوا وراءكَ لم يُقَل

فقبل اعتذاره وقال: من لم يقبل من متنصل عذرا صادقا كان أو كاذبا لم يرد عليه الحوض»[2]، وبذلك يكون الشعر وسيلة لحسن الاعتذار، وما على السامع المستحسن لشعر الاعتذار إلا أن يصفح.

وقد لا يتعلق الأمر بالاعتذار شعرا؛ بل بالتملص من الفعل عن طريق الشعر وهو فعل يجعله نصٌّ ضعيف سلوكا محمودا، فعبد الله بن رواحة لما رأته زوجه مع جارية له قد خلا بها عاتبته لأنه اختار أمته على حرته، ولما جاحدها «قالت: فإن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن، قال:

شَهِدتُ بأنَّ وعدَ الله حقٌّ وأنَّ النار مَثْوى الكافِرينا

قالت: فزدني آية، فقال:

وأنَّ العَرْشَ فَوْقَ الماء طافٍ وفوق العرش ربُّ العالمينا

وتَحْمِلُه ملائكةٌ كرامٌ ملائكةُ الإلهِ مُقرَّبينا

فقالت: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى رسول الله ﷺ فحدثه فضحك ولم يغير عليه»[3].

3- نقد عام للشعراء وأشعارهم: كانت للرسول ﷺ حسب النصوص المردودة آراء تتعلق بمجموعة من الشعراء وأشعارهم، فامرؤ القيس «مذكور في الدنيا، مذكور في الآخرة، حامل لواء الشعر في جهنم يوم القيامة[4]»، وفي رواية «« ذو القروح، أخو كندة، مذكور في الدنيا،

---

[1] - النفل: فساد في الأديم أي: دباغه.

[2] - منح المدح، ص: 238-239، والنص 79(ق.ن).

[3] - سير أعلام النبلاء: 1/ 237-238، والنص154(ق.ن).

[4] - مصنف ابن أبي شيبة، ح.ر30662، والنص 209(ق.ن).

منسي في الآخرة، صاحب لواء الشعراء يوم القيامة، يقودهم إلى النار»[1]، وفي رواية ثالثة سبب للقول النبوي هو «لأنه أول من أحكم قوافيها»[2].

وحظ عنترة في النصوص المردودة أحسن حالا من امرئ القيس، فعن «ابن عائشة قال: أنشد النبي ﷺ قول عنترة:

ولقد أبيتُ على الطَّوى وأظلُّه حتى أنالَ به كريمَ المأكل

فقال ﷺ: ما وُصف لي أعرابي قط فأحببت أن أراه إلا عنترة»[3].

وأنشده بعضهم مرة قصيدة لقيس بن الخطيم، فلما وصل إلى قوله:

أجالِدُهم يومَ الحديقةِ حاسرا كأن يدي بالسيف مِخْراقُ لاعب[4]

سأل ﷺ: «هل كان كما ذكر؟ فشهد له ثابت بن قيس بن شماس، وقال له: والذي بعثك بالحق يا رسول الله، لقد خرج إلينا يوم سابع عرسه عليه غلالة وملحفة مورسة فجالدنا كما ذكر»[5].

4- التوثيق: للرسول ﷺ في النصوص المردودة عناية بالتوثيق بشقيه: توثيق النسبة وتوثيق المتن، فعندما سمع بنته فاطمة في وجعه الذي توفي فيه تنشِد:

وأبيضَ يُستَسقى الغمامُ بوجهه ثِمال اليتامى عِصمةٌ للأرامل

قال لها: «ذلك قول عمك أبي طالب»[6].

ولما سمع رجلا ينشد:

يا أيها الرجل المحوِّل رحله ألا نزلتَ بآل عبد الدار

---

[1] - الفردوس، ح.ر3259.

[2] - معجم دمشق:1/ 339.

[3] - الأغاني:8/ 243، والنص 211(ق.ن).

[4] - يوم الحديقة: وقعة بين الأوس والخزرج قبل الإسلام، ومخراق: خرقة مفتولة يلعب بها الصبيان.

[5] - الأغاني:3/ 7، والنص 221 (ق.ن). ومورسة: من الورْس: وهو صبغ أصفر(ل/ ورس).

[6] - التعازي والمراثي، ص: 220، والنص 45(ق.ن).

التفت إلى أبي بكر وقال:« أهكذا قال الشاعر؟ قال: لا والذي بعثك بالحق، لكنه قال:

يـا أيهـا الرجـلُ المُحَـوّلُ رحلَـه ألا نزلـتَ بـآل عبـد منـاف

قال: فتبسم رسول الله ﷺ وقال: هكذا سمعت الرواة ينشدونه»[1].

5- نقود أخرى: وهناك نصوص أخرى مردودة تثير قضايا نادرة، منها ما يتعلق بلغة الشعر من خلال سؤاله ﷺ أصحابه ممتحنا إياهم في رصيدهم اللغوي عن معنى « حرتاها» في لامية كعب بن زهير وجوابه ﷺ بأن اللفظ يعني أذنيها[2].

ومنها تحديد المسافة الفاصلة بين الشاعر والإسلام انطلاقا من سماع شعره فقط كما فعل ﷺ لما سمع أبيات سويد بن عامر المصطلق:

لا تـأمنَن وإن أمـسيتَ في حَـرَم إنَّ المنايـا بجَنْبَـي كـل إنـسان

...الأبيات، فقال: « لو أدركني هذا لأسلم »[3].

ومنها سؤاله ﷺ عبد الله بن رواحة عن الكيفية التي يبدع بها الشعر[4].

---

[1] - الأمالي: 1/ 241-242، والنص 185(ق.ن).

[2] - شرح قصيدة بانت سعاد للتبريزي، ص: 26، والنص 198(ق.ن).

[3] - العقد الفريد:5/ 275-276، والنص 210 (ق.ن).

[4] - الطبقات الكبرى:3/ 527-528، والنص 62(ق.ن).

خلاصة الفصل الثاني

نخلص مما سبق إلى مجموعة من النتائج:

1 – بدا عدد النصوص المجموعة وافرا، وعند المقابلة بينها ظهرت ظاهرتان: تعدد الروايات للنص الواحد، والتلفيق بين الأصول، وهو ما جعل العدد المتوصل إليه دون المكرر وتعدد الروايات... 242 نصا، منها 73 نصا مقبولا، والأحاديث التي جمعت هي الأشهر في الغالب لكون معظمها قد جمع من كتب مشهورة الأمر الذي يعني أن المجموع أكثر من المفقود. وقد اصطبغت النصوص بمرحلتها، فعايشت المدنية منها مثلا مختلف مراحل الدعوة والدولة في المدينة، كبناء المسجد، والعودة من معركة بدر، وغزوة أحد...، ويفيد ذلك أن الشعر كان حاضرا بكثافة خلال تلك المرحلة وفي مختلف قضاياها، ولا يمكن أن يكون كذلك إلا إذا كان يُنظر إليه باعتباره ذا قيمة في مختلف الميادين، ويؤكد ذلك أن الاهتمام بالشعر كان سلوكا يكاد يكون يوميا.

2 – سمع ﷺ أشعارا كثيرة لا تسعفنا النصوص التي بين أيدينا في معرفة حجمها، لكون عدد منها تشير إلى ذلك دون أن تورده، أو تورد منه أبياتا فقط، لذلك خلص البحث إلى أن الأشعار التي وصلتنا في الأحاديث المقبولة لا تمثل العدد الحقيقي للشعر الذي سمعه الرسول ﷺ، وفي مقدمة أغراض الشعر المسموع وفق ما صرحت به النصوص المقبولة ما يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والذب عن الإسلام والمسلمين إلى جانب المدح والهجاء ثم الاعتذار، ومعاني تلك الأشعار المسموعة كلها جليلة مُخلقة، بعيدة عن الإسفاف والإفحاش وما يمس العقيدة. كما أن السماع النبوي شمل شعر المسلمين وغيرهم. وقد سمع الرسول ﷺ الشعر بطلب منه تارة، وبطلب من الشاعر تارة أخرى، وذلك في الدار والمسجد وغيرهما، وفي السفر والحضر... فالاستنشاد النبوي لم يرتبط فقط بشاعر ما أو مكان ما أو زمان ما. ويدل ذلك على أن النبي ﷺ كان يتفاعل مع الشعراء وأشعارهم، وقد كان ذلك التفاعل خير مشجع لبعضهم، مثلما كان الشعر أهم وسيلة لتعزيز اعتذار، أو

تنصل من ذنب، أو تحقيق مطلب، ومن أهم ما نتج عن سماع النبي ﷺ الشعرَ الدعاءُ للشاعر، وإعادته لشعر أعجب بمعنى تضمنه، والتبسم أحيانا، وكان أحيانا يستجيب للمنشد ويحقق طلبه، أو يقبل اعتذاره، وقد يأمر بقتل شاعر هجاه.

3 - انفردت الأحاديث المقبولة بأربعة عشر شاعرا، وقارب عدد الشعراء الصحابة الذين وردت أسماؤهم أو أشعارهم أو هما معا في الأحاديث النبوية الخاصة بالشعر والشعراء ثمانين شاعرا، وهو عدد قليل بالمقارنة مع عدد الشعراء الصحابة، وطول الفترة المدنية خاصة، ووفرة الدواعي إلى القول الشعري، والتشجيع النبوي للشعر والشعراء.

4 – وفق البحث بين أحاديث النهي عن إنشاد الشعر في المسجد والأخرى التي تؤكد أنه ﷺ قد سمعه فيه بعد أن وقف على مدى صحة أحاديث الفئتين، وتأكد من عدم وجود نسخ بينهما، مقتنعا أن المساجد لم تبن لإنشاد الشعر وغيره من أغراض الدنيا، مع جواز ما كان في مدح الدين وإقامة الشرع، وكل شعر سلم مما نهى عنه الإسلام وإن كان من أشعار الجاهلية، وأن المنهي عنه غلبة التناشد على المسجد حتى يتشاغل به من فيه؛ لأن وجود الشعر في المسجد ينبغي أن لا يكون على حساب وجود القرآن الكريم وسائر الأذكار فيه، ولذلك وجب التقلل منه حفاظا على القصد من بناء المساجد، وتجنبا لتضخم وجوده إلى درجة يصير فيها القرآن الكريم مضطرا للبحث له عن مأوى.

5 – لا بد من التمييز بين إنشاد النبي ﷺ الشعرَ وإنشائه، فقد رأينا أن النبي ﷺ أنشد شعرا فاق في مجموعه عشرة أبيات في مناسبات مختلفة، وتمثل بشطر بيت، وببيت تام، وبأكثر من بيت، وذلك استجابة لأمرين: علاقة ما أُنشد بما قبله وما بعده في نصه، وعلاقته بالسياق الخارجي الذي استدعاه، دون أن يكسر وزنا، أو يقدم أو يؤخر؛ وجميع ما أنشده من شعر يحرص على شرف المعنى. وأما إنشاء الشعر فقد منع منه النبي ﷺ تنزيها له، ودليلا على نبوته.

6 - كان ﷺ على علم بمختلف أشكال توظيف الشعر، ومصطلحات أدائه، وأغراضه، وأنواع الكلام والأصوات ومستوياتها، وعند تتبع ذلك كله أمكن بناء تعريف للشعر قريب من التصور النبوي هو: الشعر بمنزلة الكلام، منه حسن وقبيح، ومنه الحكمة وغيرها، وهو وسيلة للجهاد لا تقل عن الجهاد بالسلاح، ينشده المنشدون، ويحدو به الحداة، ويغنيه المغنون، ويتمثل به المتمثلون، ويستعان به في الأعمال والأسفار، يمكن استعماله في المدح والهجاء والنياحة وغير ذلك، وقد يكون صادقا وقد لا يكون كذلك.

7 - أغراض الشعر البارزة في نصوص الشعر والشعراء الحديثية ثلاثة هي: المدح والهجاء والفخر، والأحاديث التي وقف عليها البحث في ذلك لا تقتضي كراهة المدح بإطلاق؛ بل تقتضي كراهة الإطراء بما يتضمنه من مبالغة في المدح، ومن ثم كان لابد من مراعاة ضوابط المدح المتعلقة بالإنسان مادحا وممدوحا.

وأما الهجاء فكان أوفر حظا من المدح من حيث عدد نصوصه، وترخيصه ﷺ فيه ارتبط بسبب هو بدء المشركين وضابط هو أن يقول المسلمون لهم كما يقول الآخرون، والنصوص التي تتضمن حثا على الهجاء تلح على ربط الشعر بالجهاد، وتجعل اللسان وسيلة لا بد للمؤمن من استخدامها في التدافع، وبذلك أرسى دعائم ثقافة الجهاد بين الشعراء من خلال ثلاثة عناصر: الحث على الرد والدفاع، وربط ذلك بالجهاد، وربط التأييد الإلهي بالوظيفة التي يؤديها الشاعر في خدمة الدعوة. ومادام الهجاء بتلك القيمة والخطورة فقد صدرت عنه ﷺ ثلاثة أوامر بقتل من يهجوه، وقد تعلق ذلك بكعب بن الأشرف، وقينتي مِقْيس، وكعب بن زهير، والتفت ﷺ إلى خطورة الهجاء بين المسلمين، فكان حاسما في ذلك ولم يترك له فجوة يلج منها إلى التبرير.

وأما الفخر فسجل حضورا في نصين لا غير، وقد تضمنا معا تحفظه ﷺ من العصبية القبلية، ونهيه عنها مع توجيهه الفخر في الوجهة الصحيحة المقبولة المتمثلة في الفخر بالإسلام بدل الفخر بالأنساب والأعراق، فالفخر يكون بالدين لا بما أصله الطين.

8 - اتخذ النقد النبوي التطبيقي للشعر شكلين: التصحيح والتعليق، في الأول كان يتصدى لانحرافات القول، وقد اقتصر التصحيح على المعنى فقط، مع أنه صحح الشعر مُنْشَدا ومُغَنى، ولم يكن يتجاوز البيت أو المعنى موضوع الإشكال. وأما التعليق فكان ناتجا عن إعجاب بتعبير، أو استفهام، أو ما شابه ذلك، ولم يسمح أن يكون سماع الشعر والاهتمام به على حساب أمور أخرى، فكون الشاعر يوحد الله، أو يدعو إلى عبادته، وغير ذلك من المعاني المحمودة لا يبرر له أن يكون الشعر همه ووكده، فالشعر غير مرفوض؛ ولكن المرفوض تضخيمه على حساب ما هو أهم.

9 - انفردت أحاديث الشعر والشعراء الضعيفة والموضوعة بأمور لم ترد في النصوص المقبولة، ومنها:

أ - إيرادها لمجموعة من الشعراء بلغ عددهم ستة وستين شاعرا، كحميد بن ثور، وعبد الله بن الزبعرى، والنمر بن تولب، ومعظمهم وردت أخبارهم في سياق وفودهم.

ب - لا تخلو بعض أشعار النصوص المردودة من فحش في القول، أو عصبية قبلية، أو إقذاع في الهجاء.

ج - تُشَرِّع لإعطاء الشعراء، وجعْلِ ذلك سنة ليقتدي بها الناس، زاعمة أن الرسول ﷺ أعطاهم المال واللباس والدجاج وغير ذلك مما لم يصح.

د - تؤكد أن الرسول ﷺ كان يكسر بعض ما يتمثل به من شعر أو ينشده، كما فعل مع شعر لعباس بن مرداس، وعبد بني الحسحاس، وامرئ القيس، وطرفة.

هـ - الشعر في النصوص المردودة مزامير إبليس، وقرآنه، وهو جزل من كلام العرب، يعطى به السائل، ويكظم به الغيظ، وبه يتبلغ القوم في ناديهم...

و - سمع الرسول ﷺ المدح وأعطى عليه وشجع عليه عندما حث على مدح طلحة وأبي بكر، كما شجع على المديح النبوي وجعل لمادحه شفاعته.

ز - يشارك راوي الهجاء قائله في الإثم، ويعاقَب الشاعر الذي يهجو بقطع لسانه، لكن قد يُعطل حد من هجا إذا علم صفاء قلبه وطيبوبته، كما يجوز اتقاء الهجاء ببذل الأموال

للشعراء لصرفهم عن إيذاء الغير.

ح – عُني الرسول ﷺ بنقد الشعراء وأشعارهم كامرئ القيس، وعنترة، وقيس بن الخطيم، كما عُني بتوثيق الشعر متنا ونسبة.

خـاتمـة

كانت لنا وقفات مع آيات قرآنية وأحاديث نبوية تهم الشعر والشعراء، ومع أنها طالت إلا أن الباحث المنصف لا يملك إلا أن يترك الباب مفتوحا؛ لأن ما أثبت علماء أزيد من أربعة عشر قرنا أنه فوق طاقتهم، وأنهم - بتواضع العلماء - لم يزيدوا عن أن اغترفوا من بحره، لا يمكن بحال من الأحوال أن يزعم باحث – تأخر به الزمان- أنه قد انتهى منه، والسبب يسير على من فتح الله عز وجل بصيرته، فالأمر يتعلق بوحي، وما دام كذلك فسيظل ينادي الدارسين: هل من مزيد؟ وما هذا البحث إلا محاولة – أسأل الله عز وجل أن يتقبلها- لإجابة الداعي، وأزعم أن إجابتي قدمت معالم التصور الإسلامي للشعر في مصدريه القرآني والحديثي، وأنها حققت مجموعة من النتائج الجزئية المتفرعة عن ذلك.

من حيث معالم التصور نجد:

1- في المفهوم والموقف: الشعر كلام مؤلف تجري عليه أحكام الكلام من حيث الحسن والقبح، ومن ثم لم يكن هناك أي معنى لرفضه أو تحريمه، كما أن حكمه – مادام نوعا من الكلام- واسع جدا، فهو ممتد من الفرض والواجب إلى المحرم مرورا بالمباح والمندوب والمكروه وغير ذلك، وربطه بالكلام دال على أن الأساس في المراعاة هو المعنى، وأنه لا إشكال في الشكل والبناء والإيقاع، غير أن الموقف الإيجابي منه لا يقتضي فتح الباب على مصراعيه أمام الشعراء؛ بل لا بد من ضوابط ترسم المسار، وتحمي الشاعر والمتلقي سواء، ولأجل ذلك الموقف وبتلك الضوابط أسس النبي ﷺ منبرا لشاعره في المسجد النبوي، وهو وقتذاك المؤسسة الرسمية للدولة، وهو ما يعني تبنيا رسميا للشعر الهادف والشعراء الجادين، وفي الوقت نفسه لفت الانتباه إلى أن توظيف الشعر يجب أن يكون مراعيا لحرمة المؤسسة المتبنية، وهي المسجد بصفة خاصة والإسلام بصفة عامة.

2- في الضوابط: يفترض في الشاعر باعتباره مسلما متكلما أن يراعي آداب التكلم والكلام، فضلا عن آداب السماع لمن سمع شعرا، ولم يصح في السنة النبوية أن الرسول ﷺ سمع

شعرا فيه إسفاف أو هبوط أو فحش في القول؛ بل سمع الشعر الشريف المعنى فقط، ويضاف إلى شرط مراعاة آداب التكلم شرط الاقتصاد في الانشغال بالشعر حتى لا يكون ذلك الانشغال على حساب القرآن الكريم أساسا، وهذان الضابطان يسمحان لنا بالتوفيق بين أحاديث النهي عن الشعر وإباحته، فالشعر جائز شرعا؛ لكن بشروط، فمن راعى تلك الشروط كان دائرا في دائرة الجائز، ومن فرط فيها دخل دائرة النهي.

3- **في الطبقات**: بناء على موقف الإسلام من الكلمة وضوابطه فيها قسم الشعراء حسب قربهم أو بعدهم منها، وحسب درجة تمثلها، فمنهم الراشد التقي، والغاوي الشقي، وبينهما آخرون خلطوا عملا صالحا وآخر فاسدا، وعلى قدر المرتبة يكون الإيمان ثم الحساب والعقاب، فلابد من تحمل تبعات التلفظ بالكلمة مادامت مسؤولية جسيمة لها علاقة بالعقيدة، ويمتد تأثيرها إلى الآخرين.

4- **في الوظيفة**: يمكن الاستعانة بالشعر في مجالات أثبت كفاءته فيها دون حرج شرعي، وبناء على ذلك يمكن توظيفه في المسائل العامة كالعمل والسفر والتربية والتعليم والمناسبات والاحتفالات، كما يمكن ذلك أيضا في المناسبات الخاصة عند الاقتضاء؛ بل يمكن ذلك أيضا ولو دون مناسبة، وكل تلك الوظائف حاضرة في الأحاديث النبوية، فضلا عن أن الرسول ﷺ سمع الشعر منشدا ومغنى ومَحْدُواً به.

5- **في الأغراض**: لا إشكال في النظم في غرض من أغراض الشعر، لكن المجال ليس مطلقا؛ بل لابد من مراعاة أمور: منها عدم الإطراء في المدح، والفحش في الغزل، والإقذاع في الهجاء، وهجاء المسلمين أو غيرهم ابتداء لا انتصافا من ظلم، والفخر بالحسب والنسب... وإجمالا فحكم الشعر من حيث الأغراض هو نفس حكم الكلام العام في تلك الأغراض مما يدخل في آداب الكلمة.

6- **في الحضور**: تعدد وظائف الشعر في العهد النبوي وتعدد استخدامه له دال على شدة حضوره، وهو حضور مستحق بحكم ما يؤديه من مهام، ومن ثم سُمح له بأخذ حيز له من

مؤسسة المسجد بشرط مراعاة آداب الكلام والاقتصاد، مثلما سمح له بأخذ حيز من حياة المسلم بالشرطين نفسيهما، ومن ثم فالحضور لا إشكال فيه، لكن الإشكال في حجم ذلك مقارنة بحضور كتاب الله عز وجل، ثم في نوع الحضور، فإذا ما روعي ذاك لم يعد هناك إشكال في حضور الشعر زمانا ومكانا.

7- **في المسؤولية**: لما كان الشعر كلاما وكان من الكلام من يهوي بصاحبه سبعين خريفا في جهنم صارت مسؤولية الشعر عظيمة جدا، فالشاعر مسؤول عن كل كلمة يقولها، وعن كل أثر لها، ومن ثم ألزم بالإمساك بخطام كلامه حتى لا يفلت منه، ويتفرع عن ذلك أن الشاعر يجب أن يُدعم إذا أحسن وكان محسنا، ومن أبواب دعمه الدعاء له، وإقامة المنابر له، وتبَنِّيه.

وأما النتائج الجزئية التي حققها البحث فأهمها:

1- أثبت مدنية نص الشعراء بأدلة نقلية وأخرى عقلية متعددة منها كون النص قد تضمن ألفاظا شديدة الارتباط بالمرحلة المدنية خاصة لفظ «الشعراء» و«الانتصار»، وارتباط الذكر بالكثرة، ومنها نزول النص في شعراء المدينة وشعراء مكة بعد معركة بدر، وقلة شعراء مكة وخمول شعرهم قبل المعركة خلال المرحلة المكية، وبذلك سددت ثغرة كانت سبب اختلاف كبير بين الدارسين.

2- بين أن نصوص الشعر والشعراء اصطبغت بمرحلتها، فالنصوص المكية- قرآنية وحديثية- لم تتحدث عن شعراء بصيغة الجمع، أو عن ضوابط الشعر، بل عنيت أساسا بعلاقة الرسالة والرسول بالشعر، وهي عندما نزهت محمدا ﷺ لم تفعل ذلك إلا باعتباره نبيا، ولذلك وجدنا النصوص القرآنية المكية إما تحكي اتهاما أو تنفيه، ولا علاقة لذلك كله بالموقف من الشعر، أما النصوص المدنية فتحدثت عن الشعر باعتباره يشكل حضورا قويا في المدينة، كما أنها دلت على أنه كان مواكبا للمرحلة في السلم والحرب، والسفر والحضر...، ومن ثم اهتمت بقضايا الشعر من حيث مفهومه وضوابطه ووظيفته...، وهذا الاهتمام سببه

الحضور القوي للشعر والشعراء في البيئة الجديدة، فضلا عن شدة الدواعي إليه من خلال توظيف أعداء الدعوة له في المواجهة.

3- أثبت البحث بما لا يدع مجالا للشك أن العرب كانوا يميزون الشعر عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وهو ما تشهد له ثلاثة أحاديث صحيحة لا مجال لردها، إلى جانب تضمن آيات قرآنية ما يؤكد أن الاتهامات لم تزد عن أن تكون مزايدات، والأكثر من ذلك أن طول قائمة الاتهامات التي اتهمت بها قريش محمدا ﷺ والقرآن الكريم تؤكد أن المتهمين كانوا يعرفون شعرهم حق المعرفة مثلما كانوا يعرفون سحرهم وكهانتهم... ونفي هذا نفي لذاك، ونفي الجميع طعن في معرفة العرب بأشياء من صميم حياتها اليومية. والقرآن الكريم لم يترك وسيلة للتمييز بينه وبين الشعر إلا سلكها بدءا من تحديد صفاته ووظائفه ومُبَلغه وموضوعاته، ومرورا بمصطلحاته، ثم انتهاء بالتحدي، فلم يبق إلا القول: إن قريشا إنما اتهمت الرسول ﷺ بكونه شاعرا والقرآن الكريم بكونه شعرا في إطار«الحيرة في تصنيف القرآن الكريم» أولا، و«الحملة الإعلامية» ضد الدعوة الإسلامية ثانيا، ومن ثم كان فعلها ذاك دفاعا عن معتقداتها ومصالحها.

4- لاحظت أن الشعراء في الإسلام فئتان كبيرتان: غاوية وراشدة، تؤثر الأولى في المتلقي بسلوكها طريقَ الغواية، وفنونَ القول، ومخالفةَ الأقوال للأفعال، ومن ثم أشبهت السحرة والكهنة في الانحراف ومصدر التلقي والتأثير...، بينما تجمع الفئة الثانية بين صحة العقيدة وسلامة التطبيق وشجاعة الدفاع عن الحق، ثم لا تجعل الشعر همها وإن كان في الثناء على الله عز وجل، بل تمنحه حقه دون بخس أو تضخيم، حتى لا يطغى على أمور أخرى أهم كقراءة القرآن الكريم، لذلك كانت هذه الفئة قلة لكنها في الوقت نفسه«خير البرية».

5- أوصل البحث عدد النصوص الحديثية إلى 242 نصا، وقد أثبت أن 73 منها مقبولا، وذلك حساب اختلاف الروايات وتعددها، وقد تضمنت تلك النصوص ثلاثة وتسعين شاعرا، منها أربعة عشر شاعرا انفردت بها النصوص المقبولة، وقد ضاعت أشعار كثيرة

سمعها الرسول ﷺ، ولم تصرح بها تلك النصوص، ومثلما ضاعت الأشعار فقد ضاعت نصوص العديد من الشعراء، فمن مجموع مائتين وستة وثمانين شاعرا صحابيا أحصاهم بحث سابق لم أقف سوى على أحاديث ما يقارب ثمانين منهم.

6- سمع الرسول ﷺ الشعر في أوقات وأماكن مختلفة، ولشعراء مختلفين، واستنشد مجموعة منهم، وما سمعه يرتبط بالجهاد والرد على المشركين والمدح والهجاء ثم الاعتذار، ومعاني تلك الأشعار شريفة بعيدة عن الفحش والإسفاف...، وقد تفاعل مع منشديه تفاعلا يظهر أنه كان يتابع ما يُنْشَد بدقة، وقد رأيناه بعد انتهاء الإنشاد تارة يدعو للشاعر، وأخرى يعبر عن استحسانه لما سمع، وثالثة يصحح خطأ، ورابعة يكتفي بالابتسام. وأنشدَ الشعر مرات عديدة، وقد اكتفى أحيانا بشطر، وأخرى ببيت، وثالثة بأكثر من ذلك، حسب الحاجة ونسق الأبيات، وظل في ذلك كله أمينا، فلم يصح أنه كسر وزن بيت لا خطأ ولا عمدا، وإنما كان يستعين بأبي بكر إذا ما سها، ولم يثبت عنه أنه أعطى شيئا لشاعر بسبب شعره، فلم يعط مالا، أو دجاجا...، وقد بين البحث أن جميع الأحاديث التي تحث على إعطاء الشعراء أو تجعل ذلك سنة وما شابه ذلك لم يصح منها شيء، بل منها ما هو موضوع.

7- قول الرسول ﷺ:«هل أنت إلا...» تُمثُلٌ بشعر يتنازعه عبد الله بن رواحة وأبو بكر الصديق، والوليد بن الوليد بن لمغيرة، وقد ظهر لي أن الأول صاحبه، وأن الآخرين تمثلا به، مثلما تمثل به النبيﷺ، وأما قوله ﷺ:«أنا النبي...» فليس من الشعر في شيء، وقد أخرجه العلماء من الشعر تارة بسبب حركة حرفه الأخير، وأخرى بنفي أن يكون الرجز شعرا، وثالثة بالقول بأنه لا يتوفر على المقدار الذي يكون به الشعر، ورابعة بنفي القصد إلى الشعر، وعند تتبعي لحجج العلماء في كل ذلك على كثرة ما أسال من مداد لم أطمئن سوى إلى القول الرابع، مع انفرادي باستيعاب فعل ذكي للبخاري تمثل في إيراده للحديث في كتابين وخمسة أبواب من صحيحه دون إشارة تؤكد أنه شعر، وقد أبعده بالمرة من كتاب الأدب، مع أن ذلك لو كان شعرا لكان سباقا إلى الترجمة له بما يفيد أنه شعر كما فعل مع قوله ﷺ:«هل

أنت إلا...»، خاصة أنه تلقى القول مشافهة، وبذلك تأكَّدَ حديثيا ما تضمنته الآيةُ الثامنة والستون من سورة يس في نفيها أن يكون رسول الله ﷺ شاعرا أو راجزا.

8- تبين أن الرسول ﷺ كان على علم بقيمة الشعر في إدارة المعارك في السلم والحرب، وفي بعث الحماس في أصحابه في اللحظات العصيبة، ولذلك وظفه في العمل، والسفر، والجهاد، والتعبير عن المواقف العامة والخاصة، وقد قيَّد المدح والهجاء والفخر بضوابط تمنعه من التسيب، ومنع المسلمين من كثير مما كان الشعراء يطلقون لأنفسهم العنان فيه، فقبَّح فِعلَ من يهجو مسلما، ونهى عن الإطراء في المدح والمبالغة فيه، والفخر بالحسب والنسب...، ولم يسمح بتجاوز الضوابط الشرعية في القول، فضلا عن أنه بالغ في تقبيح فعل من يبالغ في العناية بالشعر حتى يصرفه عن القرآن الكريم والذكر، وفي الوقت نفسه نهى عن أن تُحول المساجد إلى أماكن للشعر دون سواه، ومن ثم تنحرف عن الغرض الذي بنيت من أجله، ولذلك لم يجعل الشعر سببا لتعطيل مصالح الناس.

9- انفردت الأحاديث المردودة بقضايا لم ترد في الأحاديث المقبولة، ومنها جعلها إعطاء الشعراء سنة نبوية، وإيرادها لنصوص شعرية على أن الرسول ﷺ قد سمعها وفيها فحش وإسفاف وعصبية، وتأكيدها على أن الرسول ﷺ كان يكسر أوزان الأشعار التي يتمثل بها، وأنه قد مَدَح بعض الشعراء الجاهليين كعنترة، وذم آخرين كامرئ القيس.

الفهارس(*)

* - الفهارس (1-5) خاصةً بقسم النصوص والنقول الواردة في هامشها، والأرقام التي تتضمنها هي أرقام النصوص لا الصفحات، كما أن مادتها مرتبة حسب حروف الهجاء ما عدا فهرس الآيات فقد رتبت مادته حسب ترتيب السور والآيات، والفهارس(6-8) للبحث كله.

1. فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة	رقـم الآيـة	رقم النص
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.	آل عمران	102	32
وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ.	آل عمران	144	45
وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ*أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ*إِلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.	الشعراء	226-223	217
يَس وَالقُرْآنِ الحَكِيمِ.	يس	1	33
وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه.	يس	68	177
حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيا.	فصلت	2-1	1
لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُم فَوقَ صَوْتِ النَّبِي.	الحجرات	2	48
إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُم لا يَعْقِلُون.	لحجرات	4	48
وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ.	ق	19	189
الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الاثمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلا اللَّمَم.	لنجم	31	174
وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ.	الطارق	2-1	34
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ.	المسد	1	56

2. فهرس الأقوال النبوية

الهمزة

ابعثوا إليها فإنه لا يأتيكم في: 142

أبغض أن أوصي المجنون أو: 233

أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم: 136

اتحبونني: 140

أتدرون ما مثل أحدكم ومثل أهله: 153

أتقول في الشعر: 135

أجدت، لا يفضض الله فاك: 40

أجل إن شاء الله: 206

اجلس هاهنا: 62

احد: 31

أحسن يا حسان في الذي: 57

أحسن وصدق، وإن: 204

أحسنت لا يفضض الله فاك: 206

احمل عليهم: 106

أخبرني ما الشعر يا عبد الله: 62

ادخلوا من حيث قال حسان: 81

إذا اختلف الناس فالحق: 50

أذكر خزاعيا ولا تهجه: 61

اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث: 16

اذهب فائتني بأبيك: 83

اذهبوا فاقطعوا عني لسانه: 135

أربى الربا شتم الأعراض: 59

أربعة لا أؤمنهم في حِلّ ولا: 54

أريد أمتن من شعرك: 16

أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة: 200

أعان جبريل عليه السلام: 46

أعطوا الأعرابي: 4

اغسلي عن هذا الدم: 107

أفرغت يا أبا الوليد: 1

أفيكم من يعرف قس بن ساعدة: 82

اقرؤوا ما بعدها: 217

أقول أني رسول الله: 33

ألا آخذ لي من ابنة مروان؟: 60

أما إن ربك تبارك وتعالى: 35

أما إن الله لم ينس ذلك لك: 16

أما ما أثنيت على الله: 35

أما ما كان لي ولبني عبد المطلب: 136

أما من تمسك منكم بحقه من هذا: 136

أما هذا فإن أخاه يزعم أنه فتى: 86

أما هذا، فلا تقولاه: 187

امرؤ القيس بن حجر قائد: 209

امرؤ القيس قائد الشعراء: 209

أمسك عليك: 42

آمن شعر أمية وكفر: 80

إن إبليس لما أنزل إلى الأرض: 5

إن الأنصار قوم فيهم غزل: 168

إن الحمد لله نحمده ونستعينه: 182

إن أخا لكم لا يقول الرفث: 173

إن أزواج أهل الجنة ليغنين: 169

إن إسماعيل بن إبراهيم: 190

إن أصدق الحديث كلام الله: 3

إن أعظم الناس فرية: 55
إن تغفر اللهم تغفر جما: 174
إن جبرئيل عن يميني وميكائيل: 43
إن حادينا ونى: 183
إن رأيتمونا تخطفنا الطير: 14
إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما: 16
إن روح القدس معك ما هاجيتهم: 16
إن عليا ليس هنالك، ولكن القوم: 16
إن قلت منه شيئا فامدح: 223
إن كاد ليسلم: 80
إن كان أحد من الشعراء يحسن: 207
إن الله عز وجل يؤيد: 13
إن الله يؤيد حسان في شعره: 13
إن لله كنوزا مفاتحها ألسن:11
إن المؤمن يجاهد بنفسه: 12
إن من البيان لسحرا: 79
إن من البيان لسحرا وإن من: 218
إن من الشعر حكمة: 218
إن نذرت فافعلي: 118
إن هذا كلام رب العالمين: 4
إن هذا الشعر جزل من كلام: 6
إن هذه السحابة لتستهل: 134
إن يكن شاعر أحسن فقد: 208
أنا من مضر: 183
أنا النبي الأمي الصادق: 98
أنت أجب عني: 16
أنت تحسن صفة الحرب: 16
أنت الذي تقول: 91
أنت الذي تقول:ثبت: 16
أنت الذي تقول:همت: 16
أنت شاعر كريم: 16
أنت طردتني كل مطرد: 90
أنت القائل: فأصبح نهبي: 177
أنت ومالك لأبيك: 83
انتسبوا: 115
انزل فأسمعنا من هناتك: 27
أنشِد: 141
أنشدني قصيدة من شعر الجاهلية: 147
أنشدني من قولك: 206
أنشدي شعر ابن الغريض: 192
انظروا من هما؟: 155
إنك ستجده يصيد البقر: 93
إنك لحسن الشعر: 16
إنما مثل أحدكم ومثل ماله: 153
إنه سيحال بيني وبينها: 56
إني قد علمت أن العرب: 89
إني لا أقبل هدية مشرك: 151
إني لأرفعك عن ذلك: 16
اهجوا قريشا فإنه أشد: 16
اهجهم أو هاجهم: 53
اهجهم فإنه سيعينك: 16
أهديتم الفتاة؟: 168
أهكذا قال الشاعر؟: 185
أي ذلك شئت: 33
إياك والقوارير: 30
ايت أبا بكر فإنه أعلم: 16

أيصلح أن تقول: مجالدنا: 188
أيكم يروي شعره لنا: 82
أين تريدون في هذه الساعة؟: 241
أين تكملة الألف: 142
أين حسان بن ثابت؟: 31
أين الرجل الحسن الوجه الطويل: 142
اين المظهر يا أبا ليلى: 206
إيه دعنا من هذا، أخبرني عن: 83

الباء

بل الله يهديها: 191
بل من سيوف الله: 91
بلغني أنكم لا تأكلون القلب: 96

التاء

تخصر بهذه فإن المتخصرين: 70
تعطون السائل ومن تخافون: 68
تعلموا الشعر يعرب ألسنتكم: 9
تعلموا من الشعر حكمه وأمثاله: 7

الجيم

جزاؤك على الله الجنة يا حسان: 148
جزاك الله خيرا يا عائشة: 43

الحاء

حتى استأمر السعود: 89
حدثنا من هناتك: 27
حرتاها أذناها: 198
حسان حجاب بين المؤمنين: 212
حسن الشعر بمنزلة. 2
الحمد لله الذي هداك إلى هذا: 4

الخاء

خذ أول غلامين تلقاهما من: 86
خل عنه يا عمر فلهي أسرع: 18

الدال

دعني من رجز الأعراب: 242
دعها يا عمر، كل باكية:199
دعهما: 158
دعوا صفوان فإن صفوان: 66
دعوا الناقة: 199
دعوني أبلغهم ما أوحي إلي: 241
دعي هذه وقولي: 187

الذال

ذاك رجل مذكور في الدنيا: 209
ذبوا عن أعراضكم بأموالكم: 68
ذلك ألأم لك، وأبعد من الله: 49
ذلك عفريت من الجن يقال له: 146
ذلك قول عمك أبي طالب: 45
ذلك مؤمن من الجن: 97
الذي قول: ألم تربني: 181
ذو القروح، أخو كندة: 209

الراء

رحم الله قسا، أما إنه سيبعث يوم: 82

ردي علي قول اليهودي: 192

رويدك بالقوارير: 28

الشين

الشاعر؟: 157

الشعر بمنزلة الكلام حسنه: 2

الشعر كلام: 2

الشعراء الذين يموتون في: 219

الصاد

صدق؛: 201

صدق يا عائشة؛: 192

صدقت؛: 203، 202

صدقت أم ذر، فما عَبْدُ الحجارة؛: 205

صدقت يا حسان، هو كما قلت؛: 39

الظاء

ظَهْرا: 163

العين

على أن لا تعين علي!: 22

علي علي فإن كان الرجل: 156

عليك بالرفق والقول السديد: 144

عمرا: 163

عند الله علم أمية: 80

الفاء

فاخرج من المسجد: 37

فاستمع مني: 1

فإن روح القدس: 53

فإن الله عز وجل يؤيدك: 53

فإنه لا يكمل إسلامكم إلا بأكله: 96

فعليك بالمشركين: 62

فلو أرسلتم من يقول: 168

فما سيركم بهذه الساعة؟: 241

فمن أنا يا ضب؟: 4

فموعدك غدا: 33

فهل بعثتم معها بجارية: 168

فهو أحسن: 188

القاف

قاتل الله طرفة حيث يقول: 179

قد أذنت لخطيبكم فليقل: 48

قد سمعت يا أبا الوليد: 1

قد صدق يا عائشة: 192

قد عفوت عنه: 116

قل في طلحة: 42

قل له: وما يمنعني وأنا خير: 151

قل وأنا أسمع: 39

قم يا حسان: 48

قولوا لهم كما يقولون لكم: 50

قولي لأبي بكر وعمر: 134

الكاف

كاد أن يسلم: 80

كذب من قاله، إن له لأجرين: 27
كذبوا، مات جاهدا: 27
كفى بالإسلام والشيب للمرء: 178
كل نائحة تكذب، إلا نائحة: 199
كلمة نبي ألقيت على لسان: 197
كيف تقول الشعر إذا أردت أن: 62
كيف تهجوهم وأنا منهم: 16
كيف قال يا أبا بكر: 91

اللام

لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافا: 10
لا، بل لكم لا عليكم: 142
لا تدع العرب الشعر حتى تدع: 135
لا ترفع الأصوات في المساجد: 239
لا تزيدين على هذا: 199
لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش: 16
لا تقل: عن جذمنا: 188
لا تقولي هكذا، وقولي ما كنت: 187
لا تقولي هكذا يا أم سلمة ولكن: 189
لا تمسحْ عارضيك بمكة: 22
لا حاجة لي فيهما: 90
لا حرج إن شاء الله: 143
لا نصرني الله إن لم أنصر: 134
لا يا أبا سفيان، اليوم يوم: 139
لا يا كعب بن مالك: 188
لا يلدغ المؤمن من: 22
لا يُلسع المؤمن من جحر مرتين: 22
لا ينتطح فيها عنزان: 60
الله يعلم إني لأحبكن: 140
اللهم ارحمه: 29
اللهم أركسهما ركسا ودعهما: 155
اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا: 208
اللهم إن الأجر أجر الآخره: 165
اللهم إن العيش عيش الآخره: 26
اللهم إن فلانا هجاني، وهو: 64
اللهم أنتم من أحب الناس إلي: 140
اللهم إني أعوذ بك من الشيطان: 225
اللهم أيده بروح القدس: 17،52
اللهم بارك فيهن: 140
اللهم بك أحول: 34
اللهم حوالينا ولا علينا: 208
اللهم كبه لمنخره واصرعه: 73
لأقطعن لسانك: 135
لأن يمتلئ جوف أحدكم قَيحا: 223
لئن كنت صدقت القتال لقد صدق: 107
لم تبن: 199
لهذا أشد عليهم من مَواقع النبل: 24
لهذا أشد عليهم من وقع النبل: 31
لهن أسرع فيهم من وقع النبل: 20
لو أدركني هذا لأسلم: 210
لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه: 149
لو حركت بنا الركاب: 29
لو كان أبو طالب حيا لعرف: 193
لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم: 38
ليس شعر حسان بن ثابت، ولا: 194
ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر: 216

ليس هناك: 16

الميم

ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت: 224
ما اتخذوا الوليد إلا حنانا: 189
ما أثنيت به على ربي فهاته وما: 42
ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار: 48
ما حرتاها؟: 198
ما الذي رأيت يا أخا بني: 82
ما زال ابنك يشكوك أنك تأخذ: 83
ما زال ملك يسترني حتى ولت:56
ما غبنت صفقتك يا ضرار: 141
ما فعل بيتك أو بيت اليهودي: 192
ما كان لي ولبني عبد المطلب: 196
مالك بهت: 43
ما من راكب يخلو في مسيره: 226
ما هذا؟: 230
ما هجوتك، ما هجاك إلا الله: 56
ما يمنع القوم الذين قد نصروا: 16
ما وصف لي أعرابي قط فأحببت: 211
مات جاهدا مجاهدا: 27
مامون والله:91
مثل بلعم بن باعوراء في بني: 213
مذكور في الدنيا مذكور في: 209
مرحبا بك يا عمرو:144
ممن القوم؟: 92، 183
من أحدث هجاء في الإسلام: 67
من أراد بر الوالدين فليرض: 8
من أنت؟: 91
من أين لك هذا يا أخا: 218
من تعبد؟: 4
من خطا سبع خطوات في شعر:234
من رأيتموه ينشد شعرا في: 237
من قرض بيت شعر بعد العشاء: 240
من لهذا الخبيث؟: 60
من مثل بالشعر فليس منا: 227
من مدحني ولو ببيت كنت له:47
من لسفيان الهذلي يهجوني: 70
من لقي كعبا فليقتله: 91
من لكعب بن الأشرف؟: 52
من لم يقبل من متنصل عذرا: 79
من لي بأصحاب البساط: 57
من هذا مرة ومن هذا مرة:220
من هذا السائق؟: 27
من هذا؟: 27
مه يا معاوية، ليس بكريم: 84
مهما نسيت فلست أنساه بسوق: 82
ميلوا بنا إليه: 183

النون

نزهوا المساجد فلا تتخذوها: 238
نصرت الله ورسوله يا عمير: 60
نصرت يا عمرو بن سالم: 134
نعم يا عائشة، إذا حشر: 192

نعم يا كعب: 189

الهاء

هات لا يفضض الله فاك:40

هاتها: 85

هجاهم حسان فشفى واشتفى: 16

هذا إن شاء الله المنزل: 165

هذا بدل ما مدحت به ربك: 37

هذا الحمال لا حمال خير: 165

هذا رجل آمن لسانه: 80

هذا شيطان يكلم الناس في: 146

هذا علم لا ينفع وجهل لا: 230

هذا من كلام النبوة: 196

هذا وذاك سواء: 179

هكذا سمعت الرواة ينشدونه: 185

هل أنت إلا إصبع دميت: 171

هل تعرف هذين الرجلين يا: 157

هل فيكم من ينشدنا؟: 84

هل قلت في أبي بكر شيئا؟: 39

هل كان كما ذكر: 214

هل معك من شعر أمية: 80

هما أذناها: 198

هما واحد: 177

هن شر غالب لمن غلب: 156

هو ذا تسمعون ما يقولون: 89

هيه يا خُنَاس: 162

الواو

وأما هذا فإنه من قوم صليب: 86

وأنا: 101

وأنا أشهد معك: 101

وأنا من مضر:183

وأنا والله أحبكم: 140

وأنت يفعل الله بك خيرا: 16

وإياك فثبت الله:62

والذي بعثني بالحق ليكونن بعدي: 231

والذي نفسي بيده لأمنعنهم مما: 134

وعلى قومك: 182

وعليك السلام: 138

وقاك الله يا حسان حر النار: 148

وما العلامة؟: 230

وما يقول يا عائشة: 43

وما يمنعني وأنا خير منه: 151

ومن أنت؟: 91

ومن سعاد؟: 195

وهن شر غالب لمن غلب: 156

ويحك يا أسدي هل قرأت: 218

ويحك يا أنجشة! رويدك: 28

الياء

يا أبا بكر كيف قال حسان: 81

يا أبا بكر إن لكل قوم: 158

يا أبا ذر حدثني ببدء إسلامك: 205

يا أبا مفلت! عليك السلام تحية: 138

يا أخا بني عامر إن لهذا: 229

يا أخا بني عامر إن حقيقة: 229

يا بشر، هل عندك: 108

يا بلال اذهب به فاقطع: 135
يا بلال اقطع عني لسانه: 184

يا حسان! أجب عن رسول الله: 51
يا حسان أشكر الناس للناس: 147
يا حسان لا تعد تنشدني هذه: 147
يا ضب: 4
يا عائشة لا يشكر الناس من: 192
يا عائشة ما فعلت أبياتك: 192
يا عائشة هلمي حتى أريك: 58
يا ابن عباس إذا قرأت القرآن: 232

يا عمرو بن مرة أنا النبي: 144
يا فارعة هل تحفظين: 114
يا فارعة فإن مثل أخيك: 114
يا قيس لم تقل: 79
يا كعب بن مالك احد بنا: 20
يا معشر الأنصار ألا رجل: 70
يا ويلكن ليس في عديكن ولا: 186
يرحمه الله: 27
يغلق هاما: 176
يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم: 88

3. فهرس الأشعار

المطلع	القافية	الشاعر	البحر	عدد الأبيات	رقم النص
الهمزة					
ارفع	جنى	زهير بن جناب	الكامل	4	192
عفت	فالجواءُ	حسان بن ثابت	الوافر	2	148
هجوت	الجزاء	حسان بن ثابت	الوافر	13	16
ألا أبلغ	الوفاءُ	حسان بن ثابت	الوافر	4	61
لساني	الدلاءُ	حسان بن ثابت	الوافر	1	16
يا نبي	لجاءِ	ضرار بن الخطاب	الخفيف	3	139
الباء					
يا مالك	الذربْ	الأعشى المازني	الرجز	3	156
قد علمت	مجرب	مرحب	الرجز	2	28
فلا يبعد	ستوبُ	حميد بن ثور	الطويل	3	115
همت	الغلاب	كعب بن مالك	الكامل	1	16
ألا يا نُهْمُ	قُرْبا	عبد الله بن رواحة	الوافر	2	205
ألم ترياني	تطيب	امرؤ القيس	الطويل	1	181
وجدتك	كعبِ	حصن بن قطن	الطويل	1	119
أمت	تقرب	أبو أحمد بن جحش	الطويل	1	202
ظللت	تُصِبِ	عمرو بن الأهتم	البسيط	3	190
ألا فابْقَنَا	وَهْبِ	أم ذر	الوافر	3	205
رأيتك	كعب	قطن بن حارثة	الطويل	3	145
حلفت	بالركب	مسلية بن هزان	الطويل	4	124
أتعرف	راكبِ	قيس بن الخطيم	الطويل	2	214

التاء

هل	لقيت	الوليد بن الوليد	السريع	1	171، 189
أنا ابنُ	رَبِيتُ	قصي بن كلاب	الوافر	3	133
كم قد	الفلوات	خُفاف بن نُضلة	الكامل	1	218
طلحة	وشقت	حسان بن ثابت	الطويل	3	41

الجيم

...	الخزرجِ	عصماء بنت مروان	المتقارب	4	60
بنو وائل	الخزرجِ	حسان بن ثابت	المتقارب	4	60
هل	حرجٍ	سيرين	المقتضب	1	143
إليك	العرجِ	مازن بن الغضوبة	الطويل	2	111

الحاء

ماذا	جحاجح	أمية بن أبي الصلت	الكامل	1	33

الدال

زحل	مرصدُ	أمية بن أبي الصلت	الكامل	3	201
الا أبلغا	حَميدُ	أبو عزة	الطويل	5	22
أصبح	تعمُّدا	حميد بن ثور	الرجز	2	110
وَيْل	وحدًا	أم سعد	المنسرح	3	199
يا رب	الأثلَدا	عمرو بن سالم	الرجز	8	134
نحن	أبدا	--------	الرجز	1	26
لا يستوي	وقاعدا	علي بن أبي طالب	الرجز	2	25
لعمرك	العهد	الأعشى	الطويل	2	156
أمسى	البلدِ	حسان بن ثابت	البسيط	8	57
وأهدى	المربد	-------	المتقارب	2	187
لعمرك	محمد	أبو سفيان	الطويل	4	90

ستبدي	تزود	طرفة	الطويل	1	170، 172، 179، 196، 218
ذكرت	وصَلْدِ	مالك بن نمط	الطويل	5	94
حباها	مفقد	قرة بن هبيرة	الطويل	3	95
وأنت	اشهدِ	أنس بن زنيم	الطويل	4	116، 191
أنت	اشهد	ذباب	الطويل	1	129
تعلم	ومنجدِ	سارية بن زنيم	الطويل	6	74
أقلني	وردِ	سمعان بن عمرو	الطويل	1	130
مَا إن	السود	---------	البسيط	1	86
يا حبذا	وعوادي	ابن أم مكتوم	الهزج	2	160
تبارك	هاد	بُجَيْر بن بَجْرة	الوافر	2	93
حبذا	هادي	عبد الله بن جحش	الهزج	2	105
عن المرء	مقتد	عدي بن زيد	الطويل	1	197
إليك	وتغتدي	ثروان بن فَزارة	الطويل	1	126

الراء

إنا أتيناك	عسرْ	النَّمْر بن تولب	الرجز	5	120
هذا الجمال	وأطهر	--------	الرجز	1	165
قد علمت	مغامر	عامر بن الأكوع	الرجز	1	27
في الذاهبين	بصائرْ	قس بن ساعدة	الكامل	5	82
وبها	الدارْ	هند ونسوة	المنسرح	3	34
امنن	وندخرُ	أبو صرد	البسيط	13	136
يا جار	يغدرُ	حسان بن ثابت	الكامل	3	89
فثبت	مضرُ	عبد الله بن رواحة	البسيط	7	62
يا رسول	بورُ	ابن الزبعري	الخفيف	1	78

ذكر	نهارُ	قس بن ساعدة	الخفيف	10	82
أجبت	أوْجَرا	عبد عمرو بن جبلة	الطويل	3	98
علونا	مظهرا	النابغة	الطويل	4	206
لا يزال	فيقبرا		الطويل	1	155
سماه	ظَهْرا	---------	السريع	1	163
عل عهد	المذكرا	ذو مهدم	الطويل	3	115
نحن	واستكبرا	سمحج	الرجز	3	146
صرخت	جدر	عباد بن بشر	الوافر	1	52
إني امرؤ	مضرِ	رجل	البسيط	1	49
لك الحمد	المَطَر	رجل من كنانة	المتقارب	4	208
أليس	فهر	الشاعر	الطويل	1	92
نصرنا	وحاضر	حسان بن ثابت	الطويل	1	48
علقم	والواتر	الأعشى	السريع	1	147
أتاني	المهاجر	الحارث بن عبد كلال	الطويل	5	127
تلق	بشاعر	صفوان بن المعطل	الطويل	2	57
شددت	مئزر	قِدر بن عمار	الطويل	3	142
يا ركن	مجاور	حسان بن ثابت	الكامل	4	43
رُمِيَتْ	وفِقَار	لُقيم الدجاج	الكامل	1	137
يا أيها	عبد الدار	رجل	الكامل	2	185
من سره	الأنصار	كعب بن زهير	الكامل	2	38
نحن	جار	جوار	السريع	1	140

السين

أقم لها	مُعَرَّسُ	يقال:عدي بن أبي الزُّغْباء	الرجز	3	87
يا راكبا	الفرس	عقبة بن أبي معيط	البسيط	2	73

العين

طلع	الوداع	-------	الرمل	1	112
أشرق	الوداع	جارية	الرمل	2	118
ألا هل	يتقعقع	كعب بن مالك	الطويل	2	188
نحن	البَيَعُ	الزبرقان بن بدر	البسيط	3	48
إن الذوائب	تُتبعُ	حسان بن ثابت	البسيط	4	48
وفينا	ساطع	ابن رواحة	الطويل	3	-154 173
لقد عشت	مجمعا	أبو عفك	المتقارب	5	60
إن الصنيعة	المصنع	حسان بن ثابت	الكامل	1	203
اتجعل	والأقرعِ	عباس بن مرداس	المتقارب	3	135
الحمد	بمقطوع	عبد بني الحسحاس	البسيط	1	204
لقد غدوت	قطاعِ	حسان بن ثابت	البسيط	2	152

الفاء

عدي	تحالف	قيس بن معدان	الطويل	3	186
عمرو	عجافُ	شاعر	الكامل	1	92
قضينا	السيوفا	كعب بن مالك	الوافر	2	20
لم يغذها	رغيفِ	كعب بن مالك	السريع	3	150
لم يغذها	رغيفِ	رجل	السريعز	2	150
إليك	والخريفِ	مالك بن نمط	السريع	2	94
يا أيها	عبد مناف	مطرود بن كعب	الكامل	2	113، 185

القاف

نصل	تلحق	كعب بن مالك	الوافر	1	16
قبلها	الورقُ	العباس	المنسرح	3	40
يا راكبا	موفق	قُتيلة بنت الحارث	الكامل	4	149

نفلق	وأظلما	الحصين بن الحمام	الطويل	1	176
باتت	سابقها	أمية بن أبي الصلت	المنسرح	1	114
تفاءل	تحققا		الطويل	1	180
إليك	سملق	عمرو بن سبيع	الطويل	4	99
قد لسعت	راقي	أعرابي	المنسرح	2	84

الكاف

أتيناكم	لحييكم	--------	الهزج	1	167، 168
لولا	بواديكم	--------	الهزج	2	168
ألا أبلغا	دلكا	كعب بن زهير	الطويل	3	91
نحن	المبارك	طلحة بن عبيد الله	الرجز	2	41
شهدت	تاركْ	عمرو بن مرة	الطويل	3	144

اللام

اعل	هبل	أبو سفيان	الرجز	1	14
حي	النفَلْ	قيس بن الربيع/العلاء بن الحضرمي	الطويل	3	79، 218
همدان	أشالْ		السريع	2	94
لئن	المضللُ	--------	الرجز	1	165
تجنب	يفعلُ	الصلصال بن الدلهمس	الطويل	5	85
ذهبت	أفعلُ	خزاعي بن عثمان	الطويل	3	117
جزتنا	يفعلُ	عياض بن خويلد	الطويل	2	71
شهدت	من علُ	حسان بن ثابت	الطويل	5	101
أقام	يُعدلُ	حسان بن ثابت	الطويل	3	109
غذوتك	وتنهلُ	شيخ	الطويل	5	83
إليك	الرملِ	زمل بن عمرو	الطويل	3	97
ولقد	المأكل	عنترة	الكامل	1	211
حلفت	وبازل	مطرف بن الكاهن	الطويل	1	131

ألا كل	زائل	لبيد	الطويل	1	200
أنا الذي	النخيل	أبو دُجانة	السريع	2	21
بانت	مكبول	كعب بن زهير	البسيط	9	91
ما ينظر	وحجول	حَكِيم بن حزام	الطويل	2	151
وثاني	الجبلا	حسان بن ثابت	البسيط	2	39
تركت	وابتهالا	ضرار بن الأزور	المتقارب	4	141
يا نبي	فآلا	الجارود	الرمل	9	82
كل عيش	يزولا	أمية بن أبي الصلت	الخفيف	2	114
بان	إقبالا	قردة	البسيط	3	123
من وَشْز	ويتَعِل	كليب بن أسد	البسيط	4	100
تعلّم	غِسْلِ	مزرد	الطويل	2	121
أتيناك	الطفلِ	لبيد	الطويل	3	208
وإني	قائلِ	عبد الله بن كرز	الطويل	8	153
وأبيض	للأراملِ	أبو طالب	الطويل	4	208
كذبتم	بالمآثل	أبو طالب	الطويل	2	193
كسرت	بضلال	مازن بن الغضوبة	البسيط	3	111
ومبرأ	مغيلِ	أبو كبير الهذلي	الكامل	2	36
خلوا	تنزيله	ابن رواحة	الرجز	4	18

الميم

يا بني	حامْ	أبو عزة	السريع	2	22
مَنع	بهيمُ	ابن الزبعري	الكامل	7	78
إن تغفر	ألما	أمية بن أبي الصلت	السريع	1	114، 174
طاف	تكتما	العجاج بن رؤبة	الرجز	2	75
هبوا	كرما	هاتف	البسيط	3	108
لَقَدْ أتيت	عُظْما	أم ذر	المنسرح	1	205
شاهت	الهمما	هاتف	البسيط	4	108
لبيكما	لديكما	أمية بن أبي الصلت	الرجز	2	114

رأيتك	معلما	العباس بن مرداس	الطويل	6	44
رأيتك	معلما	عائذ بن سلمة الأزدي	الطويل	1	122
رأيتك	معلما	سلمة بن عياض	الطويل	4	128
خيلي	كراكما	قس بن ساعدة	الطويل	7	82
فكرت	كالعندم	---------	الكامل	1	218
يقول	القاسمِ	عرفطة بن نضلة	المتقارب	3	138
إذا مضر	خازم	---------	الطويل	2	49
أتيناك	المواسمِ	الزبرقان بن بدر	الطويل	2	48
هل المجد	العظائمِ	حسان بن ثابت	الطويل	4	48
قبح	والأحلام	هاتف	الخفيف	4	146
لا تعدمن	لئيمِ	حسان بن ثابت	الكامل	1	78
لحن	كرام	--------	------	2	169
هذا	فاستقيمي	ذو البجادين	السريع	3	102
أفاطمَ	يمُليم	علي بن أبي طالب	الطويل	4	107

النون

لقد حلفت	يمينُها	أبو أحمد بن جحش	الطويل	3	132
إليك	دينها	--------	الرجز	1	175
ألا رسول	مجرانا	أمية بن أبي الصلت	البسيط	1	33
الحمد	ومسانا	أمية بن أبي الصلت	البسيط	2	80
مذمما	عصينا	امرأة أبي لهب	المنسرح	3	56
اللهم	صلينا	عبد الله بن رواحة/ عامر	السريع	3-4	27، 29، 164
بسم الله	شقينا	--------	الرجز	2	166
شهدت	الكافرينا	عبد الله بن رواحة	الوافر	3	154
لا تأمنن	إنسانِ	سويد بن عامر	البسيط	4	210
على أني	بناني	سلمة بن يزيد	الوافر	1	96
تابعت	ولديني	قيس بن نُشَبة	الكامل	5	103

الهاء

نحن	يخفنه	-------	-----	2	169
غدا	وحزبه	------	الهزج	1	88
اللهم إن	والمهاجره	-------	الرجز	1	165
يا عين	المغيره	أم سلمة	الكامل	4	189

الياء

لا سيف	علي	علي بن أبي طالب	الكامل	1	106
كفى	ناهيا	عبد بني الحسحاس	الطويل	1	178

4. فهرس الأعلام

الهمزة

إبليس: 3، 5

أبيّ بن مالك: 86

أبو احمد بن جحش:=عبد الله بن جحش

الأخنس بن يزيد: 142

الأخوص: 65

أزد شَنُوءة: 182

أسامة بن زيد: 151

بنو أسد: 138

بنو إسرائيل: 213، 229

أسعد بن زرارة: 165

إسماعيل بن إبراهيم: 190

الأسود بن سريع: 35

أشعر: 144

الأشعريون: 88

ذوو الأضغان: 79

الأعشى المازني: 156

الأقرع بن حابس: 48، 135، 136

أُكَيدِر دُومة:= أُكَيدِر بن عبد الملك

أُكَيدِر بن عبد الملك: 93

امرؤ القيس بن حجر: 209، 216

امرأة أبي لهب: 56

بنو أمية بن زيد: 60، 69

أمية بن أبي الصلت: 33، 65، 80، 114، 200، 201، 216

انجشة: 28، 31

أنس بن زنيم الدؤلي: 74، 116، 129، 191

الأنصار: 16، 26، 21، 32، 38 ، 57، 70، 90، 136، 139، 140، 151، 157،158، 165، 168، 187

أنمار: 121

أهل بدر: 33، 65

أهل الحيرة: 190

أهل الطائف: 20

أهل اليمن: 6

الأوس: 32، 158، 189

الباء

باهلة: 131

ذو البجادين: 61، 102

بُجَيْر بن بَجْرة: 93

بجير بن زهير: 91

البحرين: 33

بدر: 14، 22، 33، 65، 73، 176، 187

البراء بن مالك: 28، 30

البراء بن مَعْرور: 157

بشر بن سفيان: 108

بعاث: 158

بنو بكر: 134

أبو بكر الصديق: 14، 16، 39، 56، 57، 81، 82، 91، 109، 134، 135، 147، 149، 158، 160، 177، 178، 176، 185
بلال: 42، 135، 184
بلعم بن باعوراء: 213

التاء

تبوك: 93، 94، 112
بنو تميم: 48، 85، 136
تِنْعة: 100
تهناة بنت كليب: 100
تيم تميم: 186
بنو تيم بن مرة: 92

الثاء

ثروان بن فَزارة: 126
ثقيف: 20، 86
ثنية العقاب: 90
ثنية الغابر: 102
أبو ثور: 94

الجيم

الجارود: 82، 128
جبار بن الحكم: 142
جبريل: 16، 46، 43، 53، 83، 84، 106، 192
جبل يثرب: 144
جعفي: 96
جُعَيل: 163
أبو جهل: 193
جهينة: 144

الحاء

حاتم بن سعد: 216
الحارث بن أوس: 52
الحارث بن سويد: 60
الحارث بن أبي شمر: 136
الحارث بن عبد كلال: 127
الحارث الغطفاني: 89
حارثة بن قطن: 119
ابن حبيب: 204
حجة الوداع: 28، 71، 95
بنت حرب بن أمية: 105
الحرة: 189
حسان بن ثابت: 16، 19، 31، 39، 46، 43، 48، 51، 53، 57، 60، 61، 63، 69، 78، 81، 89، 90، 101، 109، 143، 147، 148، 152، 194، 217
حسان بن الفريعة:= حسان بن ثابت
حصن بن قطن: 119
الحصين بن الحمام: 176
حضرموت: 100
حفصة: 186
حَكيم بن حزام: 151
ابن أبي حمامة: 42
حمل بن مالك: 242

حميد بن ثور: 110، 115
حنين: 86، 95، 143
حويطب بن عبد العزى: 105
حيان بن مازن: 111
حَيْدة الجُرَشيّ: 86

الخاء

خالد بن نضلة: 138
خالد بن الوليد: 93
خريم بن أوس: 40
خُزَاعة: 134
بنو خزاعة: 116
خزاعي بن عبد نهم: 61
خزاعي بن عثمان: 117
الخزرج: 32، 189
بنو خطامة: 111
خُفاف بن نُضلة: 218
الخندق: 26، 163، 164، 166
الخنساء: 162، 216
خيبر: 27، 137، 165

الدال

أبو دجانة:= سماك بن خرشة
دغفل: 92

الذال

أبو ذر: 205
أم ذر: 205

الراء

رئي: 1
الربيع بنت معوذ: 187
رقيقة بنت عبد شمس: 33
روح القدس: 13، 16، 17، 51، 53
الروم: 190

الزاي

الزبرقان بن بدر: 48
ابن الزبعرى: 16، 78
الزبير: 202
الزبير بن العوام: 21، 109
زمل بن عمرو: 97
زهير: 91
زهير أبو صرد: 136
زهر بن جناب: 192

السين

سارية بن زنيم: 116، 129، 165
سالم بن عمير: 60
سرح العجول: 69
سعاد: 38، 91، 195
أم سعد:= كبيشة بنت رافع
سعد بن خيثمة: 89
سعد بن الربيع: 89
سعد بن عبادة: 89، 139
سعد بن مسعود: 89
سعد بن معاذ:89، 199

أبو سفيان بن الحارث: 16، 19، 58، 90
أبو سفيان بن حرب: 105، 135، 147
سفيان الهذلي: 70
أم سلمة: 90
أم سلمة بنت أبي أمية: 189
سلمة بن الأكوع: 27، 150
سلمة بن عياض: 44، 122، 128
سلمة بن هشام: 189
سلمة بن يزيد: 96
بنو سليم: 4، 103، 136، 142
سُليم بن منصور: 142
سمحج: 146
سماك بن خرشة: 107
سمعان بن عمرو: 130
سهل بن حنيف: 107
سودة: 186
سويد بن عامر المصطلق: 210
سيرين: 143

الشين

الشام: 33، 182
شجاع بن الحارث: 156
بنو الشريد: 142
بنو شيبة: 185
شيبة بن ربيعة: 33، 105
الشيطان: 5، 158، 11، 225

الصاد

أبو صرد:= زهير أبو صرد
صفوان بن أمية: 22، 135
صفوان بن المعطل: 57، 66
صفية: 21
صفين: 97، 99
الصلصال بن الدَّلَهْمَس: 85

الضاد

الضحاك: 34
ضرار بن الأزور: 141
ضرار بن الخطاب: 139
ضمام بن مالك: 94
ضماد: 182

الطاء

الطائف: 20، 33، 86
أبو طالب: 193، 208
طرفة: 179
طيء: 93

الظاء

ظهر الحرة: 189

العين

عائذ بن سلمة الأزدي: 44، 122، 128
عائشة: 13، 15، 19، 36، 134، 58، 168، 186، 192، 222، 223
العاص بن وائل: 16
عاصم بن ثابت: 73

عام الحديبية: 108
عام الفتح: 81، 90
عامر بن الأكوع: 73
بنو عامر: 86، 98، 106، 229
العامرية: 242
عباد بن بشر: 52
ابن عباس: 23، 202، 232
العباس: 157
العباس بن السلمي:= العباس بن مرداس
العباس بن عبد المطلب: 40
العباس بن مرداس: 136، 142
عبد بني الحسحاس: 204
عبد الرحمن بن عوف: 139، 161
عبد عمرو: 98
عبد القيس: 82
عبد الله بن أبي أمية: 90
عبد الله ذو البجادين:= ذو البجادين
عبد الله بن جبير: 14
عبد الله بن جحش: 105، 133، 160، 202
عبد الله بن رواحة: 16، 18، 25، 29، 62، 154، 164، 171، 172، 173، 194، 217
عبد الله بن الزبير:76
عبد الله بن سلمة: 73
عبد الله بن عوسجة: 130
عبد الله بن كرز: 153
عبد الله بن كعب: 87، 157
أبو عبد الله بن المغفل:= المغفل
عبد الله بن أم مكتوم: 105، 160
عبد المطلب: 91، 185
ابن عبد المطلب: 229
بنو عبد المطلب: 1، 33، 136
عبد مناف: 92
بنو عبد مناف: 92
أبو عبس بن جبر: 52
بنو عبيدة: 60
عتبة بن ربيعة: 1، 33، 105
عثمان بن عفان: 105
العجاج بن رؤبة: 75
عدي بن أرطاة: 44
عدي تميم: 186
عدي بن حاتم: 216
عدي بن أبي الزُغْباء: 87
العرب: 1، 16، 6، 48، 52، 57، 74، 79، 82، 89، 92، 135، 148، 200، 190، 218، 230، 242
عرفات: 175
عرفطة بن نضلة: 138
العزى: 14
أبو عزة: 22
عصماء بنت مروان: 60
أبو عفك: 60
العقبة: 157
عقبة بن أبي مُعَيط: 22، 73، 87
بنو عقيل: 95

العلاء بن الحضرمي:218
علقمة بن علاثة: 65، 147
علي بن أبي طالب: 16، 25، 79، 106، 107، 146، 216
عمار بن ياسر: 25
عمر بن الخطاب: 27، 35، 161
عمر بن عبد العزيز: 44، 224
عمر بن أبي ربيعة: 44
عمران بن عويمر: 242
عمرة القضاء: 18
عمرو بن الأهتم: 190
عمرو بن سالم الخزاعي: 134
عمرو بن سبيع: 99
عمرو بن الصلت: 111
بنو عمرو بن عوف: 60، 165
عمرو بن مرة: 144
بنو عمرو بن مرة: 123
عمرو بن معد يكرب: 216
عميرُ بن عدي: 60
عميرة بن مالك: 94
عنترة: 211
عياش بن أبي ربيعة: 189
عياض بن خويلد: 71
عيينة بن حصن: 135

الغين

غطفان: 51

الفاء

الفارعة: 114
فاطمة: 45، 107
فرات بن حيان: 72
الفَرّار الشريدي:= جبار بن الحكم
بنو فريض:131
ابن الفُرَيعة:= حسان بن ثابت
أبو الفضل:= العباس

القاف

أبو قبيس: 108، 146
قُتَيلة بنت الحارث: 149
ابن أبي قحافة.= أبو بكر
قِدر بن عمار: 142
قرة بن هبيرة: 95
قردة بن نفاثة: 123
قريش: 144، 151
قس بن ساعدة: 82
قشير: 95
قصي بن كلاب: 92، 133
قطن بن حارثة: 145
القليب. 33، 193
قيس بن الخطيم: 214
قيس بن الربيع: 79
قيس بن سلمة: 96
قيس بن عاصم: 85، 190
قيس بن نُشبَة: 103

الكاف

كُبيشة بنت رافع: 199
كعب بن الأشرف: 52، 69
كعب بن زهير: 38، 91، 195
كعب بن مالك: 12، 16، 18، 20، 24، 150، 188، 194، 217
بنو كنانة: 22، 142، 208
كندة: 93، 209

اللام

لبيد: 200، 208
بنو لحيان: 71
لُقيم الدجاج: 137
بنو ليث: 207، 229

الميم

مازن بن الغضوبة: 111
مالك بن أيفع: 94
مالك بن نَمَط: 94
بنو ماوية: 98
محمد بن مسلمة: 52، 69، 147
المدينة: 16، 26، 33، 50، 73، 69، 79، 87، 88، 89، 90، 93، 102، 134، 140، 142، 158، 165، 171، 189، 208
مر الظهران: 90
المرج: 97
مرحب: 27
بنو المرقع: 130
مروان بن قيس: 87
مزرد: 121
مزينة: 61، 90، 117
المسجد: 1، 17، 25، 31، 37، 42، 48، 51، 62، 70، 91، 134، 157، 165، 188، 230، 235، 237
مسجد الرسول: 62، 165
مسعر: 146
مسلية بن هزان: 124
ذو المشعار: 94
مضر: 49، 111، 183
مطرف بن الكاهن: 131
معاوية بن أبي سفيان: 57
المغفل: 61
مقيس: 54
مكة: 18، 23، 34، 33، 54، 73، 69، 90، 105، 108، 92، 112، 114، 134، 146، 144، 161، 182، 190، 205
أبومكعب/ مكعت/ مكغت = عرفطة بن نضلة
المنقّع بن مالك: 142
المهاجر بن أبي أمية: 127
المهاجرون: 26، 38، 57، 90، 135، 136، 150، 165
ميكائيل: 34

النون

أبو نائلة: 52، 69

النابغة: 206

نجران: 78

النَّضْر بن الحارث: 22، 87، 149

النعمان بن المنذر: 136

النَّمِر بن تولب: 120

نوفل بن معاوية: 116

الهاء

هبل: 8

هذيل: 6

أبو هريرة: 51، 75

همدان: 94

هند بنت عتبة: 21

هوازن: 86، 136

الواو

الوليد بن الوليد: 189

الياء

ذو يَزَن: 151

اليمن: 6 ،38، 241

يوم أحد: 14، 22، 21، 6، 41

يوم بدر: 14، 22، 73، 87، 176، 187

يوم بعاث: 158

يوم الخندق: 164

يوم قريظة: 53

5. فهرس المصطلحات

ب.ك.ي

بكته: 189

تبكيه: 149، 199

ب.ي.ت

أبيات/الأبيات: 38، 74، 79، 85، 91، 93، 99، 102، 116، 101، 118، 129، 132، 144، 149، 153، 192

أصدق بيت: 75

أنصف بيت:148

بيت/البيت: 32، 46، 47، 80، 196، 75،198، 148، 172، 200

بيت شعر:32، 180، 240، 165

بيت طرفة: 170

بيت اليهودي:192

بيت واحد:78، 180

بيتين:36، 73، 201

بيتك:192

ب.ي.ن

البيان:79، 218

ث.ن.ي

أثنيت:35، 42، 153

ح.د.و

احد:31

أول من حدا:183

حاد/الحادي:28، 183

حدا:28، 183

حداء:27

حداؤك:162

صوت حاد:183

يحدى: 75

يحدو:27، 28، 30، 161، 183

ح.ر.ض

تحرض:60

ح.س.ن

أحسن:16، 57، 188، 205، 208

أحسن أصوات:169

أحسنت:206، 208

احسن قول:147

حسن اعتذاره:79

حسن الشعر:2، 16

حسن الصوت:28، 30

حسن الكلام: 2

حسنه: 2

تحسن:16

شاعر محسن:94

ح.ك.م

أحكم قوافيها:209

حكم/ الحكم:7
حكماء:218
حكمة:197، 218
حِكَمه(الشعر):7

ح.م.د

الحمد:35
حمدت:35
محامد:35

خ.ب.ث

خبيث اللسان:66

خ.ط.ب

أخطب:48
خطب:10
خطبته:3، 33، 222
خطيبكم:48
خطيبنا:48
خطيبه:48
يخطب:82

د.ب.ب

دبيب: 135

ذ.ب.ب

يذب: 15

ذ.ك.ر

اذكر خزاعيا:94
اذكر فضلك:48
اذكر فلانة:16
اذكروا الله.161
ذكر:214،159
ذكر الحبيب:16
ذكر الحرب:16
ذكر عامر:65
ذكرت:39
ذكرتنا:38
ذكرهم:52
ذكروا الشعر:209
ذكروا امرؤ القيس:209
تذاكر:159
مذكور:209
يذكر:48

ذ.م.م

ذم:53

ر.ج.ز

ارتجز:14، 25، 21، 165
ارتجزت:41
ارتجزوا:163
ارجز:27
راجز:87
رجز:4، 25، 75، 165

رجَزَ: 150
رجز عبد الله:164
رجزت:102
رجزي:27
رجزها:241
رجز الأعراب:242
يرتجز:14، 18، 25، 27، 94، 160، 164
يرتجزان:94
يرتجزون:88
يرجز:30، 102

ر.ف.ث

لا يقول الرفث: 173

ر.و.ي

تروي:44، 74
الراوية:59

س.ح.ر

سحرك: 1

س.ج.ع

سجع:33، 6
سجع الأعراب:242

ش.ت.م

أحد الشاتمين:59
أشد الشتم:59
شتم الأعراض:59
يشتمني: 70

ش.ع.ر

أجاز شاعرا: 137
أشعار/ الأشعار: 76، 159، 218، 235،239
أشعار هذيل:71
أشعاره:52
أشعر:48، 200
أشعر الناس:181، 216
أعلم الناس بشعر:230
ألسن الشعراء:11
أهل العلم بالشعر:25، 48، 78
بيت شعر:32، 165، 180، 240
تشقيق الشعر:228
تعلموا الشعر:9
تقول الشعر:18، 62
ذكروا الشعر:209
حسن الشعر: 2
شاعر/ الشاعر:22، 27، 37، 43، 57، 64،68، 92، 129، 158، 179، 184، 185، 191، 192، 198، 200، 206، 209، 223، 233، 241
شاعر بني تميم:48
شاعر الرجل:61
شاعر القوم:48

شاعر كريم:16
شاعر محسن:94
شاعرة:56، 241
شاعرنا:48
شاعره:48
شـعر/ الـشعر:2، 1، 3، 4، 5، 12، 16، 17، 22، 6، 9، 10، 33، 35، 42، 48، 51، 52، 56،57، 60، 62، 66، 73، 70، 81، 89، 121، 127، 129، 135، 136، 139، 149، 153، 159، 165، 177، 178، 180، 172، 182، 186، 192، 194، 206، 218، 219، 220، 221، 223، 224، 225، 226، 229، 234، 235، 236، 237
شعر أخيك:114
شعر أمية:80، 114
شعر تقتضيه الساعة:62
شعر حسان:: 16، 89، 194
شعر الرجل:165
شعر ابن رواحة:172
شعر زهير بن جناب:192
شعر ابن الغريض:192
شعر ابن الفُرَيعة:109
شعر الجاهلية:65، 147
شعر جاهلي:65
شعر مقذع:67
شعراء/ الشعراء:8، 44، 145، 182، 200، 207، 217، 218، 219
شعرك:16
شعره:13، 22، 36، 80، 82، 109، 201
شعرها:147، 149، 162
قائد الشعر:209
قائد الشعراء:209
قول الشعراء:135
للشعر دبيب:135
لواء الشعر:209
لواء الشعراء:209
مثل بالشعر:227
مدحه بشعر:124
هذا الشعر:232
يتسامع الشعر:221
يخلو بشعر:226
يستلذ بها الشعر:231
يمتلئ شعرا:223
ينطق بالشعر:56
يتفوه بالشعر:56

ش.ق.ق

تشقيق الشعر:229
يشققون الكلام:229

ص.د.ق

أصدق بيت: 74
أصدق الحديث:3
أصدق كلمة:200

صدق:91، 98، 192، 201، 204
صدقت:27، 39، 203، 202، 206
صدقناك:131
صدقني:107
مصدق:56

ص.و.ت

أحسن أصوات:169
حسن الصوت:28، 30
صوت حاد:183

ع.ذ.ر

اعتذاره:79
اعتذاره:79، 90
معتذرا: 74
يعتذر:121، 135

غ.ز.ل

غزل:168

غ.ن.ي

غناء:113، 158
تغني:113، 168
تغنيان:54، 158
تغنيه:143
تغنيهم:143
غناء بعاث:158
يتغنى: 219
يتغنيان: 140
يغني:169
يغنين:169، 187
يغنين أزواجهن:169

ف.خ.ر

فخر:48
نفاخرك:48
نفتخر:85
يفاخر:17

ف.ر.ي

أفرينهم بلساني:16
فري:16
فريت:16
تفريه:16
يفري:16

ف.ص.ح

فصاحة:82
فصاحتك:218

ق.ب.ح

قبيحه(الشعر): 2
قبيح الكلام: 2

ق.ر.ض

قرض:240

ق.ص.د

قصيدة / القصيدة:20، 38، 91، 147

قصيدة الأعشى:65، 144

قصيدة أمية:65

قصيدة بانت:91

قصيدة طويلة:206

قصيدة قيس بن الخطيم:214

قصيدة من شعر الجاهلية:147

قصيدته:90

قصيدتين:97

ق.و.ل

أحسن القول:147

ارتجز يقول:31

أقول:144، 205

أنشأ يقول:46، 79، 82، 98، 101، 102، 111، 114، 141، 142، 153

أنشد يقول:114، 142

تقُل:188

تقول:113، 16، 27، 143

تقول الشعر:18

تقول في الشعر:135

تقولي:187

تقولين:187

طفق يقول:43

القائل:82، 121، 123، 117

قال:14، 16، 22، 27، 29، 33، 38، 39، 48، 49، 57، 60، 61، 78، 85، 86، 87، 89، 90، 91، 94، 95، 96، 99، 100، 101، 121، 103، 107، 109، 122، 92، 114، 115، 121، 127، 119، 132، 134، 135، 136، 138، 139، 137، 142، 146، 150، 151، 154، 164، 165، 166، 171، 173، 174، 185، 189، 190، 191، 208، 218

قال الشاعر:178

قالت:45، 60، 118، 149، 189، 199، 205

قالته:200

قالها:200

قالوا:163،26

قل:39، 46، 83، 188، 218

قلت:16، 27، 39، 83، 91، 111، 207

قلت الشعر:224

قول رسول الله:93

قول السحرة:182

قول سحيم:204

قول سويد بن عامر:210

قول الشاعر:218

قول الشعراء:182

قول عنترة:212

قول قصي بن كلاب:133

قول الكهنة:182

قول لبيد بن ربيعة:200

قوله:48، 91، 116، 148، 208، 214
قولوا:50
قولي:187، 206
لا يقول الرفث:173
لتقل:48
يقال:167
يقلن:34، 112، 140
يقول:12، 19، 20، 25، 27، 21، 33، 36، 66، 74، 82، 90، 94، 95، 120، 105، 108، 123، 92، 126، 117، 129، 131، 146، 155، 164، 165، 168، 176، 172، 175، 185، 193
يقول الشعر:66
يقولون:50، 165

ك.ف.ح

كافحت:7

ك.ل.م

أصدق كلمة:200
تكلمت:200
حسن الكلام: 2
قبيح الكلام: 2
كلام:2، 85، 165، 182، 186، 228
كلام رب العالمين:4
كلام السحرة:182
كلام الشعراء:182
كلام العرب:6، 241
كلام عربي:4
كلام الكهنة:182
كلام الله:3
كلام النبوة:196
كلامهم:214
كلمات:19
كلماتك:164، 182
كلمة:200
كلمة الأعشى:65
كلمة أمية:65
كلمة التقوى:3
كلمة لبيد:200
كلمة نبي:197

ل.ذ.ذ

يستلذ:231

ل.س.ن

اقطع لسانه:96، 135
اقطعوا لسانه:67، 135
أقطع لسانك:135
ألسن الشعراء:11
ألسنتهم:16
آمن لسانه:80
تقطع لسانه:135
خبيث اللسان:66
قطع لسانه:44
قطعت لساني:96

لأقطعن لسانك:135
لسان:16، 22، 53، 135
لسان شاعر:197
لسان شجاع:16
لسانك:53
لسانه:68،23،12،1
لساني:16
يعرب الستكم:9
يقطع لساني:135
ينطق به لساني:62

م.ث.ل

أمثاله:7
تمثل:32، 102، 105 ، 165، 170
تمثلا.102
تتمثل:192
تتمثلين:192
مثل بالشعر:227
يتمثل:32، 178، 172، 218،

م.د.ح

امتدحت:35
امدح راحلتك:223
أمدحك:40
امتدح:22، 44
امتدحك:40
امتدحه:44
قبل مديحه:
مدح:35
مُدح.44
مدحت:37
مدحة:35، 207
مدحتك:35، 42
مدحتني:35، 42
مدحته:38
مدحني:47
مدحه:44، 72، 120، 124، 116
مديح:46، 207
مديحه:72
يمدح:91، 132
يمدحه:38، 129

ن.د.ب

يندبن:187

ن.ش.د

استنشدني:80
استنشده:16، 79
استنشدوه: 153
استنشدهم:214
أنشد:42، 51، 62، 74، 79، 84، 90،
98، 99، 101، 122، 115، 118،
132، 133، 136، 139، 141، 148،
152، 181، 186، 196، 206، 211
أنشد شعرا/ الشعر:33، 142
أنشد يقول:114
أنشدت:149، 186، 204، 206

أنشدته:62، 75، 80، 93، 114، 144، 149، 156، 192، 206، 210
أنشدك:37، 51، 141، 207
أنشدني:48، 62، 147، 206، 186
أنشده:16، 14، 24، 35، 38، 44، 79، 81، 89، 90، 91، 121، 110، 123، 124، 115، 116، 117، 129، 130، 145، 147، 177، 188، 202، 206، 207، 208، 214
أنشدها:79، 91
أنشدهم: 153
أنشدي:192
تناشد:235
تناشدوا:159، 236
تنشد:192، 236
تنشدني:147
تنشده:162
منشد:210
ننشد: 75
نشيد:31
يتناشدون: 76، 159
يتناشدونه:146
يستنشدها:162
يستنشده:20
ينشد:17، 20، 31، 49، 51، 75، 188، 223، 210، 235، 237، 238، 239،
ينشدنا:84، 208
ينشدون:159، 220
ينشدونه:185
ينشده:17
ينشدهم:109

ن.ط.ق

ينطق بالشعر:56

ن.ف.ح

ينافح:15، 17
نافحت:5، 16

هـ.ج.و

اهج:16، 53
اهجهم:16، 53
اهجوا:16
تهجو:16
تهجوني:56
تهجوهم:16
مهاجاة:223
هاجى:55
هاجاني:66
هاجهم:53
هجا:55، 67، 72، 79، 121، 147
هجاء/ الهجاء:16، 32، 17، 54، 59، 63، 67، 69، 147
هجاؤه:79
هجاك:56، 116

هجانا:50، 56
هجاني:57، 58، 64، 70
هجاه:63، 69، 74، 79، 91
هجاهم:16
هجوت:13، 19
هجوتك:56
هجونا:16
يهاجي: 15
يهجو:16، 17، 52، 55، 69
يهجون:17
يهجوك:16
يهجونك:16
يهجوني:56، 70
يهجوه:52، 90
يهجوهم:16

هـ.ذ.ذ

هذ الشعر:232

و.ص.ف

صفة الحرب:16

6.فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

- **رواية ورش**[1].
- **رواية حفص.**

ثانيا: المصادر والمراجع:

- **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
  مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ط.ت.
- **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة:** بدر الدين الزركشي. عني بتحقيقه ووضع مقدمته وتعاليقه ومسارده سعيد الأفغاني.
  المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3(1400-1980).
- **الآحاد والمثاني:** أحمد بن عمرو الضحاك أبو بكر الشيباني. تحقيق د. باسم فيصل أحمد الجوابرة.
  دار الراية، الرياض، ط:1(1411-1991).
- **أحاديث الشعر**[2]: أبو محمد عبد الغني المقدسي. تحقيق إحسان عبد المنان الجبالي.
  المكتبة الإسلامية، عمان، ط:1 (1410).
- **الأحاديث المختارة:** أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي. تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
  مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط:1(1410).

---

[1] - وهي الرواية المعتمدة في البحث.

[2] - لم أوفق في الحصول على الكتاب مطبوعا فاستعنت بنسخته ضمن قرص الأجزاء الحديثية.(ن.البرامج).

- **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. الأمير علاء الدين علي الفارسي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1412-1991)
- **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. تحقيق سمير مصطفى رباب.
المكتبة العصرية، بيروت، ط (1422-2001).
- **أحكام القرآن**: أبو بكر أحمد الرازي الجصاص.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **أحكام القرآن**: أبو بكر بن العربي. تحقيق محمد علي البجاوي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **أحكام القرآن**: عبد المنعم بن الفرس الغرناطي. تحقيق زكرياء المرابط.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. مسجلة برقم 86/ 507. مرقونة.
- **إحياء علوم الدين**: أبو حامد الغزالي.
دار المعرفة، بيروت، ط (1403-1983).
- **أخبار مكة**: أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي. دراسة وتحقيق عبد الملك عبد الله دهيش.
دار خضر، بيروت، ط:2(1414).
- **أساس البلاغة**: الزمخشري.
مطابع الشعب، القاهرة، ط (1961).
- **الأساس في التفسير**: سعيد حوى.
دار السلام، القاهرة / حلب / بيروت. ط: 1 (1405-1985).
- **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: ابن عبد البر. صححه وخرج أحاديثه عادل مرشد.
دار الأعلام، عمان، ط:1 (1423-2002).

- **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: عز الدين بن الأثير.
دار الفكر، بيروت، ط: (1415- 1995).
- **أسرار ترتيب سور القرآن**: جلال الدين السيوطي. تحقيق رضى فرج الهمامي.
المكتبة العصرية، بيروت، ط:1(1424-2003).
- **الإسلام والشعر**: د. سامي مكي العاني.
سلسلة عالم المعرفة. عدد: 66 (يونيو1983).
- **الإسلام والشعر**: د. فايز ترحيني.
دار الفكر اللبناني، بيروت، ط(1990).
- **الإسلام والشعر**: د. يحيى الجبوري.
مكتبة النهضة. بغداد. ط (-1964)
- **الإسلام والشعر** (دراسة موضوعية): د. إخلاص فخري عمارة.
مكتبة الآداب، القاهرة، د.ط.ت.
- **الإصابة في تمييز الصحابة**: ابن حجر العسقلاني. دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. قدم له وقرظه د.محمد عبد المنعم البري و د.عبد الفتاح أبو سنة ود. جمعة طاهر النجار.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1415-1995).
- **إعجاز القرآن**: أبو بكر الباقلاني. تحقيق السيد أحمد صقر.
دار المعارف، القاهرة، ط:5.
- **إعراب القراءات السبع وعللها**: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه. تحقيق وتقديم د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين.
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1(1413-1992).
- **إعراب القرآن**: أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس. تحقيق د. زهير غازي زاهد.
عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، ط:3(1409-1988).

- **الأعلام**. خير الدين الزركلي.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:7(1986).
- **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**: ابن قيم الجوزية. تحقيق د. السيد الجميلي.
دار الحديث، القاهرة، د.ط.ت.
- **الأغاني**: أبو الفرج الأصبهاني.
مؤسسة جمال للطباعة والنشر(مصورة عن ط.دار الكتب) د.ط.ت.
- **الأمالي**: أبو علي القالي. تقديم محمد عبد الجواد الأصمعي.
المكتب التجاري، بيروت، د.ط.ت.
- **أمية بن أبي الصلت حياته وشعره**. دراسة وتحقيق د. بهجت عبد الغفور الحديثي.
وزارة الثقافة والإعلام العراقية. بغداد. ط:2 (1991).
- **أنموذج جليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل**: محمد بن أبي بكر الرازي. تحقيق د. محمد رضوان الداية.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق. ط: 1 (1411-1990).
- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين البيضاوي.
دار الجيل، بيروت،د.ط.ت.
- **إيجاز البيان عن معاني القرآن**: محمود بن أبي الحسن النيسابوري.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: 1 (1995).
- **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**: الحافظ أبو بدر أحمد البزار. تحقيق د.محفوظ الرحمن زيد الله.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1414-1993).
- **البداية والنهاية**: ابن كثير.
دار التقوى، القاهرة، ط:1(1420-1999).
- **البرهان في تفسير القرآن**: هاشم بن سليمان البحراني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:1(1419-1999).

- **البرهان في علوم القرآن**: بدر الدين الزركشي. تحقيق أبو الفضل إبراهيم.
المكتبة العصرية، بيروت،د.ط.ت.
- **البرهان في غريب القرآن**: حسن بن صالح بن عمر الحبشي.
مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1(1411-1991).
- **بصائر ذوي التمييز من لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي.
المكتبة العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**: ابن عبد البر. تحقيق محمد مرتضى الخولي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:2(1412-1982).
- **بيان إعجاز القرآن**: أبو سليمان الخطابي.
ضمن **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**.
- **البيان والتبيين**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **البيان والتعريف**: إبراهيم بن محمد الحسيني. تحقيق سيف الدين الكاتب.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1401).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/السيرة النبوية**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق د.عمر عبد السلام تدمري.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2(1409- 1989).
- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام/المغازي**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. د. عبد السلام تدمري.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:2(1410 – 1990).
- **تاريخ الأمم والملوك**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
دار الفكر، بيروت، ط (1399-1979).

- **تاريخ بغداد**: أبو بكر الخطيب البغدادي.
دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- **تاريخ المدينة المنورة**: أبو زيد عمر بن شيبة. تحقيق فهيم محمد شلتوت.
منشورات دار الفكر. قم. إيران. مطبعة قدس ط(1348).
- **تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**: د.إحسان عباس.
دار الشروق، بيروت، ط:2(1993).
- **تأملات في سورة يس قلب القرآن**: د. حسن محمد باجودة.
دار الاعتصام. ط:3 (1397-1977).
- **تأويل مشكل القرآن**: ابن قتيبة. تحيق السيد أحمد صقر.
المكتبة العلمية، بيروت، ط: 3(1401-1981).
- **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**: أبو العلى محمد بن عبد الرحمن المباركفوري. ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان وآخرون.
دار الفكر، بيروت، ط:3(1399-1979).
- **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**: ابن الجوزي. تحقيق د. علي حسين عبد الثواب.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1 (1407-1986).
- **التسهيل لعلوم التنزيل**: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي.
مطبعة مصطفى محمد. ط:1 (1355).
- **التطور والتجديد في الشعر الأموي**: د. شوقي ضيف.
دار المعارف، القاهرة، ط:6.
- **التعازي والمراثي**:أبو العباس المبرد. حققه وقدم له محمد الديباجي.
دار صادر، بيروت، ط:2 (1412-1992).
- **تعليق من أمالي ابن دريد**: تحقيق السيد مصطفى السنوسي.
السلسلة التراثية رقم 10. الكويت. ط:1(1404-1984).

- **تغيير الأسعار على من عاب الأشعار**: عبد الرحمن بن زيدان العلوي. تقديم وتحقيق نعيمة الصقلي حسيني.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في اللغة العربية وآدابها جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1411-1412/ 1991-1992). مسجلة برقم 87/ 381. مرقونة.
- **تفسير الإمام الغزالي**. جمع وتوثيق وتقديم محمد الرحاني.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1417- 1990/ 1991). مرقونة.
- **تفسير البحر المحيط**: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1413-1993).
- **تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل**: أبو محمد الحسين الفراء البغوي. تحقيق عبد الرزاق المهدي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1420-2000).
- **تفسير التبيان**: الطوسي. تحقيق أحمد حبيب قصير.
مكتبة الأمين. النجف. ط(1968-1388).
- **تفسير التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن عاشور.
الدار التونسية للنشر. الدار الجماهيرية للنشر. د.ط.ت.
- **التفسير الحديث**: محمد عزة دروزة.
دار إحياء الكتب العربية. ط(1381-1962).
- **تفسير الحسن البصري**. جمع وتوثيق ودراسة د. محمد عبد الرحيم.
دار الحديث، القاهرة، ط(1992).

- **تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل**: علاء الدين الخازن.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: جلال الدين السيوطي.
دار الفكر، بيروت، ط: 2 (1403-1983).
- **تفسير روح البيان**: إسماعيل حقي البروسوي.
دار الفكر، بيروت، د.ط.ت.
- **تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**: أبو السعود محمد بن محمد القمادي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي. تحقيق علي محمد
معوض وعادل أحمد عبد الموجود وزكريا عبد المجيد النوتي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1413-1993).
- **تفسير سور المفصل من القرآن الكريم**: عبد الله كنون.
دار الثقافة. الدار البيضاء. ط:1 (1401-1981).
- **تفسير الشطيبي**: محمد بن علي بن حسن الشطيبي.
مخطوط بخزانة القرويين بفاس برقم 936.
- **تفسير الصافي**: الفيض الكاشاني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط(1402-1982).
- **تفسير الضحاك**. جمع ودراسة وتحقيق د.محمد شكري أحمد الزاويتي.
دار السلام، القاهرة، ط:1 (1419-1999).
- **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير**: د.عبد العزيز بن عبد الله الحميدي.
منشورات جامعة أم القرى. مكة المكرمة. د.ط.ت.

- **تفسير عكرمة مولى ابن عباس**: جمع وتحقيق ودراسة سعيدة عبد الخالق.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة محمد الأول بوجدة. كلية الآداب.
نوقشت سنة 1995. مرقونة.
- **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**: محمد الرازي فخر الدين.
دار الفكر، بيروت، ط(1415-1995).
- **تفسير القرآن العظيم**: ابن كثير الدمشقي.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1417-1997).
- **تفسير القرآن الكريم**: محيي الدين بن عربي. تحقيق د. مصطفى غالب.
دار الأندلس، بيروت، ط: 2 (1978).
- **التفسير القرآني للقرآن**: عبد الكريم الخطيب.
دار الفكر العربي. د.ط.ت.
- **التفسير الكاشف**: محمد جواد مغنية.
دار العلم للملايين، بيروت، ط (1970).
- **تفسير كتاب الله العزيز**: هود بن محكم الهواري. تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1(1990).
- **تفسير كنز الدقائق**: الميرزا محمد المشهدي.
مؤسسة النشر الإسلامي. قم. ط (1423).
- **تفسير مجاهد**. تقديم وتحقيق وتعليق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتي.
مطابع الدوحة الحديثة. قطر. ط:1 (1396 – 1976).
- **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**: د. وهبة الزحيلي.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق، ط:1 (1411-1991).
- **تفسير من وحي القرآن**: محمد حسين فضل الله.
دار الملاك، بيروت، ط: 2 (1419-1998).

- **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. تفسير سورة الشعراء**: د. محمد البهي.
مكتبة وهبة، القاهرة، ط:1 (1396-1976).
- **تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل**: أبو البركات عبد الله النسفي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية**: مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق عبد العزيز اليعكوبي.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. مسجلة برقم7/ 88. مرقونة.
- **تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية**: مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق وتقديم عز الدين جوليد.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية. جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. نوقشت خلال الموسم الجامعي 1990-1991. مرقونة.
- **التفسير الواضح**: محمد محمود حجازي.
دار الجيل. ط:6 (1389-1969).
- **التفسير والمفسرون**: د.محمد حسين الذهبي.
دار الكتب الحديثة. ط:2(1396-1976).
- **تقريب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني. حققه وعلق عليه مسعد عبد الحميد السعدني.
مكتبة القرآن، القاهرة، د.ط.ت.
- **تلخيص البيان في مجازات القرآن**: الشريف الرضي. تحقيق وتقديم محمد عبد المغني حسن.
دار إحياء الكتب العربية، بيروت،د.ط.ت.
- **التلخيص للحافظ الذهبي**. بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي.
بذيل **المستدرك على الصحيحين** للحاكم. دار المعرفة، بيروت،د.ط.ت.
- **التمهيد**: ابن عبد البر. تحقيق مجموعة من العلماء.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط(1387).

- **تنزيه القرآن عن المطاعن**: عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار.
دار النهضة الحديثة، بيروت،د.ط.ت.
- **تهذيب الآثار وتفصيل معاني الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار/ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ**: ابن جرير الطبري. تحقيق د. ناصر بن سعد الرشيد.
مطابع الصفا، مكة، ط(1404).
- **تهذيب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1412-1991).
- **توثيق قصيدة بانت سعاد في المتن والإسناد**: د. سعود بن عبد الله الفنيسان.
مكتبة الرشد، الرياض، ط:1(1420- 1999).
- **التيسير في أحاديث التفسير**: محمد المكي الناصري.
دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:1(1405-1985).
- **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
عالم الكتب. مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط:1 (1408-1988).
- **الثقات**: محمد بن حبان. تحقيق السيد شرف الدين أحمد.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1395-1975).
- **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**: الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني. حققها وعلق عليها محمد خلف الله محمد ود. محمد زغلول سلام.
دار المعارف، القاهرة، ط:4
- **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**: ابن عبد البر.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.
دار الفكر، بيروت، ط (1408-1988).
- **الجامع الكبير**: أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه د. بشار عواد معروف.

دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:2(1998).

- **الجامع لأحكام القرآن**: أبو عبد الله محمد الأنصاري القرطبي.

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط(1967).

- **الجامع لشعب الإيمان**: أبو بكر بن الحسين البيهقي. أشرف على تحقيق أحاديثه مختار أحمد الندوي.

الدار السلفية. بومباي. ط: 1(1410 – 1989)

- **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي.

دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1(1370-1956).

- **جزء الأصبهاني***: أبو جعفر محمد بن عاصم الأصبهاني. تحقيق مفيد خالد عيد.

دار العاصمة، الرياض، ط:1 (1409).

- **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي. حققه وعلق عليه وزاد في شرحه د. محمد علي الهاشمي.

دار القلم، دمشق، ط:2(1406-1986).

- **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: الزبير بن بكار. شرحه وحققه محمود محمد شاكر.

مطبعة المدني. ط (1381).

- **الجني الداني في حروف المعاني**: الحسن بن قاسم المرادي. تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل.

منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:2(1403-1983).

- **الجواهر في تفسير القرآن الكريم المشتمل على عجائب بدائع المكنونات وغرائب الآيات الباهرات**: طنطاوي جوهري.

دار الفكر، بيروت، ط:2 (1350).

---

* – لم أجد الكتاب فاعتمدت على نسخته في قرص الأجزاء الحديثية.ن. الأقراص في آخر هذا الفهرس.

- **حاشية على شرح بانت سعاد لابن هشام**: عبد القادر البغدادي. تحقيق نظيف محرّم خواجه.
النشرات الإسلامية 27/ 1. دار النشر فرانش شتاينر. فيسبادن. ط (1400-1980).
- **حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين**: أحمد الصاوي المالكي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **حبر الأمة عبد الله بن عباس ومدرسته في التفسير بمكة المكرمة**: د.عبد الله محمد سلقيني.
دار السلام، القاهرة، ط:1(1407-1986).
- **الحركة الأدبية في المدينة المنورة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين**: سليمان بن عبد الرحمن الزهير.
مرامر للطباعة الإلكترونية. ط:1(1414-1993).
- **حلية الأولياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:4(1405).
- **الحماسة**: أبو عبادة البحتري. نقله واعتنى بضبطه وتدوين فهارسه وملحوظاته الأب لويس شيخو.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط: 2(1387-1967).
- **الحيوان**: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3(1388-1969).
- **خاص الخاص**: أبو منصور الثعالبي. قدم له حسن الأمين.
منشورات دار مكتبة الحياة. د.ط.ت.
- **خبر قس بن ساعدة الإيادي وتفسيره**: أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه. تحقيق د. محمد بدوي المختون.
مجلة كلية اللغة العربية. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العددان12-13(1403-1404).

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**: عبد القادر البغدادي. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:1 (1403-1983).
- **الخصائص الكبرى**: جلال الدين السيوطي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1405- 1985).
- **الدرة الثمينة في تاريخ المدينة**: الحافظ ابن النجار. تقديم وتحقيق وتعليق د. محمد زينهم محمد عزب.
مكتبة الثقافة الدينية. مصر. ط:1.(1416- 1995).
- **درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات ضمن كتاب الله العزيز**:الخطيب الإسكافي
دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:3 (1979).
- **دلائل الإعجاز**: عبد القاهر الجرجاني. قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر.
مطبعة المدني/ القاهرة ودار المدني/ جدة. ط:3(1413-1992).
- **دلائل النبوة**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.
عالم الكتب، بيروت، ط:1(1409-1988)
- **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه د. عبد المعطي قلعجي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1405- 1985).
- **دور الشعر في معركة الدعوة الإسلامية أيام الرسول**ﷺ:عبد الرحمان خليل إبراهيم.
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. ط(1971).
- **ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس**: شرح وتعليق د.محمد محمد حسين.
دار النهضة العربية، بيروت، ط (1973).
- **ديوان الإمام علي**. جمع وترتيب عبد العزيز الكرم.
د.ط.ت أو الناشر.

- **ديوان امرىء القيس.** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف بمصر. ط:2.
- **ديوان البحتري.** عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفي.
دار المعارف، القاهرة، ط:2(1964).
- **ديوان حسان بن ثابت.** تحقيق د.سيد حنفي حسنين.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **ديوان حميد بن ثور الهلالي.** صنعة عبد العزيز الميمني.
دار الكتب المصرية، القاهرة، ط(1371-1951).
- **ديوان سحيم عبد بني الحسحاس.** تحقيق عبد العزيز الميمني.
الدار القومية للطباعة والنشر. نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية(1369-1950).
- **ديوان ضرار بن الخطاب الفهري.** جمعه وحققه وشرحه د. فاروق اسليم أحمد.
دار صادر، بيروت، ط:1(1996).
- **ديوان طرفة بن العبد.**
المكتبة الثقافية، بيروت،د.ط.ت.
- **ديوان العباس بن مرداس السلمي.** جمعه وحققه د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1412-1991).
- **ديوان عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي شاعر الرسول ﷺ.** دراسة وجمع وتحقيق د. حسن محمد باجودة.
مكتبة دار التراث، القاهرة، ط (1972).
- **ديوان العجاج:** رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي. شرحه وعني بتحقيقه د. عزت حسن.
مكتبة دار الشرق، بيروت، ط(1971).

- **ديوان عنترة.**
دار صادر، بيروت،د.ط.ت.
- **ديوان كعب بن مالك الأنصاري**: درسة وتحقيق سامي مكي العاني.
مكتبة النهضة. بغداد. ط:1(1966-1386).
- **ديوان لبيد بن ربيعة:** شرح الطوسي. قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحِتّي.
دار الكتاب العربي. ط:1(1414-1993).
- **ديوان النابغة الذبياني.** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **الرؤية الشعرية عند الجاحظ:** عبد الرحيم الرحموني.
أطروحة لنيل دكتوراه الدولة في الأدب العربي. جامعة محمد الخامس بالرباط. كلية الآداب. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1410-1411/ 1989-1990). مرقونة.
- **الرجز في العصر الأموي:** د. محمد كشاش.
عالم الكتب، بيروت، ط:1(1415-1995).
- **رسائل الجاحظ.** تحقيق وشرح عبد السلام هارون.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **الرسالة الشافية**: عبد القاهر الجرجاني.
ضمن **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.**
- **رسالة الصاهل والشاحج**: أبو العلاء المعري. تحقيق دة. عائشة عبد الرحمن.
دار المعارف، القاهرة، ط:2(1404-1984).
- **رسالة الغفران**: أبو العلاء المعري. تحقيق وشرح دة.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ.
دار المعارف، القاهرة، ط:6.
- **الرسالة المحمدية من نزول الوحي إلى وفاته ﷺ**: عبد العزيز الثعالبي. تحقيق د.صالح الخرفي
دار بن كثير. دمشق/ بيروت. ط:01 (1418-1997).

- **روح القرآن الكريم**: تفسير جزء والذاريات: محمد عفيف طبارة.
دار العلم للملايين، بيروت، ط (1982).
- **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: أبو الفضل شهاب الدين الألوسي.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام**: عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي.
تحقيق مجدي منصور الشوري.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1418-1997).
- **الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني**. تحقيق محمد شكور محمود الحاجر امرير.
المكتب الإسلامي/ بيروت ودار عمار/عمان. ط:1 (1405-1985).
- **زاد المسير**: عبد الرحمان بن الجوزي.
المكتب الإسلامي بيروت/ دمشق. د.ط.ت.
- **زاد المعاد في هدي خير العباد**: شمس الدين بن قيم الجوزية. تحقيق حمدي بن محمد نور الدين آل نوفل.
مكتبة الصفا، القاهرة، ط:1 (1423-2002).
- **الزهد**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1398).
- **زهر الآداب وثمر الألباب**: إبراهيم بن علي الحصيري. مفصل ومضبوط ومشروح بقلم المرحوم د. زكي مبارك. حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محيي الدين عبد الحميد.
دار الجيل بيروت.ط:4.
- **السحر بين الحقيقة والوهم في التصور الإسلامي**: د. عبد السلام عبد الرحيم السكري.
دار الكتب الجامعية الحديثة. ط(1407-1987).
- **السحر والشعر**: لسان الدين بن الخطيب. تحقيق وتقديم محمد مفتاح.

رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. جامعة سيدي محمد بن عبد الله بفاس. كلية آداب ظهر المهراز. نوقشت خلال الموسم الجامعي(1981-1982). مرقونة.

- **سلسلة الأحاديث الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني.

مكتبة المعارف. الرياض.

ج(1-5): ط (1415-1995).

ج6: ط:1(1417-1996).

ج 7: ط:1(1422-2002).

- **سلسلة الأحاديث الضعيفة:** محمد ناصر الدين الألباني.

مكتبة المعارف. الرياض.

ج(1-5): ط:2 (1420-2000).

ج(6-7): ط:1(1421-2000).

ج(8-9): ط:1(1422-2001).

ج 10: ط:1(1422-2002).

- **سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ.** تحقيق د. حاتم صالح الضامن.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:3 (1418-1998).

- **سنن أبي داود:** راجعه على عدة نسخ، وضبط أحاديثه، وعلق على حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد.

دار إحياء السنة النبوية. د.ط.ت.

- **سنن الدارقطني:** علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني. تحقيق عبد الله هاشم يماني المدني.

دار المعرفة، بيروت، ط (1386-1966).

- **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمان أحمد النسائي. تحقيق د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن.

دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1411- 1991).

- **السنن الكبرى للبيهقي.**
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **سير أعلام النبلاء:** أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:9 (1413).
- **سيرة ابن إسحاق.** تحقيق وتعليق محمد حميد الله.
نشر معهد الدراسات والأبحاث للتعريب. د.ط.ت.
- **السيرة النبوية:** ابن هشام المعافري. تحقيق وتخريج وفهرسة جمال ثابت ومحمد محمود وسيد إبراهيم.
دار الحديث، القاهرة، ط:2(1419-1998).
- **السيرة النبوية الصحيحة** (محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية):
د. أكرم ضياء العمري.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط: 6 (1415- 1994).
- **السيرة النبوية في الصحيحين وعند ابن إسحاق**(دراسة مقارنة في العهد المكي): د. سليمان بن حمد العودة.
طبع وزارة التعليم العالي. سلسلة الرسائل الجامعية:14. السعودية. ط:1(1414-1993).
- **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية**(دراسة تحليلية): د. مهدي رزق الله أحمد.
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. ط:1(1412-1992).
- **سيرة ابن هشام = السيرة النبوية.**
- **الشاعر وتجربته الشعرية في ظلال سورة الشعراء:** مصطفى عليان.
مجلة إسلامية المعرفة عدد 12. السنة الثالثة. ربيع 1998.

- **شرح ديوان الحماسة:** أبو علي أحمد بن محمد المرزوقي. نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **شرح ديوان كعب بن زهير:** صنعة أبي سعيد بن الحسن السكري.
دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط:3(1423-2002).
- **شرح قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير:** أبو زكريا يحيى التبريزي. تحقيق ف. كرنكو. تقديم صلاح الدين المنجد.
دار الكتاب الجديد، بيروت، ط:2(1981).
- **شرح معاني الآثار:** أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. حققه وعلق عليه محمد زهري النجار.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1399).
- **شعب الإيمان:** أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1410).
- **الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1399-1979).
- **شعر عبد الله بن الزبعرى:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1401-1981).
- **الشعر في رحاب النبوة**(دراسة أصولية تبحث في موقف الإسلام من الشعر وحاله زمن الصدر الأول): مصطفى عبد الصياصنة.
نادي الباحة الأدبي، ط:1(1419-1999).
- **شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه:** د. يحيى الجبوري.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2 (1401-1981).
- **شعر النمر بن تولب:** صنعة د. نوري حمودي القيسي.
مطبعة المعارف. بغداد. ط(1969).

- **الشعر والشعراء:** ابن قتيبة. تحقيق وشرح أحمد محمود شاكر.
دار الحديث، القاهرة، ط:2 (1418- 1998).
- **الشعر والغناء في ضوء نظرية الرواية الشفهية:** د. فضل بن عمار العماري.
مكتبة التوبة. د.ط.ت.
- **الشمائل المحمدية:** أبو عيسى محمد بن سورة الترمذي. إخراج وتعليق محمد عفيف الزعبي.
دار المطبوعات الحديثة. جدة. ط:4(1410-1990).
- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا:** أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي.
نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر. د.ط.ت.
- **الصحابة الشعراء:** محمد الراوندي.
رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا. دار الحديث الحسنية بالرباط. نوقشت سنة1395-1975. مرقونة.
- **صحيح الأدب المفرد:** الإمام البخاري. محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة الدليل السعودية. ط:4 (1418- 1997).
- **صحيح البخاري:** أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق د. صدقي جميل العطار.
دار الفكر، بيروت، ط:1: 1421-2000.
- **صحيح البخاري*: محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق** د. مصطفى ديب البغا.
دار ابن كثير، بيروت، ط:3(1407-1987).
- **صحيح البخاري بشرح الكرماني.**
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2(1401-1981).
- **صحيح الجامع الصغير وزيادته**(الجامع الكبير): محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي. بيروت/ دمشق. ط:3(1408-1988).

* - اعتمدته في المقابلة مرة واحدة مشيرا إليه ب:«نشرة د. مصطفى ديب البغا».

- **صحيح جامع بيان العلم وفضله** للحافظ ابن عبد البر. أعده واختصره وهذبه أبو الأشبال الزُّهَيري.
مكتبة ابن تيمية/ القاهرة ومكتبة العلم/ جدة – ط:1(1416-1996).
- **صحيح ابن حبان**. تحقيق شعيب الأرنؤوط.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2 (1414-1993).
- **صحيح ابن خزيمة**: محمد بن إسحاق بن خزيمة. حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه د. محمد مصطفى الأعظمي.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1 (1390-1970).
- **صحيح سنن الترمذي**(باختصار السند): محمد ناصر الدين الألباني.
مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض.ط:1(1408-1988).
- **صحيح سنن أبي داود** سليمان بن الأشعب السجستاني: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف الرياض. ط:1 (1419- 1998).
- **صحيح سنن ابن ماجة**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1(1417-1997).
- **صحيح السيرة النبوية**: إبراهيم العلي. تقديم د.عمر سليمان الأشقر. راجعه د. همام سعيد.
دار النفائس. عمان الأردن. ط:1 (1415-1991).
- **صحيح مسلم بشرح الإمام أبي زكرياء يحيى بن شرف النووي**. ضبط وتوثيق صدقي جميل العطار.
دار الفكر، بيروت، ط (1415-1995).
- **الصحيح من أسباب النزول**: عصام بن عبد المحسن الحميدان.
دار الذخائر. مؤسسة الريان، بيروت، ط:1(1420- 1999).
- **الصحيحة = سلسلة الأحاديث الصحيحة**.
- **صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم**: عناية وتحقيق وتخريج

راشد عبد المنعم الرحال.
دار الجيل، بيروت، ط: 2 (1414-1994).
- **صفوة الصفوة**: أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي. تحقيق محمود فاخوري ود. محمد رواس قلع جي.
دار المعرفة، بيروت، ط:2 (1399-1979).
- **ضعفاء العقيلي**: أبو جعفر محمد بن عمر العقيلي. حققه ووثقه عبد المعطي أمين قلعجي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1404-1984).
- **الضعفاء والمتروكين**: ابن الجوزي. حققه عبد الله القاضي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1406).
- **ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة الدليل. السعودية. ط:4(1419-1998).
- **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**(الفتح الكبير): محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:3(1410-1990).
- **ضعيف سنن أبي داود**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتبة المعارف، الرياض، ط:1(1419-1998).
- **ضعيف سنن ابن ماجة**: محمد ناصر الدين الألباني.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1(1408-1988).
- **ضعيف سنن الترمذي**: محمد ناصر الدين الألباني.
مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط:1(1411-1991).
- **الضعيفة = سلسلة الأحاديث الضعيفة.**
- **ضياء التأويل في معاني التنزيل**: عبد الله بن محمد فودي.
مخطوط بالخزانة الملكية بالرباط برقم 3867.
- **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب السبكي.
دار المعرفة، بيروت، ط:2.

- **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلام الجمحي. قرأه وشرحه محمود محمد شاكر.
مطبعة المدني، القاهرة، ط:1.
- **الطبقات الكبرى**: ابن سعد.
دار صادر، بيروت، ط (1380-1960).
- **عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي**: أبو بكر بن العربي.
دار الكتاب العربي. د.ط.ت.
- **العصر الإسلامي**: د. شوقي ضيف.
دار المعارف، القاهرة، ط:7.
- **العقد الفريد**: ابن عبد ربه. شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري.
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.ط (1385-1965).
- **علل ابن أبي حاتم**: ابن أبي حاتم الرازي. تحقيق محب الدين الخطيب.
دار المعرفة، بيروت، ط(1405).
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**: ابن رشيق القيرواني. تحقيق محمد قرقزان.
دار المعرفة، بيروت، ط: 1 (1408-1988).
- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**: بدر الدين أبو محمد بن أحمد العيني.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **عوارف المعارف**: شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي. تحقيق د.عبد الحليم محمود ود. محمود بن الشريف.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **غريب القرآن وتفسيره**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن اليزيدي. تحقيق د.عبد الرزاق حسين.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1407-1987).

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجرالعسقلاني. راجعه قصي محب الدين الخطيب، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وتصحيح تجاربه وتحقيقه محب الدين الخطيب.
دار الريان للتراث، القاهرة، ط:1(1407-1987).
- **الفردوس بمأثور الخطاب**: أبو شجاع بن شيرويه الديلمي. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1986).
- **فضائل القرآن ومعالمه وآدابه**: أبو عبيد القاسم بن سلام. تحقيق أحمد بن عبد الواحد الخياطي.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1415-1995).
- **الفهرست**: أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالنديم. ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له د. يوسف علي طويل. وضع فهارسه أحمد شمس الدين.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1416-1996).
- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة**: محمد بن علي الشوكاني. دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمان عوض.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:1 (1406-1986)
- **الفوائد والأخبار**: ابن دريد. تحقيق إبراهيم صالح.
ضمن **نوادر الرسائل**. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:2(1407-1986).
- **في الشعر الإسلامي والأموي**: د. عبد القادر القط.
دار النهضة العربية، بيروت، ط(1979).
- **في ظلال القرآن**: سيد قطب.
دار الشروق، القاهرة، ط:25(1417-1996).
- **القرآن والشعر**: د. دلال عباس.
دار المواسم، بيروت، ط:1(1421-2000).

- **قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن**: مرعي بن يوسف الكرمي. تحقيق سامي عطا حسن.
دار القرآن الكريم. الكويت. ط (1400).
- **القيان والغناء في العصر الجاهلي**. د. ناصر الدين الأسد.
دار المعارف، القاهرة، ط:2 (1968).
- **الكامل في الضعفاء**: ابن عدي. تحقيق يحيى مختار غزاوي.
دار الفكر، بيروت، ط:3 (1409-1988).
- **الكامل في اللغة والأدب**: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
المكتبة العصرية، بيروت، ط:1(1420-1999).
- **كتاب العروض**: أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش. قدم له وحققه ودرس قضاياه وعلق عليه د. أحمد محمد عبد الدايم عبد الله.
مكتبة الزهراء، القاهرة، ط(1409-1989).
- **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر محمد بن أبي شيبة. تقديم وضبط كمال يوسف الحوت.
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1(1409-1989).
- **كتاب الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: أبو جعفر النحاس. رواية أبي بكر محمد بن علي بن أحمد الأدفوي النحوي.
مؤسسة الكتب الثقافية. ط:1(1409-1989).
- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**: أبو القاسم جار الله الزمخشري.
دار الرشاد الحديثة. الدار البيضاء. د.ط.ت.
- **كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**: الهيثمي. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1 (1399-1979).

- **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون:** حاجي خليفة.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،د.ط.ت.

- **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. ضبطه وفسر غريبه الشيخ بكري حياتي وصححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ صفوة السقا.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1399-1979).

- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة:** جلال الدين السيوطي.
دار المعرفة، بيروت، ط:3(1401-1981).

- **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص عمر بن عادل الدمشقي. تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1419-1998).

- **لباب النقول في أسباب النزول:** جلال الدين السيوطي.
الدار التونسية للنشر. ط(1402-19881).

- **لسان العرب:** ابن منظور.
دار صادر، بيروت، ط:3 (1414-1994).

- **لسان الميزان:** ابن حجر العسقلاني.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:3 (1406-1986).

- **لطائف الإشارات:** الإمام القشيري. تحقيق إبراهيم بسيوني.
الهيئة العامة للكتاب. مصر. ط (1979).

- **مباحث في علوم القرآن:** د. صبحي الصالح.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:15(1983).

- **مجاز القرآن:** أبو عبيدة. عارضه بأصوله وعلق عليه محمد فؤاد سزكين.
مؤسسة الرسالة، بيروت،د.ط.ت.

- **مجالس ثعلب**: أبو العباس أحمد بن يحيي ثعلب. شرح وتحقيق عبد السلام هارون.
دار المعارف، القاهرة، ط:4 (1400-1980).
- **مجمع البيان في تفسير القرآن**: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ط.ت.
- **مجمع الزوائد**: علي بن أبي بكر الهيثمي.
دار الريان، القاهرة / بيروت. د.ط.ت.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**: جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد.
مكتبة المعارف، الرباط، د.ط.ت.
- **محاسبة النفس**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن سفيان بن أبي الدنيا. دراسة وتحقيق أبو حاتم عبد الله الشرقاوي.
مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:1(1408-1988).
- **المحاسن والمساوئ**: إبراهيم بن محمد البيهقي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
دار المعارف، القاهرة، د.ط.ت.
- **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**: أبو القاسم حسين بن محمد الراغب الأصبهاني.
دار مكتبة الحياة، بيروت،د.ط.ت.
- **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية. تحقيق مجموعة من المجالس العلمية.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1408-1988).
- **المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي**: د. محمود سالم محمد.
دار الفكر المعاصر/ بيروت ودار الفكر/ دمشق. ط(1996).
- **مرويات الإمام أحمد بن حنبل في التفسير**: جمع وتخريج حكمت بشير ياسين.
دار المؤيد، الرياض، ط1(1414-1994).

- **مرويات أم المؤمنين عائشة في التفسير**: سعود بن عبد الله الفنيسان.
كتبة التوبة، الرياض، ط(1992).
- **مرويات غزوة بدر**: جمع ودراسة وتحقيق أحمد محمد العلمي باوزير.
مكتبة طيبة. المدينة المنورة. ط:1(1400- 1980).
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**: جلال الدين السيوطي. شرح وضبط وتصحيح وعنونة وتعليق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.
دار الجيل، بيروت،د.ط.ت.
- **المستدرك على الصحيحين**: الحاكم. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1411-1990).
- **المسند**: أحمد بن محمد بن حنبل. شرحه وصنع فهارسه أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين.
دار الحديث، القاهرة، ط:1(1416-1995).
- **مسند أحمد = المسند.**
- **مسند البزار = البحر الزخار...**
- **مسند ابن الجعد**:علي بن الجعد. رواية وجمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي.
مراجعة وتعليق وفهرسة عامر أحمد حيدر.
مؤسسة نادر، بيروت، ط:1(1410-1990).
- **مسند الروياني وبذيله المستدرك من النصوص الساقطة**:أبو بكر محمد بن هارون الروياني.
ضبطه وعلق عليه أيمن علي أبو غاني.
مؤسسة قرطبة. ط:1(1416-1995)
- **مسند الشاشي**: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي. تحقيق وتخريج د. محفوظ الرحمن زين الله.
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1410).
- **مسند الشهاب**: أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي. حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.

مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1 (1405 1985).

- **مسند الطيالسي**: سليمان بن داود الطيالسي.

دار المعرفة، بيروت،د.ط.ت.

- **مسند عبد بن حميد**. حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.

مكتبة السنة، القاهرة، ط:1(1408-1988).

- **مصطلحات النقد لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**: د. الشاهد البوشيخي.

دار القلم. ط:1 (1413-1993).

- **مصنف ابن أبي شيبة = الكتاب المصنف في الأحاديث...**

- **مصنف عبد الرزاق**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

المكتب الإسلامي، بيروت، ط:2(1403).

- **معاني القرآن وإعرابه**: أبو إسحاق بن السري الزجاج. تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي.

عالم الكتب. ط:1 (1408-1988).

- **معترك الأقران في إعجاز القرآن**: جلال الدين السيوطي. تحقيق علي محمد البجاوي.

دار الفكر العربي. د.ط.ت.

- **معجم الأدباء**: ياقوت الحموي.

دار الفكر، بيروت، ط:3(1400-1980).

- **المعجم الأوسط**: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني. حققه وخرجه وفهرسه أيمن صالح شعبان وسيد أحمد إسماعيل.

دار الحديث، القاهرة، ط:1(1417-1996).

- **معجم الشعراء***: أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني. تحقيق عبد الستار أحمد فراج.

دار إحياء الكتب العربية. ط(1379-1960).

---

* - النسخة المعتمدة في جمع النصوص والدراسة.

- **معجم الشعراء**: أبوعبيد الله محمد بن عمران المرزباني. صححه وعلق عليه د.ف.كرنكو.
دار الجيل، بيروت، ط:1(1411-1991).
- **معجم الشعراء من تاريخ مدينة دمشق**: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر.
استخرجه وحققه وضبط نصوصه وعلق عليه د. حسام الدين فرفور بإشراف د. شاكر الفحام.
دار الفكر، دمشق، ط:1(1421- 2001).
- **معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي**: أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي. تحقيق د. زياد محمد منصور
مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط:1(1410).
- **معجم الصحابة**: أبو الحسين عبد الباقي بن قانع. ضبط نصه وعلق عليه صلاح بن سالم المصراتي.
مكتبة الغرباء الأثرية. المدينة المنورة. ط:1 (1418).
- **المعجم الصغير = الروض الداني.**
- **المعجم الكبير**: أبو القاسم بن أحمد الطبراني. حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:2 (1405-1985).
- **معجم كتاب العين**: الخليل بن أحمد الفراهيدي. تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
منشورات وزارة الثقافة والإعلام. العراق. ط (1982).
- **المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر**: د. إميل بديع يعقوب
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1991).
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**: محمد فؤاد عبد الباقي.
دار الفكر، بيروت، ط:4 (1418-1997).
- **معرفة أسامي أرداف النبي**ﷺ: يحيى بن عبد الوهاب بن منده أبو زكريا. تحقيق يحيى مختار

غزاوي.
المدينة للتوزيع، بيروت، ط:1(1410).
- **معرفة الثقات**: أبو الحسن العجلي الكوفي. تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي.
مكتبة الدار. المدينة المنورة. ط:1(1405-1985).
- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**: زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي.
بذيل **إحياء علوم الدين**.
- **المغني في الضعفاء**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. حققه وعلق عليه نور الدين عتر.
د.ط.ت أو ناشر.
- **مفتاح العلوم**: أبو يعقوب يوسف بن محمد السكاكي. حققه وقدم له وفهرسه د. عبد الحميد هنداوي.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1420-2000).
- **مفردات ألفاظ القرآن**: الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داوودي.
دار القلم، دمشق، ط:3(1423-2002).
- **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**: د. جواد علي.
دار العلم للملايين، بيروت، ط:2 (1413-1993).
- **المفضليات**: المفضل بن محمد الضبي. تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون.
بيروت. ط: 6.
- **مقاييس اللغة**: ابن فارس. تحقيق عبد السلام هارون.
دار الفكر، بيروت،د.ط.ت.
- **الممتع في صنعة الشعر**: عبد الكريم النهشلي القيرواني. تحقيق د. محمد زغلول سلام.
منشأة المعارف. الإسكندرية. د.ط.ت.
- **من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام**: محمد بن داود بن الجراح. تحقيق د.محمد غياض عجيل ود. مصطفى عبد اللطيف جياووك.

دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد. ط:1(1999).
- **من الضائع من معجم الشعراء**: المرزباني. د. إبراهيم السامرائي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1404-1983).
- **من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة**: يحيى بن عبد الوهاب بن منده الأصبهاني.
تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم.
مكتبة الفرقان، القاهرة، د.ط.ت.
- **من هم الشعراء الذين يتبعهم الغاوون؟**: غازي عبد االرحمن القصيبي.
دار الساقي، بيروت، ط: 2 (1994).
- **مناهل العرفان في علوم القرآن**: محمد عبد العظيم الزرقاني.
دار الفكر، بيروت، ط:1(1996).
- **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**: ابن الجوزي. تحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1412-1992).
- **منح المدح أو شعراء الصحابة ممن مدح الرسول ﷺ أو رثاه**: ابن سيد الناس. تقديم وتحقيق عفت وصال حمزة.
دار الفكر، دمشق، ط:1(1407-1987).
- **موارد الظمآن**: الحافظ نور الدين الهيثمي.
- تحقيق وشرح محمد عبد الرزاق حمزة. دار الكتب العلمية، بيروت،د.ط.ت.
- حققه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ومحمد رضوان العرقسوسي.
مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1(1414-1993).
- **الموضوعات**: ابن الجوزي. حقق نصوصه وعلق عليه توفيق حمدان.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1415).
- **موطأ مالك**: مالك بن أنس. صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي، بيروت،دون رقم الطبعة أو تاريخها.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق الشيخ علي محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1995).
- **الميزان في تفسير القرآن**: محمد حسين الطباطبائي.
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط: 2 (1393-1973).
- **ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه**: البازري.
ضمن **سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ**.
- **الناسخ والمنسوخ**: الزهري.
ضمن **سلسلة كتب الناسخ والمنسوخ**.
- **الناسخ والمنسوخ**: هبة الله المقري. تحقيق زهير الشاويش ومحمد كنعان.
المكتب الإسلامي، بيروت، ط:1(1406).
- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: ابن العربي. تحقيق د. عبد الكبير العلوي المدغري.
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب. ط (1408-1988).
- **الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم**: ابن حزم. تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري.
دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1406).
- **النبوات**: ابن تيمية. دراسة وتحقيق محمد عبد الرحمن عوض.
دار الكتاب العربي، بيروت، ط:3(1418-1997).
- **نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده**: د. مصطفى عليان.
دار البشير، عمان، ط:1(1412-1992).
- **نصوص المصطلح النقدي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين**: د. الشاهد البوشيخي.
دار القلم. ط:1(1414-1993).
- **نصوص النظرية النقدية عند العرب من العصر الجاهلي إلى أوائل القرن الثالث**: د. وليد قصاب.

المكتبة الحديثة. الإمارات العربية. د.ط.ت.

- **نظرة على روايات القصيدة المنسوبة إلى قتيلة بنت الحارث**: د. عبد الله سليمان الجربوع. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية. جامعة الملك عبد العزيز، جدة، مجلد 3 (1403-1983).

- **النظرة النبوية في نقد الشعر**(نحو تأسيس المنهج الإسلامي في الأدب): د. وليد قصاب. المكتبة الحديثة. الإمارات العربية. د.ط.ت.

- **نظريات الشعر عند العرب** (الجاهلية والعصور الإسلامية): د. مصطفى الجوزو. دار الطليعة، بيروت، ط:1 (1402- 1981).

- **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. ط:1 (1392-1972)

- **نقد الشعر**: قدامة بن جعفر. تحقيق كمال مصطفى. ط:3. دون ناشر أو مكان الطبع.

- **النكت والعيون تفسير الماوردي**: أبو الحسن علي بن محمد الماوردي. مراجعة وتعليق السيد بن عبد المنصور عبد الدايم. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1 (1412-1992).

- **النهاية في غريب الحديث والأثر**: ابن الأثير. تحقيق محمود محمد الطناجي وطاهر أحمد الزاوي. دار الفكر، بيروت، ط:2(1399-1979).

- **نواسخ القرآن**: ابن الجوزي. تحقيق ودراسة محمد أشرف علي الملباري. الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ط:1 (1404 -1984).

- **نور الثقلين**: عبد علي بن جمعة العروسي. تصحيح وتعليق هاشم الرسولي المحلاني. قم. د.ط.ت.

- **هواتف الجنان**: أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي. تحقيق ودراسة محمد أحمد عبد العزيز. دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1(1409-1989).

ثالثا: البرامج الإلكترونية*(إنجاز مركز التراث لأبحاث الحاسب الآلي)

- **مكتبة الأجزاء الحديثية.** الإصدار الأول (1420-1999).
- **مكتبة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمعللة والغرائب.** دون رقم الإصدار أوتاريخه.
- **مكتبة الأخلاق والزهد.**الإصدار الأول(1420-1999).
- **مكتبة الأدب العربي.**الإصدار الأول(1419-1999).
- **المكتبة الألفية للسنة النبوية.**إصدار(1419-1999).
- **مكتبة التاريخ والحضارة الإسلامية.**إصدار(1419-1999).
- **مكتبة التفسير وعلوم القرآن**الإصدار الأول(1419-1999).
- **مكتبة السيرة النبوية.**الإصدار الأول(1998).

---

* انحصر دورها في البحث عن النصوص وتحديد مواضعها للوقوف عليها في الكتب إلا قرص« مكتبة الأجزاء الحديثية» لتوفره على كتابين لم أجدهما في المكتبات هما: أحاديث الشعر للمقدسي، وجزء الأصبهاني.

7.فهرس تفصيلي للمحتويات

مقدمة..... 5

رموز البحث 18

19

القسم الأول: النصوص

الفصل الأول: مفهوم الشعر 21

الفصل الثاني: وظيفة الشعر..... 27

أولا: أثر الشعر 29

ثانيا: الشعر والجهاد 32

ثالثا: الشعر والعمل 46

رابعا: الشعر والسفر 48

خامسا: وظائف أخرى 54

الفصل الثالث: أغراض الشعر 57

أولا: المدح..... 59

ثانيا: الفخر..... 69

ثالثا: الهجاء..... 73

رابعا: الغزل..... 91

خامسا: الاعتذار..... 93

الفصل الرابع: سماع الشعر..... 97

أولا: الاستنشاد(السماع بطلب نبوي) 99

ثانيا: الإنشاد(السماع مبادرة من الشاعر) 107

ثالثا: الاستجابة والعطاء..... 146
رابعا: التعليق والرد..... 155
خامسا: التأثر..... 164
سادسا: الدعاء..... 172
سابعا: إعادة المسموع..... 173
ثامنا: أشعار مسموعة ضاعت..... 174

الفصل الخامس: إنشاد الشعر 179

أولا: في العمل..... 181
ثانيا: العرس والغناء..... 185
ثالثا: التمثل..... 188
رابعا: الإنشاد لأسباب أخرى..... 190
خامسا: كسر الوزن..... 193

الفصل السادس: نقد الشعر والشعراء..... 197

أولا: نقد عام..... 199
ثانيا: التوثيق..... 202
ثالثا: التخطئة والتصحيح..... 204
رابعا: التعليق..... 209
خامسا: التصديق..... 213
سادسا: الاستحسان..... 219
سابعا: نقد الشعراء..... 223

الفصل السابع: الموقف من الشعر..... 229

أولا: قبول الشعر..... 231

ثانيا: رفض الشعر..... 235
ثالثا: الشعر في المسجد..... 242
رابعا: وقت الشعر ونوعه..... 245

247 القسم الثاني: الدراسة

الفصل الأول: دراسة نصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 249
المبحث الأول: القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 253
أولا: عدد النصوص ونوعها..... 253
1- عدد النصوص وقيمته..... 253
2- نوع النصوص..... 255
أ- المكي والمدني..... 255
ب- الناسخ والمنسوخ..... 262
ثانيا: أسباب نزول نصوص الشعر والشعراء القرآنية.. 264
ثالثا: سياق نصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 267
1- السياق التاريخي لنصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 267
أ- السياق التاريخي العام..... 267
ب- السياق التاريخي الخاص..... 270
2- السياق النصي لنصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 272
أ- السياق النصي العام 272
ب- السياق النصي الخاص..... 275
ب-1: نص الأنبياء..... 275
ب -2: نص الشعراء..... 278
ب-3: نص يس..... 287
ب-4: نص الصافات..... 288

ب-5: نص الطور..... 289
ب-6: نص الحاقة..... 290
المبحث الثاني: القضايا الأدبية والنقدية في نصوص الشعر والشعراء القرآنية. 293
أولا: جنس الشعر..... 294
1- علاقة الشعر بغيره..... 294
أ- الشعر والقرآن الكريم..... 295
أ-1: طبيعة القرآن الكريم ووظيفته..... 295
أ-2: طبيعة العلاقة بين القرآن الكريم والشعر..... 297
ب- الشعر والنبوة..... 303
ب-1: طبيعة النبي وخصائصه..... 303
ب -2: طبيعة العلاقة بين النبي ﷺ والشعر..... 305
ج- الشعر والسحر..... 310
ج-1: طبيعة السحر وخصائصه..... 310
ج-2: طبيعة العلاقة بين السحر والشعر..... 313
د- الشعر والكهانة..... 315
د-1: طبيعة الكهانة وخصائصها..... 315
د-2: طبيعة العلاقة بين الكهانة والشعر 318
2- مفهوم الشعر 319
أ – مفهوم الشعر من خلال النصوص..... 319
ب- مفهوم الشعر من خلال الاتهامات..... 320
ثانيا: مصدر الشعر وتأثيره..... 336
1- مصدر الشعر..... 336
أ- المصدر الشيطاني..... 336
ب– المصدر الإلهي..... 343

2- تأثير الشعر..... 346
أ – وسائل التأثير..... 346
ب – طبيعة التأثير..... 348
ثالثا: طبقات الشعراء من خلال نصوص الشعر والشعراء القرآنية.. 351
1- الشعراء الغاوون 351
أ – الغواية والهيام..... 352
ب – مخالفة الأقوال للأفعال..... 353
2- الشعراء الراشدون..... 353
أ – الإيمان والعمل الصالح..... 354
ب – الذكر والانتصار..... 357
خلاصة الفصل الأول..... 359

الفصل الثاني: دراسة نصوص الشعر والشعراء الحديثية..... 361

المبحث الأول: القضايا العامة لنصوص الشعر والشعراء الحديثية..... 363
أولا: كم النصوص ومكيها ومدنيها..... 363
1 – كم النصوص..... 363
2 – المكي والمدني..... 364
ثانيا: علاقات نصوص الشعر والشعراء الحديثية..... 373
1 - تعدد الروايات للنص الواحد..... 373
2 – التلفيق بين النصوص..... 381
ثالثا: أسباب ورود أحاديث الشعر والشعراء..... 383
1 – العمل..... 383
2 – السفر..... 385
3 – النصيحة والتوجيه..... 387

4 –الجهاد..... 388
المبحث الثاني: القضايا الأدبية والنقدية في نصوص الشعر والشعراء الحديثية 391
أولا: السماع النبوي للشعر..... 391
1- الشعر المسموع: شعراؤه وأغراضه..... 392
أ- الشعر المسموع..... 392
ب - شعراء الشعر المسموع..... 398
ج- أغراض الشعر المسموع وقضاياه..... 406
د- الاستنشاد..... 409
2 - قضايا السماع..... 412
أ - مكان السماع..... 412
ب- وقت السماع..... 419
ج – نتائج السماع..... 421
ثانيا: النبي ﷺ وقول الشعر..... 434
1 – النبي ﷺ وإنشاد الشعر..... 434
2 - النبي ﷺ وإنشاء الشعر..... 446
أ – سياق إثارة الموضوع..... 451
ب – توثيق النصين..... 454
ب-1: توثيق النسبة..... 454
ب-2: توثيق المتن..... 457
ج – علاقة النصين بالشعر 460
ج-1: مقدار تحقق الشعر 461
ج-2: القصد في الشعر..... 463
ثالثا: النقد النبوي للشعر 472
1- التصور النبوي النظري للشعر..... 472

أ – مفهوم الشعر ووظيفته..... 472
أ-1:الرد على المشركين وهجائهم 476
أ-2:الاستعانة بالشعر على السفر..... 477
أ-3:الاستعانة بالشعر في العمل..... 479
أ-4: إعلان النكاح 481
أ-5:التمثل بالشعر..... 482
ب- أغراض الشعر..... 483
ب – 1:المدح..... 483
ب - 2: الهجاء..... 487
ب –3: الفخر..... 496
2 - النقد النبوي التطبيقي للشعر 497
أ – التصحيح..... 498
ب – التعليق..... 501
خلاصة الفصل الثاني..... 511

خاتمة..... 517

الفهارس 523

1.فهرس الآيات القرآنية..... 525
2.فهرس الأقوال النبوية..... 526
3.فهرس الأشعار..... 534
4.فهرس الأعلام..... 543
5.فهرس المصطلحات النقدية..... 551
6.فهرس المصادر والمراجع..... 561
7.فهرس تفصيلي للمحتويات..... 597

8. فهرس عام للمحتويات

مقدمة 5

رموز البحث 17

القسم الأول: النصوص..... 19

الفصل الأول: مفهوم الشعر 21

الفصل الثاني: وظيفة الشعر 27

الفصل الثالث: أغراض الشعر 57

الفصل الرابع: سماع الشعر..... 97

الفصل الخامس: إنشاد الشعر 179

الفصل السادس: نقد الشعر والشعراء..... 197

الفصل السابع: الموقف من الشعر..... 229

القسم الثاني: الدراسة..... 247

الفصل الأول: دراسة نصوص الشعر والشعراء القرآنية..... 249

الفصل الثاني: دراسة نصوص الشعر والشعراء الحديثية..... 361

خاتمة..... 517

الفهارس 523

1.فهرس الآيات القرآنية..... 525

2.فهرس الأقوال النبوية..... 526

3.فهرس الأشعار..... 534

4.فهرس الأعلام..... 543

5.فهرس المصطلحات النقدية..... 551

6.فهرس المصادر والمراجع..... 561

7.فهرس تفصيلي للمحتويات..... 597

دار المصري
للطباعة
ت : ٠٢/٣٧٢٤١٧٨٦
موبايل : ٠١٢/٢٢٧٤٩٤٧٥ - ٠١١/٤٢٧٢٩١٧١
E-mail:Dar_Elmasry@yahoo.com